مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد المزدوج ١٣ — ١٤
شعبان — ذو الحجة ١٤٠١ هـ .

السنة الرابعة
تموز — كانون الاول ١٩٨١ م

المشتمل

١ ــ البحـــوث

		الصفحة
١ ــ الهجرة النبوية واليهود في الجزيرة العربيـــة	للأستاذ الشيخ ابرهيم القطان	٥
٢ ــ اضواء على مؤلف كتاب « نقائض جريـر والأخطل »	للمهندس الاستاذ حاتم غنيم	٣٦
٣ ــ المنشآت الصحية بالمغرب عبـر التاريـــخ	للدكتور عبد الهادي التازي	٦٨
٤ ــ بـين الكوفيين والبصريين	للدكتور حسني محمود حسين	٧٦
٥ ــ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الـدورة السابعة والاربعـين	للدكتور عدنـان الخطيب	٨٨
٦ ــ المثـل والقيم الاخلاقية في الشـعر الجاهلـي	للدكتور عفيف عبد الرحمن	١٢٧
٧ ــ راي في المفعول المطلـق	للدكتور محمد حسن عواد	١٥٩

٢ ــ تعليقـات ومناقشـات

١ ــ مع تحقيق كتـب التراث	للدكتور احمـد سعيدان	١٦٣
٢ ــ الاوقاف الاسـلامية بجوار المسجد الاقصـى	للدكتور عبد اللطيف الطيباوي	٢٠٦
٣ ــ ومـن الدكتور كامل السـلي		٢٢٨

٣ — اخبار مجمعية

	الصفحة
١ — اعادة انتخاب اعضاء المكتب التنفيذي للمجمع	٢٣٣
٢ — تعيين عضوين عاملين جديدين في المجمع	٢٣٣
٣ — تعيين عضو مؤازر	٢٣٤
٤ — رئيس المجمع عضوا في اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب	٢٣٤
٥ — مؤتمرات علمية عربية	٢٣٧
٦ — الدكتور عبد الهادي التازي	٢٤٦
٧ — الزميل الاستاذ اكرم زعيتر	٢٤٦
٨ — من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني	٢٤٧
٩ — رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية	٢٤٨
١٠— مؤتمر التعريب الخامس	٢٤٨
١١— الزميل الاستاذ محمد العدناني في ذمة الله	٢٥٢

الهجرة النبوية
واليهود في الجزيرة العربية

لسماحة الاستاذ الشيخ ابراهيم القطان
(عضو المجمع)

١ ـ جاء الاسلام فوجد امما قوية مختلفة قد ترابطت فيما بينها على الحياة والفتح ، وتسخير الناس بالظلم والطغيان والجبروت ، وكانت على عقائد خرافية تتفانى في الذّب عنها . فأتى بدين قويم ، فيه ارقى ما يمكن تصوره من روابط الاجتماع القائمة على احكم الاصـــول الادبيـــة .

والعالم كله يعلم ان العرب كانوا على عهـــد النبي ، صلى الله عليـــه وسلم ، قبائل متفرقة ، واوزاعا متنافرة ، لا توحدهم دين ولا تضمهم جامعة . وكانت بينهم حروب متوارثة ، وإحن وثارات قائمة على اعتبارات جاهلية ، يعتبرون هذا كله من مفاخرهم ، لم يقم فيهم من يدعوهم لتوحيد كلمتهم ، وتعيين غايتهم ، ولـــم يكونوا قادرين على النظر او التفكير في تغيـــير ما هم فيه من الجمود على عقائد باطلـــة ، وتقاليد ضارة .

فلما أُرسل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الى العالم بالهدى ودين الحق ، انكروه غاية الانكار ، وثاروا عليـــه ثورة عارمة ؛ فرموا الرسول الكريم بالافتراء والاختلاق ، وبالسحر وقول الشعر ، ورموه بالجنـــون . وقد حكى اللـــه بعض ما واجهوا به الدعوة الاسلامية فقال تعالـــى : « وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ، وَقَالَ

الكافِرُونَ هٰـذَا سَاحِرٌ كَذّاب ، أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحِداً ، إنَّ هٰـذَا لَشَيْءٌ عُجَاب . وَانْطَلَقَ المَلأُ مِنْهُم أنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا على آلِهَتِكُم إنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُـرَادُ ، ما سَمِعْنَا بِهٰذَا في المِلَّـةِ الآخِرَةِ ، إنْ هٰذَا إلاَّ اخْتِـلاق » (١) .

وقال تعالى : « وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمّا جَاءَهُم إنْ هٰذَا إلاّ سِحْرٌ مُبِين ، وما آتَيْنَاهُم مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ، ومـا أَرْسَلْنَا إلَيْهِم قَبْلَكَ مِـنْ نَذِير »(٢) .

ومكث الرسول الكريم في هذه البيئة المستعصية ، يحاول ان يهديهم بالقرآن الكريم ، تارة يرغبهم ، ويرهبهم تارة اخرى . ويعدهم ويوعدهم،ويضرب لهـم الامثال ، ويدعوهم للنظر والاعتبار ، فلم يزدادوا إلاّ عتوّاً واستكباراً وعناداً ، ونفوراً مـن الحق وإنكاراً . وقد مكث فيهم ثلاث عشرة سنة لم يترك خلالها وسيلة الا أتّبعها ، وهم مصرّون علـى العناد ، يؤذونه شر ايذاء ويؤذون اصحابه ، ويعذّبون المستضعفين منهـم اشد العذاب ؛ فصبر على ذلك كله ، وهو يدعو لهم ويقول : « اللهم اهدِ قومي فانهم لا يعلمون » . ثم امر اصحابه بالهجرة ، فهاجر بعضهم الى الحبشـة .

ولما لم يجد من قومه استجابة ، عرض نفسه على قبائل العرب التي كانت تحج الى مكة ، فلم يستجيبوا له ، ولم يأبهوا لدعوته .

وفي موسم مـن مواسم الحج قابـل بعضا من رجال الأوس والخزرج من سكان يثرب ، فقبلوا دعوته ، ووعدوه بعرض امره

(١) سورة : ص ، الآيات ٤ ـ ٧ .

(٢) سورة سبأ ، الآية ٤٣ ، ٤٤ .

على قومهم ، وقد كان اليهود بيثرب يقولون لهم اذا اختلفوا معهم : ان نبيا مبعوثا الآن قد أطل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه . فلما كلم النبي ، عليه الصّلاة والسلام ، اولئك النفر ودعاهم الى الله ، نظر بعضهم الى بعض وقالوا : والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا يسبقُنّكم اليه .

وعاد هؤلاء النفر الى المدينة ، ومن بينهم اثنان من بني النجار ، من أخوال عبد المطلب ، فذكروا لقومهم اسلامهم ، فتألّقوا قلوبا منشرحة ، ونفوسا متلهفة لدين يجعلهم موحّدين كاليهود ، بل سيجعلهم خيرا منهم ؛ فلم تبق دار من دور الاوس والخزرج جميعا الا فيها ذكر محمد ، عليه الصلاة والسلام .

فلما استدار العام ، وعادت الاشهر الحُرُم ، وعاد الحجيج لمكة ، اتى الموسم اثنا عشر رجلا من اهل يثرب ، فالتقوا بالنبي ، صلى الله عليه وسلم ، بالعقبة في منى ، فبايعوه بيعة العقبة الاولى .

وبعث النبي الكريم معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ، ويعلّمهم الاسلام ، ويفقههم في الدين،فازداد الاسلام انتشارا . وأقام مصعب بين المسلمين من الاوس والخزرج يعلّمهم دينهم . ولما كان الموسم للحج ، حج عدد كبير من اهل يثرب ، وكان من بينهم خمسة وسبعون مسلما : ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان . والتقوا مع الرسول الكريم عند العقبة ، وكان معه عمه العباس بن عبد المطلب ، فبايعوا النبي على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم .

٢ — وبعد هذه البيعة أمر الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، اصحابه ان يهاجروا الى المدينة . وبدا المسلمون يهاجرون فرادى او زمرا

قليلا حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم . وحاول رجال مـــن قريش أن يردوا من استطاعوا رده من المهاجرين الــى مكة ، ليفتنوه من دينه ، أو ليعذبوه وينكلوا به . وتتابعت مع كل هذا هجرة المسلمين الى يثرب ، والنبي ، عليه الصلاة والسلام ، مقيم ، ولا يعرف أحد هل اعتزم الاقامة أم قرر الهجرة . وبعد ذلك هاجر الى المدينة هو وابو بكر ، ووصلا الى المدينة بعد رحلة مضنية ، حفّتها اخطار كثيرة ، وكان الاسلام قد انتشر في المدينة .

وصل النبي الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، الى المدينـــة يوم الجمعة ، فصلّاها بالمدينة . واقبل عليـــه المسلمون بيثرب ، وكل يحاول أن يـــراه وان يقترب منه ، وان يملأ عينيه من هذا الرجل الذي آمن به ولم يره من قبل ، والذي امتلأت مع ذلك نفسه بحبّه والايمان برســالته . وركب ناقته والقى لها خطامها ، فانطلقت في طرق يثرب ، والمسلمون من حولها في حفــل حافل يُخلون لها طريقها ، وسائر اهـــل يثرب من اليهود والمشركين ينظرون الى هـــذه الحياة الجديدة التي دُبّـــت في مدينتهم ، والى هـــذا القادم العظيم الـــذي اجتمع عليه مـــن الأوس والخزرج ، الذين كانـــوا من قبل اعداء متقاتلين ، ولا يجول بخاطـــر احدهم ما أعـــدَّ القدر لمدينتهم من جلال وعظمة يبقيان علـــى الزمن .

واول شيء عمله النبي ، صلى اللـــه عليه وسلم ، في المدينة هو بناء مسجده ومسكنه الـــى جوار المسجد ؛ وكـــان المسجد هو مكان العبادة ، وهو المدرسة ؛ يجتمع فيه المسلمون لتلقي تعاليم الاسلام ، والتفقه في الديـــن ، وهو النادي يجتمعون فيه ، ويتباحثون في ما يواجههم من حـــوادث وامور هامة .

٣ ـ وبدأ النبي بتأسيس الدولــة الجديدة ، وكان اول عمل بدأ به هو المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ؛ فكان بعض الانصار يقاسم اخاه من المهاجرين ماله ، وبعضهم يقدّم ما يستطيع من المعونة لاخيه المهاجري . وهكذا تكونت اخوّة بينهم لم يوجد لهـا مثيل في تاريخ البشريـــــة .

وكانت مهمة الرسول الكريم شاقة وصعبة ؛ فقد كان في المدينة ثلاث فئات من السكان هـم : المسلمون من المهاجرين ، والانصار من الاوس والخزرج ، واليهود ، وهم قبائل مختلفة ، ولهم قوة كبير ووزن في السياسة والاقتصاد والقتال ، فكان لا بد من تجنب شرهم ، وكسب صداقتهم لمواجهة ما يتوقعه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، من عدوان قريش ومن يحالفهم من العرب الذين لم يدخلوا الاسلام . والفئة الثالثة لم تحـــدد موقفها ، فهم في الظاهر مسلمون ، ولكنهم كاذبون منافقون ، يظهرون خلاف ما يُسِرّون . وقد بيَّن القرآن الكريم هذه الفئات الثلاث في اول سورة البقرة ، بقوله تعالـــى : « الٓمٓ ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين ، اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ ، وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ؛ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُــمُ المُفْلِحُونَ » . هذه الفئة الاولى وهم المسلمون .

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ، لاَ يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » . وهذه هي الفئة الثانية وهــم اليهود .

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِاليَوْمِ الآخِرِ ، وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ؛ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَزَادَهُمُ اللَّـهُ مَرَضاً ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ؛ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ، قَالُوا : إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا : أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ؟ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ ؛ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ؛ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ؛ اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى ، فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ؛ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّـهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ؛ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ؛ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ؛ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ ، وَاللَّـهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ . يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِنَّ اللَّـهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » . وهذه هي الفئة الثالثة وهم المنافقون ، وشياطينهم اليهود .

وقد وصف الله تعالى المؤمنين في أربع آيات ، والكافرين من اليهود في آيتين ، ووصف المنافقين في ثلاث عشرة آية .

٤ — فكان على الرسول الكريم أن يُنظِّم العلاقات بين المسلمين واليهود ، فعقد أول معاهدة دولية بين اليهود والمسلمين ؛ وهي من أنفس العقود الدولية وأمتعها وأحقّها بالنظر والتقدير من الناس كافة ، وأولاها بأن تكون نبراساً للمسلمين في أصول العلاقات الدولية بينهم وبين مخالفيهم من أهل الأديان الأخرى . وكان في عقدها ابتداء الدولة

الاسلامية ، وابتداءُ الاعتراف بالمسلمين دولةً مستقلةً لها كيانها واصولهـــــا .

وهذه الوثيقة هي عقد حُسْنِ جوار وتحالفٍ دفاعي ، وتعاونٍ ضد العدوان ؛ يتكافل الموقعون عليهـا على نصرة بعضهم بعضا ، وحماية عقائدهم ممن يريد أوطانهم او جماعتهم بسوء ؛ وهم بذلك يكفلون حرية العقيدة،وحرية الدعوة لأعضاء الميثاق على تباين معتقداتهم . وهذا هـو الميثاق العظيم :

بســم اللــه الرحمٰــن الرحيــم

١ ــ هذا كتــاب من محمد النبي « رسـول اللــه » بين المؤمنين والمسلمين من قريش ، واهل يثرب ومــن تبعهم فلحق بهم وجاهــد معهــم .

٢ ــ انهم امــة واحدة من دون الناس .

٣ ــ المهاجرون من قريش على رَبْعَتهم « امرهم الذي كانوا عليه » يتعاقلون بينهم ، وهم يفــدون عانيهم (اسيرهم) بالمعروف والقسط بيــن المؤمنين .

٤ ــ وبنو عوف على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٥ ــ وبنو الحارث مــن الخزرج على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفــدي عانيها بالمعروف والقسط بيــن المؤمنيـــن .

٦ ــ وبنو ساعدة على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٧ — وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٨ — وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٩ — وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٠— وبنو النَّبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١١— وبنو الأوس على ربعتهم الأولى يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٢— وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحا (وهو من اثقله الدين) ان يعطوه بالمعروف في فداء او عقل ، وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

١٣— وأن المؤمنين المتّقين ايديهم على كل من بغى منهم او ابتغى دَسيعة ظلم (طلب دفعا على سبيل الظلم ، او ابتغى عطية على سبيل الظلم) أو اثماً او عدوانـــاً او فساداً بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعا ولـــو كان وَلَدَ احدِهم .

١٤— ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن .

١٥— وأن ذمة اللـــه واحدة ، يجير عليهم أدناهم ، وأن المؤمنين بعضهم اولياء بعض دون الناس .

١٦— وأنه من تبعنا من يهود ، فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصـــر عليهم .

١٧ــ وأن سلم المؤمنين واحدة ؛ لا يسالم مؤمن دون مؤمــن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم .

١٨ــ وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا . « يعني يكون الغزو بينهم مناوبة،يعقب بعضهم بعضا فيه » .

١٩ــ وأن المؤمنين يبيءُ بعضُهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله . ــ باء فلان بفلان : قتل به ــ (يعني ان المؤمنين بعضهم اولياء بعض فيما ينال دماءهم) .

٢٠ــ وأن المؤمنين المتقين على احسن هدى واقومه ؛ وانه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن .

٢١ــ وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينــة فانه قَوَدٌ به ، إلاّ ان يرضى وليّ المقتول بالعقل ؛ وان المؤمنين عليه كافــة ، لا يحل لهم الا قيام عليه .

(اعتبطه : قتله بــلا جناية أو جريرة توجــب قتله . قَوَد بــه : فان القاتــل يقتل به) .

٢٢ــ وأنه لا يحلّ لمؤمن أقَرَّ بما في هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، ان ينصر محدثا أو يؤويه ؛ وأنه من نصره أو آواه فان عليه لعنــة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخــذ منه صــرف ولا عــدل .

(المحدث هنا : الجاني ، المجرم . لا يقبل منه صرف ولا عدل : والصرف : التوبة . والعدل : الفدية) .

٢٣ــ وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإن مَرَدَّه الى الله والى محمد .

٢٤ــ وأن اليهود يُنفِقُون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٢٥ــ وأن يهود بني عوف امة مع المؤمنين ؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم ، الا من ظلم أو اثم فانه لا يُوتِغُ الا نفسه واهل بيته .

(يُوتِغ : يهلك ويفسد) .

٢٦ــ وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .

٢٧ــ وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف .

٢٨ــ وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .

٢٩ــ وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .

٣٠ــ وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف .

٣١ــ وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف ، إلاّ من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته .

٣٢ــ وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

٣٣ــ وان لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف ؛ وأنّ البرّ دون الاثم .

٣٤ــ وان موالي ثعلبة كأنفسهم .

٣٥ــ وان بطانة يهود كأنفسهم . (بطانة الرجل : اهله وخاصته) .

٣٦ــ وانه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد ؛ وانه لا يُتَحجَّر على ثأر جرح ؛ وانه من فتك فبنفسه وأهل بيته ، الا من ظلم ، وان له على ابر هذا . (لا يتحجر : لا يلتئم جرح على ثار) .

٣٧ــ وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وان بينهم النصر على من حارب اهل هــذه الصحيفة ؛ وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ؛ وانه لا يأثم امرؤ بحليفــه ؛ وان النصــر للمظلــوم .

٣٨ــ وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٣٩ــ وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

٤٠ــ وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٤١ــ وأنه لا تجار حرمة الا باذن اهلها .

٤٢ــ وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده ، فان مرده الى اللــه والى محمد رسول الله ؛ وأن الله على أتقى ما في هــذه الصحيفة وابره .

٤٣ــ وأنه لا تجــار قريش ولا من نصرها .

٤٤ــ وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

٤٥ــ واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه ؛ وأنهم اذا دعوا الى مثل ذلــك فانه لهم علــى المؤمنيــن ، الا مــن حارب في الديــن ، على كــل اناس حصتهم مــن جانبهم الذي قبلهم .

٤٦ــ وأن يهود الأوس مواليهم وانفسهم علــى مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من اهل هذه الصحيفة ؛ وأن البر دون الاثم ، لا يكسب كاسب إلاّ على نفسه ؛ وأن اللــه على اصدق ما في هذه الصحيفة وابره .

٤٧ ـ وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم او آثم ؛ وأنه مــن خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلاّ من ظالــم وآثم ؛ وأن الله جار لمن برّ واتقى ، ومحمد رسول الله . (« الرسالة الخالدة ، نقلا عن كتاب الوثائق السياسية في العهــد النبوي والخلافة الراشدة » الدكتور محمد حميد الله الحيدر ابادي ، استاذ الحقوق الدولية بجامعة حيدر اباد دكن) .

٥ ـ هذه هي الوثيقة السياسية التي وضعها النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، منذ الف وأربعمائة سنة ، والتي تقرر حرية العقيدة ، وحرية الراي ، وحرمة المدينــة ، وحرمة الحياة ، وحرمة المال ، وتحريم الجريمة . وهي فتح جديــد في الحياة السياسية والحياة المدنية في عالم يومئذ ؛ ذاك العالم الذي كانت تعبث به يد الاستبداد ، وتعيث فيه يــد الظالم فسادا . ولئن لم يشترك في توقيع هذه الوثيقة من اليهود بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع ، فانهم ما لبثــوا بعد قليل ان وقّعوا بينهم وبيــن النبي ، عليه الصلاة والسلام ، صحفا مثلهــا .

فقد قال ابن هشام في السيرة : ان يهود بني قينقاع كانــوا اول من نقض العهد مع رسول ألله ، صلى الله عليه وسلم ، (جزء ٣ ص ٤٧) . وايد ذلك ابــن سعد في طبقاته (جزء ٣ ص ٦٨) والمقريزي في امتاع الأسماع ، والطبري في الجزء الثالث من تفسيره . وأصبحت المدينة ومــا وراءها حرما آمنا لاهلها ، عليهم ان ينضحوا عنها ويدفعوا كــل عادية عليها ، وان يتكافلوا فيما بينهم لاحترام ما قررت هذه الوثيقة فيها من الحقوق ومن صور الحرية . « حياة محمــد لهيكــل » .

وفي هذا الميثاق وضع اساس الدولة الاسلامية ، واصبح المؤمنون رعايا هـذه الدولة علـى اختلاف اجناسهم وعصبياتهم ، أسياداً وموالي ، أمة واحدة دون الناس .

هذه الأمة تتعاقد في هذه الصحيفة مع امم اخرى من ديانات اخرى ، فينشأ في أول تعاقد لها ميثاق « لجمعية امم » ، اساسه النصر للمظلوم ، والنصـح والنصيحة ، والبر دون الاثم ، وحرمة الاوطان المشتركة ، وحرمة من يدخل في الميثاق ويقبل جواره ، على ان تصان عقائد المتعاقدين وشعائرهم وحريتهم في الدعوة لدينهم ، مهما تباينت هـذه الاديان . ولقد سبق الاسلام بهذا الميثاق عهد « هيئة الامم » الحديثة باربعة عشر قرنا .

« الرسالة الخالدة » :

فقد ضمنت هـذه المعاهدة لليهود فتح باب الاسلام لمن يرغب منهم فيه ؛ كذلك نصـت على كفالة الحرية الدينية لهم ، كما نصّت عدة بنود اخرى على ان القبائل اليهوديـة تُعَدّ هي وبطونها امة من المؤمنين . وكذلكّ نص البند الرابع والعشرون على وجوب اشتراك اليهود في دفع ما عليهم من نفقات في حالة الحرب ؛ وحَرَّم نص اخر على المتعاقدين من مسلمين ويهود مناصرة قريش ، وايواء أحد منهم ، وقرر البند الثاني والاربعون رغبة المسلمين في التعاون الصادق مع اليهود من اجل اشاعة الأمن والطمأنينة في المدينة ، والضرب على ايدي مدبري الفتن . وان اي خلاف ينشأ يُرَدّ الى الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، للبتّ فيه ؛ وقرر البند السابع والاربعون وهو الأخـير : ان من ارتكب اثما يوجـب العقوبة عوقب ، وان اشتراكه في هذه الصحيفة لا يعفيه من العقوبة.« اليهود في شبه الجزيـرة ، بتصـرف » .

وقد حققت هذه الوثيقة كثيرا مـن المكاسب لجميع المتعاقدين ؛ فقد وحّدت المدينة تحـت قيادة الرسول الكريم ، عليـه الصلاة والسلام ، وقوّت صفوف المسلمين أمام عدوهم قريش ، في الوقت الذي أمِنوا فيـه جانب اليهود .

٦ ـ بعد تلك المعاهدة سكن المسلمون الى دينهم ، وجعلوا يقيمون فرائض دينهم مجتمعين وفرادى ، لا يخافون اذى ولا يخشون فتنة ؛ وصار اهل يثرب جميعا يسمعون منذ الفجر من كل يوم دعوة الاسلام ، مرتلة ترتيلا حسنا بصوت بـلال الجميل ، وهكذا انقلبت مخاوف المسلمين امنا ، واصبحت يثرب مدينـة الرسول الكريم ؛ وَقَوِيَ الاسلام ، واصبح المسلمون يستمتعون من حرية العقيدة بما قرر الاسلام ، من ان ليس لانسان على انسان سيادة ، ولا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى ، وأن الدين للـه وحده ، والعبودية له وحده ؛ والناس امام اللـه سواسية ، لا يجزون الا بأعمالهم ، « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَـا سَعَى » (النجم ٣٩) .

وانفسح المجال امام النبي الكريم ليعلن دينه القويم ، وليكون بتصرفاته واخلاقه المثل الاعلـى ؛ وبذلك وضع حجـر الاساس للحضارة الاسلامية ؛ وحجر الاساس هذا هـو الاخاء الانساني ؛ إخاء يجعل المرء لا يكمـل ايمانه حتى يحـب لأُخيه ما يحب لنفسـه ، وحتى يصل بـه هذا الاخاء الـى غاية البر والرحمـة من غير ضعـف ولا استكانـة .

وهكذا تركت تعاليم الاسلام وخلق النبي الكريم في النفوس اعمق الاثر ؛ وأُقبل الناس افواجا على الاسلام ، وازداد المسلمون في المدينة قوة ، وهنالك بـدا اليهود يفكرون مـن جديد في موقفهم

من هذا النبي واصحابه ، وبدات الحرب الباردة . ودعا الرسول الكريم اليهود فيمن دعا الى الاسلام ، وخصهم القرآن بقسط كبير من الآيات لانهم اهل كتاب ، وهم يعلمون من كتبهم صدق رسالته ، وكانوا يعتقدون بظهور نبي منتظر من بني اسرائيل ، وكانوا ينتظرون مجيئه ويسألون اللـه ان يفتح عليهم بهذا النبي الذي وُعدوا به على لسان الرسل ، حتى يتبعوه ويقاتلوا العرب الوثنيين معه ، ويستعيدوا ملك بني اسرائيل في الارض ؛ وكانوا يقولون للعرب بصراحة : ان اللـه سيبعث النبي المنتظر فيكونون اول من يتبعه . ثم يقاتلون العرب معه ، فيكون لهم بسببه النصر والغلب . ولما لم يأت هذا النبي من بني اسرائيل ، بل جاء من العرب اولاد اسماعيل ، عليه السلام ، حسدوهم ؛ فكفر به عامة اليهود ، وآمن منهم نفر قليل بهذا الدين الجديد ؛ وهذا ما وضحه القرآن الكريم بقوله تعالى : « وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ؛ فَلَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » البقرة ٨٦ .

وقوله تعالى : « الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ؛ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » البقرة ١٤٦ .

لقد عقد اليهود مع النبي عهدا ، وكانوا يطمعون في ان يضموه الى صفوفهم ، وان يزدادوا به منعة وقوة ؛ ودعاهم النبي الى الاسلام فاستكبروا ؛ وجاملهم ، وكان يزورهم في « مدارسهم » (١) ويجادلونه ، واعرضوا عن دعوته ، ونصبوا له العداء ، وانطلقوا بمكرهم يُكذّبونه ، ويؤلبون عليه العرب ، ولا يدعون سبيلا من

---

(١) مدارسهم : مكان دراستهم وتعليمهم التوراة .

سبل الكيد لــه ولرسالته الا سلكوه ؛ مع أن الرسول الكريم أمّنهم في عهـده على حريتهم الدينيـة ، وطقوسهم ومعابدهم ومدارسهم واموالهم وحقوقهـم ، وابقاهم علـى محالفاتهم مـع بطون الاوس والخزرج ، واوجـب لهم النصرة والحماية ، مشترطـا عليهم ان لا يغدروا ، ولا يتجسسوا ، ولا يعينوا عـدوا ، ولا يمدوا يـدا بأذى . لكنهم مـا لبثوا ان تطـيّروا بقدوم هذا النبي العربـي ، وغلى الحسد والحقد في قلوبهم ، واخذوا ينظرون اليـه بعيون متوجسة حانقة ، تخشى رسوخ قدمـه ، وانتشار دعوته ، واجتماع شمل الأوس والخزرج تحت لوائه بعد ذلك العـداء الدموي الطويل الذي كـان بينهم ؛ وكـان اليهود يستغلونه ويفيدون منـه ، ويحقّقون لانفسهم كثـيرا من المصالح والمنافـع والامتيازات التي كانـوا يتمتعون بهـا ، ويجنون ثمراتها ، وفـي مقدمتها المصالح الاقتصادية ؛ فقد كان اليهود فـي الحجاز افضل مـزارع النخيل التي كانت أهـم الثروات المستقرة يومئـذ في المنطقة ، وكانـوا يعاملون الناس بالربـا ، ويستعبدونهم ويمتصون دماءهم » ((مكايد يهودية عبـر التاريخ)) .

تحدثنا صفية بنـت حُيَيّ بن اخطـب ، زوجـة الرسول الكريم ، وكـان ابوهـا من اكبر احبار يهود بني النضير ، تقـول : كنت أحَبَّ وَلَد ابـي اليه والى عمي ابي ياسر ، لـم القَهما قَط مع ولد لهما الا اخذاني دونـه . فلما قَدِم رسول اللـه ، صلى الله عليه وسلم ، المدينـة ، ونزل بقبـاء في بني عمرو بـن عوف ، ذهب اليـه ابي وعمي في الصباح الباكـر ، ولم يرجعا حتى كان مـع غروب الشمس ، فأتيا كالّيـن كسلانين ساقطيـن يمشيان الهوينى مـن التعب .

قالت وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن اخطب : اهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : اتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم . قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . هذا الخبر رواه معظم كتب الحديث ؛ وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق : وكان حيي بن اخطب واخوه ابو ياسر بن اخطب من اشد يهود العرب حسدا للرسول الكريم ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا . فانزل الله تعالى فيهما قوله :
« وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً ، حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ ؛ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » البقرة ١٠٩ .

وهذا عبد الله بن سلام ، كان حبرا عالما من كبار احبار اليهود وعلمائهم ، روى قصته البخاري ومسلم ، والامام احمد في مسنده ، وابن هشام في سيرته ، وكثير من المحدثين . وخلاصتها : لما سمعت برسول الله ، عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نترقبه ، فكنت مُسِرًّا لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدم المدينة ؛ فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله كبَّرت ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : خيَّبك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى ابن عمران قادما ما زدت ؛ قال : فقلت لها : اي عمة ، هو والله اخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به . فقالت : اي ابن اخي ، اهو النبي الذي كنا نُخبَر انه يُبعث ؟ قال : نعم . قال ، ثم ذهبت الى رسول الله فأسلمت ، ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فأسلموا ، وكتمت اسلامي ؛ ثم جئت رسول الله فقلت له : ان اليهود قوم بُهْت ، يقولون على المرء ما

ليس فيه ، واني احب ان تدخلني في بعض بيوتك ، ثم تسالهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا اسلامي . فادخله الرسول الكريم بعض بيوته ، ونادى بعض رؤوس اليهود ، فدخلوا عليه وكلموه . ثم قال لهم : اي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ -وهذا اسمه قبل ان يسلم- قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا ؛ قال : فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به محمد ؛ فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله ، تجدونه مكتوبا في التوراة باسمه وصفته ؛ فاني اشهد انه رسول الله ، واومن به واصدقه واعرفه .

فقالوا : كذبت ؛ ثم وقعوا بي فقالوا : شرّنا وابن شرّنا ؛ فقلت لرسول الله : الم اخبرك يا رسول الله انهم قوم بُهْت ، اهل غدر وكذب وفجور ؟ .

٧ — ولما اخذت شوكة المسلمين تشتد ، اخذ اليهود يدبرون المكائد الرسول الكريم واصحابه . وما اسرع ما اجتمع اليهم من بقي على الشرك من الاوس والخزرج ، ومن اسلم منهم نفاقا ، وعلى راسهم عبد الله بن أبي ، راس المنافقين . وبدات حرب جدل بين النبي الكريم واليهود اشد لددا وأكبر مكرا من حرب الجدل التي كانت بينه وبين قريش بمكة ؛ ففي هذه الحرب الباردة تعاونت الدسيسة والنفاق والعلم بأخبار السابقين ، اقامتها اليهود جميعا ، يهاجمون بها محمدا ورسالته واصحابه من المهاجرين والانصار ، ونصبوا العداء للمؤمنين جميعا بغياً وضغناً وحسداً من عند انفسهم ؛ وحمل لواء ذلك العداء احبارهم ! فأخذوا يدبرون مؤامرات عديدة لصد العرب عن قبول دعوة الرسول ،

وفتنـة المسلمين عـن دينهم ، وإلجائهم الى الضيـق السبل ، والتخذيل عنهم ، وتوهين قواهم .

ودسوا من احبارهم من اظهر اسلامه ، ومـن استطاع أن يجلس بين المسلمين يظهر غايـة التقوى ؛ وصاروا بين الحيـن والحين يبدون الشكوك والريب ، ويلقـي بعضهم على النبي من الأسئلة مـا يحسبه يزعزع في انفس المسلمـين عقيدتهم بـه ، وبرسالة الحـق التي يدعو اليها . ولـم تَخْفَ هذه الامور علـى المسلمين ، فقد فطنوا لهـم وعرفوا غايـة سعيهم . ورأوهم يوما في المسجد يتحدثون بينهم خافضين اصواتهم ، قد لصـق بعضهم ببعض ، فامر النبي باخراجهم مـن المسجد ، فاخرجوا بعنـف . ولم يثنهم ذلك عن كيدهم وسعيهم في الوقيعة بين المسلمين . « هيكل »

من هؤلاء الذين تظاهروا باسلامهم من احبار يهود بني قينقاع نفاقا وكيدا للمسلمين : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان بن أوفى ، وعثمان بن أوفى ، ورافع بـن حريملة ، ورفاعة بـن زيد بن التابـوت ، وسلسلة ابن برهام ، وكنانة بن صورياء .

مَرَّ شـاس بن قيس ، وهو من شياطين اليهود ، على نفر من الاوس والخزرج في مجلس مجتمعين مسرورين ، فغاظه صلاح ذات بينهم ، وقال في نفسـه : اذا بقي هـؤلاء على هذه المودة والتعاون فما لنـا معهم من قرار . وامر فتى شابا مـن اليهود كان معهم أن ينتهز فرصة يُذَكّرهم فيها يـوم بعاث ، يوم انتصر الاوس فيه على الخزرج . وتكلم الغلام ، فذكّر القوم ذلك اليوم ، وانشد بعض ما قيل فيه من أشعار . فتنازع الاوس والخزرج ، وتفاخروا واختصموا ، وقال بعضهم لبعض : ان شئتم عدنا الى مثلها . وبلغ النبي ذلك

الامر ، فخرج اليهم ومعه بعض اصحابه ، فذكرهم بما ألّف الاسلام بين قلوبهم ، وجعلهم اخوانا متحابين ؛ وما زال بهم حتى بكى القوم ، وعانق بعضهم بعضا ، واستغفروا الله جميعا « ابن هشام » .

وقد بلغ الجدال بين اليهود والمسلمين حدًّا كان يصل احيانا الى الاعتداء بالايدي . والمعروف عن ابي بكر ، رضي اللـه عنه ، دماثة الخلق وطول الأناة ولين الطبع ، ومع هـذا فقد استثاره بعض اليهـود حتى ضربه بيده ؛ فقد اجتمع برجل منهـم يقال له فنحاص ، من احبارهم ، وجعل يدعوه الـى الاسلام ، فرد فنحاص بقوله : « والله يا ابا بكر ما بنا الى اللـه من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانـا عنه اغنياء ، ومـا هو بغني عنا . ولو كان غنيا مـا استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم » . وفنحاص يشير هنا الى قوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّـذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً » سورة البقرة ٢٤٥ . فلم يطق ابو بكر على هـذا الجواب صبرا ، فغضب وضرب وجـه فنحاص ضربا شديدا ، وقـال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت راسك يا عدو الله . وشكا فنحاص امره الى النبي ، وانكر ما قاله لابي بكر ، فنزل قوله تعالـي : « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ، وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَـاءَ بِغَيْرِ حَـقٍّ ، وَنَقُولُ ذُوقُـوا عَذَابَ الْحَرِيـقِ » آل عمران ١٨١ .

لم يكتف اليهود بالوقيعة بين المهاجرين والانصار ، وبين الأوس والخزرج ، ولم يكفهم فتنة المسلمين عن دينهم ، ومحاولة ردهم الى الشرك دون محاولة تهويدهم ؛ بـل زادوا على ذلك ان حاولـوا فتنة النبي محمد نفسه ، عليه السلام . ذلـك ان عددا من احبارهم ،

وهم كعب بن أسد ، وابن صلوبا ، وعبد الله بن صوري ، وشاس بن قيس ، اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : « اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فانما هو بشر » . فذهبوا اليه وقالوا : « يا محمد ، انك عرفت امرنا ومنزلتنا ، وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، ونريد أن نتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ، فنؤمن بك ونتبعك » . فرفض النبي الكريم عرضهم ، وابى ان يحكم بينهم الا بالحق اذا تحاكموا اليه . وانزل الله فيهم قوله : « وَأَنِ ٱحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَٱحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِم ؛ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » المائدة ٤٦ ، ٥٠ .

ومن امثلة المكايد التي كانوا يدبرونها ما حدثنا به كتب السيرة ، ان طائفة من اليهود تذاكروا فيما بينهم تدبير مكيدة الدخول في الاسلام اول النهار ، والخروج منه آخره ، ليتأسى العرب المسلمون في ذلك . فقد اجتمع عبد الله بن ضيف ، وعدي بن زيد ، وهما من يهود بني قينقاع ، والحارث بن عوف ، وهو من يهود بني قريظة ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما انزل على محمد واصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى نلبس عليهم دينهم ، لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينهم ؛ ففضح الله مكيدتهم هذه وأنزل فيهم قوله تعالى : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، لِمَ تُلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلاَ تُؤْمِنُوا

إِلاَّ لِمَنْ تَبِـعَ دِينَكُمْ . قُـلْ : إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّـهِ ، أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَـا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْـدَ رَبِّكُمْ ؟ قُـلْ : إِنَّ الْفَضْـلَ بِيَدِ اللَّهِ ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » آل عمران ٧١ — ٧٣ .

ولا يتسع المقام لسرد جميـع اخبارهم ومكائدهم في تاريخهم مع الرسول الكريم واصحابه ، فانهـا اخبار طويلة جـدا . ومن نظر في امر اليهـود اليوم ، ومـا يثيرونه في العالم مـن فتن ، وما يختلقونه مـن اكاذيب ودعاوى باطلـة ، ويبكون ويتباكون كذبا وزورا ، وينشرون الفساد في الارض في مختلـف انواع الطرق ، والحيل الشيطانية ، حتى لا يكـاد الباحثون يجدون مكرا في الارض الا وقد سبق اليهـود الى اكتشافه ، ووضعه ضمـن قائمة خطط مكرهـم ، « وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْـهُ الْجِبَالُ » ابرهيم ٤٦ . ومن نظر في امرهم يجد انهم هم هم في كل مكان وكل زمان .

٨ — الحرب الفعلية بين النبي الكريم واليهود . شعر اليهود والمنافقون

بعد معركة بـدر بتزايد قوة المسلمين ، وقامت قيامتهم ، وبدأ بعضهم يرسل الاشعار في التحريض عليهم ، وسلطوا شاعرين من شعرائهم ، هما ابو عفك ، وكعب بن الاشرف .

اما ابو عفك فقد كان شيخا كبيرا يقول الشعر ، فاخـذ يسلط لسانه بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، والتحريض على قتاله . وقد كان الشعر في العرب اهم وسيلة اعلامية تحرّض على الحرب . فثارت ثائرة احـد المؤمنين ، واسمه سالم بن عمير ، فنذر ان يقتله او يموت دونه ، فما زال يتربص به حتى قتله .

واما كعب بن الاشرف فقد كـان امره اخطر من ابي عفك ، لما له من جاه ومنزلة عند قومه وعند العرب . فانـه لما بلغـه خبر

انتصار المسلمين في بدر ، ومقتل صناديد قريش ، قال : « أحق هذا ؟ اترون محمدا قتل هؤلاء ؟ فهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس . والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم لَبَطْنُ الارض خير من ظهرها » .

واخذ يسلط لسانه على الرسول والمؤمنين ، واعلن نقض العهد ، وذهب الى مكة ، وجعل يحرض على رسول الله ، وينشد الاشعار ويبكي فيها من قتل في بدر من المشركين ؛ ثم رجع الى المدينة مجاهرا بعداوته ، وجعل يقول الاشعار في نساء المسلمين ، ويشبب بهن حتى كان منه اذى بالغ . فأُحِلَّ دمه بما فعل ؛ فانتدب لقتله نفر من الأوس على راسهم محمد بن مسلمة ، فذهبوا الى حصن كعب واستنزلوه منه وقتلوه . وبمقتل هذين الفاجرين اللذين تصديا للرسول وللتحريض عليه وهجوه ، واعلان عدائهما له ، قطعت ألسنة التحدي ، وانطفأت جذوة الشر . ولكن الرسول الكريم كان دائما متيقظا ، محترسا منهم ، وعلى علم بما يمكرون ويكيدون .

وكان لليهود في المدينة وحولها ثلاثة معاقل كبيرة ، هي بنو النضير ، وبنو قينقاع ، وبنو قريظة ، وفي شمال المدينة : خيبر ، ووادي القرى ، وفدك ، وتيماء .

بنو قينقاع : بعد مقتل كعب بن الاشرف ازدادت عداوة اليهود ، واضمروا الشر للنبي وللمسلمين . وفي هذه الاثناء قدمت امراة من العرب الى سوق لليهود من بني قينقاع تريد ان تشتري حلية ، وجلست الى صائغ منهم ، وكانت محجبة ، فجعل نفر من يهود بني قينقاع يستهزئون بها ، ويطلبون منها ان تكشف وجهها ، والمراة تابى ذلك ؛ فعمد الصائغ اليهودي الى طرف من ثوبها من خلف

وعقده الى ظهرها وهي جالسة ، دون ان تشعر المراة بما فعل . فلما قامت انكشفت عورتها ؛ فضحكوا منها ، فصاحت ؛ فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وقام جماعة من اليهود وقتلوا المسلم ، فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .

فجاء الرسول الكريم الى سوقهم ، وجمع اليهود ، وطلب اليهم أن يكفوا عن اذى المسلمين ، وان يحفظوا عهد الموادعة او ينزل بهم ما انزل بقريش . فاستخفوا بوعيده وقالوا : « يا محمد ، لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ؛ انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس » .

فانزل الله تعالى فيهم قوله : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا : سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ ، وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا : فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ؛ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ » آل عمران ١٢ — ١٣ (ابن هشام) .

وكان عملهم هذا بمثابة الانذار العلني ، المتضمن استعدادهم لمحاربة الرسول . وعندما سمع الرسول بحادث المراة نبذ عهدهم ، ودعا المسلمين الى قتالهم ؛ فحاصرهم في حصونهم خمس عشرة ليلة . والقى الله في قلوبهم الرعب ، ولم يستطيعوا ان يظهروا لقتال المسلمين . ولما طال عليهم الحصار ، نزلوا على حكم الرسول الكريم والتسليم بقضائه . فتقدم عبد الله بن ابي بن سلول ، راس المنافقين ، وحليف بني قينقاع ، فقال : يا محمد،احسن في موالي . وما زال يلح الى الرسول حتى اذن بأن يجلوا عن المدينة ،

وأن ياخذوا اموالهم وانقالهم وخفيف السلاح . فخرجوا الى الشام ، ونزلوا باذرعات ، واستراح المسلمون منهم .

بنو النضير : هدات احوال اليهود من بني النضير وبني قريظة ظاهرا بعد اجلاء بني قينقاع ، الا ان بواطنهم ما زالت تجيش بالحقد والعداوة . وحدث ان رجلا من المسلمين اسمه عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين مشركين من بني عامر ، وهو لا يعلم أن معهما عهدا من الرسول ، صلى الله عليه وسلم . فقام الرسول بجمع ديتهما ، وذهب الى بني النضير مع عدد من اصحابه . وجلس معهم يكلمهم في ذلك ، فاظهروا الغبطة وحسن الاستعداد لاجابته . ولكنهم ابطأوا ، واحس ان هناك مؤامرة تدبر . وفعلا كان هناك مؤامرة لقتل الرسول الكريم ؛ فقد دخل احد رجالهم ، واسمه عمر بن جحاش بن كعب ، البيت الذي كان محمد مستندا الى جداره ، ليلقي عليه صخرة يقتله بها ، وفي تلك اللحظة انسحب النبي عليه الصلاة والسلام من مكانه ، تاركا اصحابه وراءه وهم يظنون أنه قام لبعض حاجته ، ومضى الى المدينة . فلما طال انتظار أصحابه ، قاموا في طلبه ، واخبرهم احد المسلمين انه رآه يدخل المدينة ، فلحقوا به ، فأخبرهم أن اليهود كانوا يدبرون مكيدة لقتله . ودعا محمد بن سلمة ، من اصحابه ، وقال له : « اذهب الى يهود بني النضير فقل لهم : ان رسول الله ارسلني اليكم أن اخرجوا من بلده ، فانكم قد نقضتم العهد بما هممتم من الغدر به ، وقد أجلتهم عشرة ايام ، فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه » « امتاع الاسماع وابن هشام » . وفي ذلك نزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ » المائدة ١١ .

ومكث اليهود اياما يتجهزون ، فارسل اليهم عبد الله بن ابي ، راس المنافقين ، بان لا يخرجوا من ديارهـم ، وانه سيمنعهم ويحارب معهم ؛ فدخلوا حصونهم وامتنعوا . وانقضت الايـام العشرة ولم يخرجـوا .

خرج اليهم رسول اللـه ومعه اصحابه ، وحاصرهم عشرين ليلة ، وهم يرمون المسلمين بالنبـل من فوق الجدران . ولم يات عبد الله بن ابي ؛ فلما يئسوا سالوا النبي عليه الصلاة والسلام ان يؤمّنهم علـى اموالهم ودمائهم وذراريهم حتى يخرجوا من المدينة ؛ فامنهم على ان لهم مـا حملت الابل من المـال والطعـام ، وعلى ان يتركوا الاسلحة . فخرجوا بنسائهم وذراريهم علـى الابل ، واجتازوا سوق المدينـة والنساء وسط الهوادج يضربن بالدفوف ويزمرن بالمزامير ، وعلى راسهم حيي بن اخطب ، وسلام بن ابي الحقيق ، في نحو ستمائة بعـير . وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن ، وذهبوا الـى خيبر وبعضهم الى الشام .

وفي بني النضير نزلت سورة الحشر : « هُوَ الَّـذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْـلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ؛ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّـهِ ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْـبَ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَاعْتَبِرُوا يَـا أُولِي الْأَبْصَارِ » .

ثم تمضي السورة تتحدث عن المنافقين وكذبهم ، فيقول تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْـلِ الْكِتَابِ : لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ، وَاللَّـهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ؛ لَئِـنْ أُخْرِجُوا لَا

يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ ، وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ » الحشر ١١ — ١٢ . وتركوا وراءهم للمسلمين مغانم كثيرة من غلال وسلاح وارض وامتعة . وكان نصر الله عظيما .

وفي ذلك يقول تعالى : « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » الحشر ٧ .

وفي اجلاء بني النضير ذهب شر كبير . يقول محمد حسين هيكل : « ليس من العسير ان يقدر الانسان قيمة نصر المسلمين واجلاء بني النضير عن المدينة ، لما كان يخلفه بقاؤهم من تشجيع عوامل الفتنة ، ومن دعوة المنافقين الى ان يرفعوا رؤوسهم كلما اصاب المسلمين شر ، ومن التهديد بالحرب الاهلية اذا غزا المسلمين غاز من الاعداء » .

بنو قريظة : كانت مؤامرة بني قريظة ونقضهم للعهد من اخطر المؤامرات ، لانها جاءت في وقت من أحرج الاوقات على المسلمين . فقد خرج نفر من بني النضير ، على راسهم حيي بن اخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن ابي الحقيق ، ومعهم من بني وائل هوذة بن قيس ، وابو عمار ، وغيرهم ، وذهبوا الى مكة ، وألبوا قريشا ، وحرّضوهم على قتال محمد واصحابه ، وقالوا لهم انهم مستعدون أن يأتوا من خيبر ليقاتلوا معهم ، وان بني قريظة انذروا بالمدينة مكرا بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم . وتشاوروا معهم طويلا ، وسألهم كبار قريش فقالوا لهم : يا معشر يهود ؛ انكم اهل الكتاب الأول ، واهل العلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ؛ أفديننا خير ام دينه ؟ فقال اليهود : بل دينكم خير من دينه ،

وانتم اولى بالحق منـــه . والى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالـــى : « أَلَمْ تَرَ إِلَـى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبـاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً . أُولَئِكَ الَّذِيـنَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَلْعَـنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً » سورة النساء ٥١ ــ ٥٢ .

وفي موقف اليهود هذا من قريش ، وتفضيلهم وثنيتهم علـــى توحيد محمد ، يقـــول الدكتور اسرائيل ولفنسون في كتابـــه « تاريخ اليهود في بـــلاد العرب » : « كان من واجـــب هؤلاء أن لا يتورطوا في مثل هـــذا الخطأ الفاحش ، وأن لا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الاصنام افضل من التوحيـــد الاسلامي ، ولو ادى بهـــم الامر الى عدم اجابة مطالبهم . . . الى ان يقول : كان من واجبهم ان يضحـــوا بحياتهم ، وكـــل عزيز لديهم في سبيـــل ان يخذلـــوا المشركين ، هـــذا فضلا عن أنهم بالتجائهم الى عبدة الاصنام انمـــا كانوا يحاربون انفسهم ، ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من اصحاب الاصنـــام ، وبالوقوف منهم موقف الخصومة » .

ولم يكتف حيي بن أخطب واليهود الذين معـــه بهذا الذي قالوا لقريش في تفضيل وثنيتهم علـــى توحيد محمد ، صلى اللـــه عليه وسلم ، بـــل خرجوا يحرضون قبائل العرب ، حتى التفوا حول أبي سفيان ، وخرج بنحـــو عشرة آلاف مقاتـــل قاصدا المدينة فـــي غـــزوة الخنـــدق .

وذهب حيي بن اخطب الى بني قريظة ، يريد رئيسها وقائدها كعب ابن اسد ، الـــذي امتنع عن مقابلته في أول الامر ؛ ولكن حيي بن اخطب الح عليـــه ، وما زال بـــه حتى فتح له باب الحصـــن ؛

ثم قال لـه : « ويحك يا كعب ، جئتك بعز الدهر وببحر طام ، جئتك بقريش وغطفان مع قادتها وسادتها ، وقد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه » .

وتردد كعب ، وذكر وفاء محمد وصدقه لعهده ، وخشي مغبة ما يدعوه حيي اليه ؛ ولكن حُييّا ما زال به ، يذكر له ما اصاب اليهود من محمد ، وما يوشك ان يصيبهم منه اذا لم تنجح الاحزاب في القضاء عليه ، ويصف له قوة الاحزاب وعدتها وعددها ، وعلى راسها ابو سفيان . وما زال به حتى لان كعب ووافقه ، ونقض عهده مع الرسول الكريم والمسلمين ، وخرج من حياده . واجتمعت جيوش الأحزاب حول الخندق محاصرين المدينة ، واشتد الامر على المسلمين، وضاقت عليهم الدنيا بما رحبت ؛ ودام الحصار نحو عشرين ليلة ، وتخلّفت اليهود من بني قريظة ولم تحارب . واشتد الامر على المحاصرين ، وهبت عواصف ، فقلبت القدور وقوّضت الخيام ، وهطل المطر غزيرا ، ودخل الرعب قلوب المشركين ؛ فقام طليحة بن خويلد الاسدي فنادى : ان محمدا قد بداكم بشر ، فالنجاة النجاة ! وقال ابو سفيان : يا معشر قريش ، انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ؛ لقد هلك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا منها ما نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني مرتحل. واصبح الصبح ولم يجد النبي منهم احدا ؛ « وَكَفَى اللَّـهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ » الاحزاب ٢٥ . وفي هذا الموقف يقول اللـه تعالى في سورة الاحزاب : « يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُـودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الحَنَاجِرَ . وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ؛ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً) الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وعاد رسول الله والمؤمنون الى المدينة ، ومنها امر الرسول الكريم المؤمنين ان يذهبوا الى بني قريظة . وحاصروا بني قريظة مدة خمسة وعشرين يوما ، لم تقع خلالها حرب الا بعض تراشق بالنبل والحجارة . ولما طال عليهم الحصار بعثوا يطلبون من النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ان يتركهم يخرجون الى اذرعات ، على ان لا يأخذوا معهم شيئا ؛ فأبى ذلك الا ان ينزلوا على الحكم ، فقبلوا حكم سعد بن معاذ ، رئيس الأوس وحليفهم ؛ فحكم سعد فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى الذرية والنساء ، وتقسم اموالهم . ونفذ فيهم الحكم . (سيرة ابن هشام) .

وبذهاب الاحزاب ، والقضاء على بني قريظة ، صفا جو المدينة من اليهود ، وخفت صوت المنافقين ، وذهبت العرب كلها تتحدث بقوة المسلمين وسلطانهم .

خيبر : كانت غزوة خيبر اخر صدام بين النبي ، صلى الله عليه وسلم ، واليهود . وتقع خيبر في شمال الحجاز ، وهي على طريق الشام . واليهود لا يؤمن جانبهم ولا ينفع معهم عهد ولا صلح ؛ وقد خشي الرسول الكريم ان يجمع اليهود بعضهم بعضا ، ويصلهم مدد من هرقل ، ويقوموا بهجوم مباغت على المدينة . فعزم على غزوهم والخلاص منهم .

امر رسول الله الناس بالتجهّز لغزو خيبر ، ومضى ومعه ألف وستمائة مقاتل ، منهم مائة فارس ؛ وقطعوا مراحل الطريق

ما بين خيبر والمدينة في ثلاثة ايام ، وباتوا امام حصونها . واصبح الصباح ، وغدا عمال خيبر خارجين الى مزارعهم ، ومعهم مساحيهم وآلات الزراعة . فلما راوا جيش المسلمين ، ولّوا الأدبار يصيحون قائلين : هذا محمد والجيش معه . وقال الرسول الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، لما سمع قولهم : « خربت خيبر . انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . وكان في خيبر احد عشر حصنا ، وكان اليهود فيها مسلّحين ، وهم اشداء يقاتلون اقتيالا ، والسلاح عندهم كثير . ودارت الحرب بين المسلمين واليهود ، وتقاتلوا قتالا شديدا (١) ، وبدات حصونهم تنهار امام هجمات المسلمين الواحد تلو الآخر ، حتى فتحوها كلها ؛ واستسلم اليهود ، وصالحهم الرسول على ان يبقوا في ارضهم يستغلونها ويكون لهم نصف ثمرها مقابل عملهم ، والنصف الثاني للرسول يضعه حيث يشاء .

وكان من احسان النبي الكريم معاملة اليهود في خيبر انه كان من بين ما غنم المسلمون ، حين غزوها ، بعض نسخ من التوراة ؛ فطلب اليهود ردّها ؛ فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بردّها اليهم . « محمد حسين هيكل » .

لقد عامل النبي يهود خيبر معاملة حسنة ، مع انهم حاربوه حربا شديدة لأمرين : الاول ان خيبر ارضها واسعة ، وهي غنية بالحدائق والمزارع والنخيل ؛ وهذا كله يحتاج الى الايدي العاملة الكثيرة لاستغلاله وحسن القيام على زراعته .

والثاني : بسقوط خيبر انتهى بأس اليهود ، ولم يعد هناك اي خطر على المدينة ، ولن تقوم لهم بعد ذلك قائمة ابدا .

---

(١) دامت الحرب بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام ستة اسابيع .

وبعد ذلك اذعن اهـل فدك من اليهود ، فصالحوا الرسول على نصف اموالهم من غـير قتال ، وكذلك يهـود وادي القرى . واما يهود تيماء ، فقبلوا دفع الجزية من غير حرب ولا قتال . وبذلك دانت اليهود كلهـا لسلطان النبي ، صلى الله عليـه وسلم ، وانتهى كل ما كان لهم من سلطان في شبه الجزيرة العربية ؛ واصبح النبي واصحابه في مأمن من الشمال ، من ناحية الشام ، كمـا صار من قبل في صلح الحديبية بمأمن من ناحيـة الجنوب .

وهكذا امن رسول اللـه واصحابه شر قريش واليهود ، وتفرغ لنشر رسالته الخالدة العالم اجمـع ، وارسل رسله الى الملوك : هرقل ، وكسرى ، والمقوقس ، والحارث الغساني ملك الحيرة ، والحارث الحميري ملك اليمن ، والى النجاشي بالحبشة يدعوهم الى الاسلام . وما مضى ثلاثون عاما على ارسال تلك الرسائل حتى اصبحت تلك البلاد في قبضة الاسلام ، ودان اكثرها بالاسلام ؛ ذلك الدين القيم ، الذي يجمع بين الروح والمـادة ، دين الكمال ، دين الله جـل شأنه ، الذي يحرر العقول لترى ، والقلوب لتبصر ، والذي يضع للانسان في حياة العقيدة ، كما يضع له في نظام الجماعة ، قواعد عامـة توازي بين سلطان الروح وقوة المادة ، لتبلغ بالانسان الى غاية الكمـال ، ولتبلغ بالجماعة الانسانية ، بفضـل ذلك النظام ، الى خير مكان اعد لها بين كائنات الوجود .

لقد كان الاسلام دائما اغنى ما يكون في الجوهـر ، وابعد ما يكون عن فخامة المظهر ؛ وقد جاء الـى هذا العالم فاحدث اكبر انقلاب خلقي ، واعظم ثورة على الوثنية والظلـم والفساد ، واضخم حضارة مثالية انتشرت في مشارق الارض ومغاربها في اقـل من مائة عام ، فغيّرت التاريخ في زمن يكاد يكون مجرد لحظـة من صفحات التاريخ الطويل ، اذهل المؤرخين ، وحير المفكرين .

المراجـــــع

١ ـ القرآن الكريم وعـدد من التفاسير .

٢ ـ التاج الجامع للأصول « الكتب الستة » ، الشيخ منصور علـي ناصـف .

٣ ـ سيرة ابن هشام .

٤ ـ شرح سيرة ابـن هشام للسهيلي .

٥ ـ امتاع الاسمـاع للمقريزي .

٦ ـ تاريـخ الطبـري .

٧ ـ تاريخ ابـن كثير .

٨ ـ حياة محمد ، محمد حسين هيكل .

٩ ـ الرسالة الخالدة ، عبد الرحمن عزام .

١٠ـ العرب واليهود ، الدكتور أحمد سوسة .

١١ـ التاريخ اليهودي العام ، صابر طعمة .

١٢ـ اليهود بين الدين والتاريخ ، صابر طعمة .

١٣ـ اليهود : نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم ، زكي شنودة .

١٤ـ تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، محمد عزة دروزه .

١٥ـ سيرة الرسول ، صورة مقتبسة من القرآن ، محمد عـزة دروزه .

١٦ــ عصــر النبــي ، محمد عزة دروزه .

١٧ــ خاتم النبيين ، الشيخ محمد ابو زهرة .

١٨ــ اليهود في القرآن الكريم ، عفيف عبد الفتاح طبارة .

١٩ــ اليهود في شبه الجزيرة العربية ، الدكتور محمد رشيد العقيلــي .

٢٠ــ مكايد يهوديــة عبر التاريخ ، عبــد الرحمن حسن حبنّكة الميداني .

٢١ــ المفسدون في الأرض ، ناجــي .

٢٢ــ تاريخ اليهود في بلاد العرب ، اسرائيل ولفنستون .

أضواء على مؤلف كتاب

نقائض جرير والأخطل

للمهندس الاستاذ [illegible]

مقدمـــة :

منذ اعوام عدة ، وكان الصديق الدكتور عبد المجيد المحتسب قد نشر كتابه عن نقائض جرير والأخطل (١) ، تطرق بنا الحديث الى موضوع كتاب نقائض جرير والاخطل المنسوب الى أبي تمام ، والذي حقّقه وطبعه الاب صالحاني اليسوعي سنة ١٩٢٢ . وعلمت منـه حينذاك ان الرغبة تراوده على اعادة تحقيقه ونشره ، اذ ان نسخه كانت نفدت من الأسواق ، كما ان ظهور كثير من الكتب المطبوعة حديثا ، (مثل ديوان جرير (٢) الذي حققه الدكتور نعمان محمد امين طه ، وديوان الأخطل (٢) الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوة ونشره عن نسخة طهران الخطيـة) ، اضاف شيئا من وضوح الى بعض مـا اشكل امره من النصوص والشروح ، ممـا يساعد في التحقيق . ثم اطلعني على انه قد حصل عـلى صورة للنسخة الخطية المحفوظة في الكتبخانة العمومية ببايزيد في استنبول ، والتـي اعتمدتها طبعة اليسوعيين ؛ وانـه على الرغم من تكبده المشاق في البحث عن طبعة اليسوعيين هذه في المكاتب العامة والخاصة ، فانـه لم يستطع التوصل الى نسخة منها هنـا في الاردن . عند ذاك اخبرته بوجودها في مكتبتي ، ثم اعرته اياها ، لكنـه اعادها بعد فترة مبينا لي أنـه قد غض النظر عن

---

(١) من منشورات مكتبة المحتسب ودار الفكر سنة ١٩٧٢ .

(٢) نشرته دار المعارف بمصر في مجلدين سنة ١٩٦٦ و ١٩٧١ ضمن سلسلة ذخائر العرب .

(٣) صدر عن دار الاصمعي بحلب في جزأين سنة ١٩٧١ .

اعادة تحقيق الكتاب . ولعل مـــا حداه على ذلك ظهور طبعة حديثة مصورة عن الطبعة القديمة للكتاب (٤) . ولست ادري انفض الدكتور المحتسب يده من الكتاب وتحقيقه ام لا ، وارجو الا يكون فعـــل ؛ ولكن ما دعاني الى ذكر هـــذه المقدمة هو حديث كنـــا طرقناه عن توثيق نسبة الكتاب الى ابي تمام ، وما ذكره الدكتور المحتسب في كتابه (٥) عن شَكّه في هذه النسبة . وآنذاك كان في نفسي ايضا ما فيها من هـــذا الأمر ، فرجوته لو قام في مقدمته لتحقيقه الجديـــد الكتاب ، بدراسة يتحرى فيهـــا المؤلف الحقيقي او على الأقل من يرجح نسبة الكتاب اليـــه . ولكن صرفه النظر عن اعادة تحقيق الكتاب حملني على ان اقوم بهذا البحث ، اكمالا لموضوع ترك ناقصا ، واثير حوله الكثير من التساؤل والتشكيك ، علني اقف على جليـــة وضع اللبس ، وامسر اشكال .

العوامل الداعية الى الارتياب في مؤلف الكتاب :

لعل اول من رفض نسبة النقائض الى ابي تمام كان العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ فقد قال في مقدمته لكتاب الوحشيات (٦) ان الكتاب « ليس له البتة . واظن بعد الوقوف على ما في فهرست النديم انه للاصمعي ، كما وردت فيه كنيته ابو سعيد غير ما مرة ، وذلك برواية السكـــري لمـــه » (٧) .

كما ابدى الاستاذ المحتسب شكه ايضا في نسبة هـــذا الكتاب الى ابي تمام . وكان دافعه الى ذلك امور منهـــا :

---

(٤) اعادت طبعها بالاوفست دار الشرق ببيروت دون ذكر سنة الطباعة .

(٥) ص (١٧) .

(٦) شارك في تحقيقه الاستاذ محمود محمد شاكر ونشرته دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب سنة ١٩٦٣ .

(٧) ص (٥) .

« اولا : ان هذه النقائض غير مسندة الى ابي تمام عن احد من الرواة العلماء ؛ فلم يُروِها احد من الرواة عن ابي تمام ، كما نرى في مصنفات القرنين الثاني والثالث الهجريين ، او كما نرى ذلك عند زميلتها نقائض جرير والفرزدق . وهذا واضح من عنوان الكتاب وبدايته؟ فعنوان الكتاب : نقائض جرير والاخطل ، تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابي تمام . وبدايته هي : نقائض جرير والأخطل ، تأليف الامام الشاعر الاديب الماهر ابي تمام رحمه الله آمين . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو اهله وصلى الله على محمد وآله . كان من حديث حرب قيس وتغلب ان معاوية بن ابي سفيان هلك واستعمل ابنه يزيد بن معاوية فبايعه الناس ما خلا هذا الحي من قيس السخ . . .

« ثانيا : لا نرى ذكرا كثيرا في هذه النقائض لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وهو الذي اعتمد عليه ابو عبيدة وغيره من العلماء في نقل كثير من اخبار جَدّه جرير واشعاره ؛ مع العلم بأن ابا تمام وعمارة كانا متعاصرين .

« ثالثا : لم نسمع عن ابي تمام بأنه لُقّب « الامام الشاعر الاديب الماهر » في غير هذا الكتاب ؛ والدارج اسمه حبيب بن أوس الطائي ، وكنيته ابو تمام . ونرى ذلك واضحا في اشهر اختياراته : الحماسة ، والوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى ، ومختار اشعار القبائل » (٩) .

---

(٨) هذا ما جاء في طبعة اليسوعيين . اما النسخة الخطية فجاء اسم الكتاب والمؤلف في صفحة الغلاف فقط ، وابتدأت الصفحة التالية بالبسملة .

(٩) نقائض جرير والاخطل — تأليف الدكتور عبد المجيد المحتسب ، ص (١٧ — ١٨) .

لا ريب في ان هذه الاعتراضات كلهـا لها وجه وقيمة ، بالاضافة الى ما ذكره العلامة الميمني (١٠) من ان اسم المؤلـف كان اضيف الى صفحة الغلاف بخط حديث مخالف لخط النسخة الأصل . وهذا كاف لان يدعو الى الشك والتساؤل ، فكيـف وقد اضيف اليه امور تؤكد هذا الشك وتزيد من هذا التساؤل ؟ لذلك وجدت نفسي ضمن المرتابين في صاحب الكتاب ؛ غير انني كنت اميل الـى الاعتقاد بأن مؤلفه هو ابن حبيب،لا الأصمعي كما خمن الاستاذ الميمني ، وذلك لاسباب سأذكر بعضها تاليا . ثم اني رجعت عن هذا الراي بعد ان وقفت على نصوص تخالـف ما كنت عليـه ، مما سأبينه فيما يلـي من فقرات .

نصوص مؤيدة لنسبة الكتاب الى ابي تمام :

قبل نحو سنتين وقعت علـى ثلاثة نصوص في كتاب « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » (١١) ينقل فيها الشهاب الخفاجي عن ابي تمام فقرات يستشهد بها . فهو يقول في كتابه (ص ٤٧) : « ابن المراغة : قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقولون انها رذيلة ولدته في مراغة الدواب او كانت كالمراغة لمن ارادها . . . »

ويقول (ص ٩٧) مشيرا الى البيت :

ملاعبـه جنّان كـأن ترابها اذا اطَّرَدَت فيـه الرياح مغربلُ

« ذكره ابو تمام في شرح المناقضات »

---

(١٠) الوحشيات ــ المقدمة ــ ص (٥) والذى رأيته في النسخة المصورة للمخطوطة والمحفوظة في مكتبة الجامعة الاردنية يظهران صفحة الغلاف بكاملها كتبت بخط مغاير لخط النسخـة الاصل .

(١١) للشهاب الخفاجي ــ تحقيق عبد المنعم خفاجي ــ المطبعة المنيرية بالازهر سنة ١٩٥٢

ويقول (ص ٢٠١) : « قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقال ضح السيف اذا انتضاه . وانشد يزيد بن مفرّغ :

ويومٌ فتحتَ سيفك من بعيد   اضعتَ وكلُّ امرك للضياع . . »

وبعد الرجوع الى كتاب النقائض وجدت النصوص الثلاثة هذه فيه . ففي ص ١٣٩ : « وقوله يا ابن المراغة : يقال انها ولدته في مراغة دواب ويقال بل كانت كالمراغة لمن ارادها . . » . ونجد في ص ٥٥ من النقائض ابا تمام يروي البيت الذي ذكره الشهاب للأخطل كما رواه في « شفاء الغليل » . اما في الصفحة الثامنة من النقائض فنجد النص كما يلي : « . . . فقال اتينا والله ، افتحوا سيوفكم ، يريد انتضوها . فبلغ ذلك يزيد بن مفرغ فقال :

ويومٌ فتحتَ سيفك من بعيد   اضعتَ وكلُّ امرك للضياع . . »

هذه النصوص تدلنا على أن الشهاب الخفاجي نقل من كتاب نقائض جرير والأخطل ونسبه الى أبي تمام . فهل في هذا ما يزيد الارتياب في النسبة ، أم ان النسخة الأصل التي نشر الكتاب عنها قد تكون وقعت في يد الشهاب ونقل عنها ، فموّه عليه ما اضيف الى العنوان وانتهى به الى الخطأ ؟ . .

نكاد نجزم بأن نسخة الشهاب هي غير نسختنا الام ؛ فهو يسميها في المواضع الثلاثة « شرح المناقضات » . وربما اختصر هذا العنوان عن « شرح مناقضات جرير والأخطل » او « شرح المناقضات بين جرير والأخطل » مثلا ؛ فهو استعمل كلمة « شرح » وهي غير واردة في عنوان نسختنا ولا في نهايتها ؛ كما استعمل « المناقضات » بدل « النقائض » التي جاءت في أول نسختنا وآخرها . ونرجح ان الشهاب لو نقل عن نسختنا لكان اختصر الاسم الى « النقائض » او قال : « ذكره ابو تمام في نقائضه » مثلا . .

هذا القياس قمين بأن يجعلنا نتيقن من ان الشهاب الخفاجي اطّلع على نسخة ثانية من نقائض جرير والاخطل معزوّة لابي تمام ، مما يعزز هـذه النسبـة .

ورغم ان هذا دليل قوي علـى ان الكتاب لابي تمام ، واخلق به ان يكون حاسما ، الا انه لا يكفي في حالة وجود ادلة تتعارض وهذا الافتراض . لذلك اخذت على نفسي ان أُنقّر عن صحة مـا توسمه الشاكّون في هذا الامر ، عسى ان يكون الصواب حليفهـم . وكان عليّ قبل ان اصـل الى الراي الاخير الا الو جهـدا في وزن الحجج ، ورفض ما حقّه الرفض ، وترجيح مـا نصيبه الرجحان .

دراسة احتمالات اخرى لهوية المؤلف :

ذكر في الفهرست (١٢) ان نقائض جرير والاخطل صنعها ابو عمرو (الشيباني ؟) والأصمعي ، واثبت ذلـك بطريقة قد توحي بأن ابا سعيد السكري صنعها ايضا . فهل كانت النسخـة التي وصلت الينا من عمل الأصمعي وبرواية السكري كمـا رجح العلامة الميمني ؟ .

لمعرفة ذلك قمت بحصر الرواة والشُرّاح من العلماء المعروفين الذين مرّ ذكرهم في الكتاب ، لعـلّ ذلك يقودُنا الى نتائج تلقـي ضوءا قد ينير الغموض الذي يحيط بمؤلف الكتاب . وهذه قائمة بهؤلاء الرواة والعلماء :

١ ــ ابو سعيد ، وسننظر في هويته فيما بعد — ٩ مرات

٢ ــ ابو عمرو الشيباني اسحٰق بن مرار . كوفي نزل بغداد . توفي سنة ٢٠٦ او ٢١٣ او ٢١٦ هـ . — ٥ مرات

---

(١٢) النديم ـــ تحقيق رضا تجدد ـــ طهران ١٩٧١ ص (١٨٠) .

٣ — الاصمعي عبد الملك بن قريب . بصري . كانت وفاته سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ — ٤ مرات

٤ — ابو عبيدة معمر بن المثنّى . بصري . كانت وفاته سنة ٢٠٨ أو ٢٠٦ هـ — ٤ مرات

٥ — هشام بن الكلبي ابو المنذر . كوفي نزل بغداد وتوفي في الكوفة سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ . كان الاصمعي يتهمه (١٢). — ٣ مرات

٦ — ابن عياش عبد الله المنتوف ابو الجراح الهمذاني الكوفي توفي سنة ١٥٨ هـ — مرتسان

٧ — الفراء يحيى بن زياد ابو زكريا . كوفي توفي سنة ٢٠٧ هـ — مرتسان

٨ — ابن الاعرابي ابو عبد الله محمد بن زياد . كوفي توفي سنة ٢٣١ هـ — مرتسان

٩ — الكسائي علي بن حمزة . كوفي نزل بغداد وتوفي سنة ١٨٠ أو ١٨٣ او ١٨٩ هـ — مرة واحدة

١٠ — الهيثم بن عدي . كوفي بغدادي توفي سنة ٢٠٦ او ٢٠٧ أو ٢٠٩ هـ — مرة واحدة

١١ — الأثرم علي بن المغيرة ابو الحسن . بصري نزل بغداد . توفي سنة ٢٣٢ هـ — مرة واحدة

١٢ — الجهضمي نصر بن علي . بصري نزل بغداد وتوفي سنة ٢٥٠ هـ (او ابوه علي بن نصر المتوفى سنة ١٨٧ هـ) — مرة واحدة

---

(١٣) انظر لسان الميزان لابن حجر — نسخة بالاوفست عن طبعة حيدر اباد الدكن سنة ٢٩ — ١٣٣١ هـ ج ٦ ص ١٦٦ .

١٢ ـــ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، من اليمامة سكن بادية البصرة وزار بغداد ، توفي سنة ٢٣٩ هـ مرة واحدة

مما تقدم نستبعد ان يكون الكتاب للاصمعي ، فقد ورد لقبه غير مكنى اربع مرات ، كما ان مجموع ما روي عن ابي عبيدة وابي عمرو الشيباني وابن الاعرابي يكاد يتساوى مع ما روي عنه باللقب والكنية . ومن الغريب ان يذكر كاتب الاصمعي بالكنية مجردة ، مما يوحي بانه اتصل به وقرا عليه ونقل عنه ، ثم يروي عن ابن الاعرابي والاثرم . كما اننا نستبعد ان يروي الاصمعي عن هشام بن الكلبي ، وكان يتهمه ، وهو بصري وهشام كوفي .

وقد نقلت كتب اللغة روايات وشروحا عن الاصمعي تخالف ما جاء في النقائض عن (ابي سعيد) ، مما يرجح أن ابا سعيد هذا ليس بالأصمعي . فمن ذلك ما جاء في نقائض جرير والأخطال (ص ١٨) : « ناقع : ثابت ، قال ابو سعيد : سم ناقع اي قاتل » . في حين روى الأزهري في تهذيب اللغة (١٤) ـــ مادة نقع ـــ : « قال الأصمعي : . . . وسم ناقع ثابت . وقال ابن الأعرابي : النقيع السم الثابت . يقال سم منقوع ونقيع وناقع . . . قلت (الأزهري) : يقال سم ناقع أي قاتل ، وقد نقعه اذا قتله . . . وهذا سماعي عن العرب » .

كما جاء في النقائض (ص ١٥٢) : « قال ابو سعيد : يقال اشاطوا اذا رموا عليه ما يمتل (يقتل ؟) به . . » وروى التهذيب ـــ شاط ـــ (١٥) عن الأصمعي : « اشاط دم جزور اي سفكه ، . . واشاط فلان فلانا اذا اهلكه » .

---

(١٤) نشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٤ ـــ ١٩٦٧ بتحقيق جماعة من الاساتذة . انظر ج ١ ص ٢٦٢ من الكتاب .

(١٥) المرجع السابق ج ١١ ص ٣٩٠ .

كذلك جاء في النقائض (ص ٣) :

« وان عصفت عليكم فاعصبوسا   عصابا تستدر به شديدا

وان صعبت أجود ، قال ابو سعيد : وان عصفت اي كما تعصف الريح ، اي لم تطمئن بكم . . » وفي التهذيب ــ عصب ــ(١٦) : « روى ابو عبيد عن الأصمعي البيت : فان صعبت . . » .

كل هذا يدعونا الى التردد في قبول نسبة الكتاب الى الأصمعي ، ونرى ان واضع الكتاب من الذين رووا او اطلعوا على رواية كل من البصريين والكوفيين ،وهذا ينطبق على أبي سعيد السكري . فهل أصاب العلامة الميمني في تقديره مرة اخرى ؟ .

نشك ان يكون السكري هو ابو سعيد واضع الكتاب ، وذلك لما يلي من الاسباب :

ا ــ لم يذكر الوساطة في نقله عن الأصمعي وابي عبيدة ، وكان السكري في اكثر روايته عنهما يعتمد ابن حبيب ، ولكن هذا لم يرد له ذكر في الكتاب .

ب ــ عمل السكري شعر الأخطل فجوده (١٧) ولكننا نجد ان نسخ ديوان الأخطل الذي صنعه السكري قد اغفلت بالمتينة :

(حي الظعائن اذ رحلن بكورا)

ولا يعقل ان يكون عرفها ولم يثبتها في الديوان .

---

(١٦) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٨ .

(١٧) الفهرست ص (١٧٩) .

كما نلاحظ اختلاف النصوص الشعرية والشروح في النقائض عنها في نسخ ديوان الأخطل ، سواء من حيث عدد الابيات او ترتيبها او الرواية فيها . نذكر من ذلك ان قصيدة الأخطل (الا يا اسلمي يا هندُ هندَ بني بدر) زادت في النقائض احد عشر بيتا عما جاءت في اكمل نسخ ديوان الأخطل . وتزيد قصيـــدة الأخطل :

(كذبتك عينك ام رايت بواسط　　　غلس الظلام من الرباب خيالا)

ببيتين عما في نسـخ الديوان ، كما زادت النقائض عن نسـخ الديوان بيتا في قصيدة الأخطل : (خف القطين فراحوا منك او بكروا) ، وكلها من اشهر قصائد الأخطل ؛ ومـــا كان السكري ليغفل منها ابياتا لو كان يعرفها .

اما اختلاف الرواية فكثير ، نذكر منه ما جاء في القصيدة الأولى من الديوان كمثال ، على الرغم من ان التفاوت فيها قليل مقارنة بغيرها من القصـائد . وقد اعتمدنا لديوان الأخطل طبعة الدكتور فخر الدين قباوة عن نسـخة طهران ، وطبعة الأب انطون صـالحاني عن نسـخة بطرسبرغ (١٨) :

رقم البيت	طبعة قباوة	طبعة صالحاني	النقائض
٢٧	وجوز فلاة ما يغمض	ما يغمض	ما يعرِّس (مـــع شرح للتعريس)
٢٨	لا يهتدى له ـــ وما	لا يهتدي له ـــ ومـــا	لا يهتدي به ـــ ولا
٢٤	جننهـــا	جنينهـــا	جبينـــه

(١٨) ديوان الأخطل ـــ نشر الأب انطون صـالحاني اليسـوعي ـــ الطبعة الثانية ـــ دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) سنة ١٩٦٩ .

٢٧ــ بقايا قلات	بقايا قلات	بقايا رخام (وفي الشرح قلامت)
٥٠ــ (الشرح : هشام : هاشم بن عبد مناف ، ونوفل بن عبد مناف)		(الشرح : هشام بن المغيرة المخزومي ، ونوفل بن عبد مناف . وعن ابي الناز : هشام ــ الجود ونوفل ــ العطاء)
٥٢ــ بما احتفلت (ويروى بما احتملت)	بما احتملت	لما احتملت
٤ ــ وشرّق للدهنا	(غير موجود)	(غير موجود)
٦٠ــ مطافل	مطافيل	مطافيل
٦١ــ الى الله منها	الى الله منها	الى الله فيها
٦٤ــ اتاك به الجحاف ــ وسط البيوت	اتاك به الجحاف ــ عند البيوت	آمرك الجحاف ــ وسط البيوت (مع شرح لآمرك بما يؤكد الرواية)
٦٥ــ لقد كان للجيران	لقد كان للجيران	لقد كان في الفرقان ــ (الشرح بذكر الجيران)
٦٦ــ ونحيا	ونحيا	فنحيا
٦٨ــ وان تحملوا ــ وان ثقلت	وان تحملوا ــ وان ثقلت	فان تحملوا ــ وان عظمت .

اما اختلاف ترتيب الابيات فكثير جداً ، ولا داعي لاعطاء امثلة عليه .

جـ — تمر جمل تؤكد ان الراوي هو غير (ابي سعيد) ، كما جاء في الصفحة الأولى : « قال : واخبرني ابو سعيد عن ابن الكلبي ايضا » ، مما يفيد ان جامع الكتاب ليس ابا سعيد ، لان ابا سعيد السكري لم يَرْوِ مباشرة عن ابي سعيد آخر ، ولا يعقل ان يروي عن الأصمعي مباشـــــرة (١٩) .

لكل ما تقدم نتيقن انه من المستبعد ان يكون صاحب الكتاب هو الأصمعي أو السكري ؛ فالأدلة التي تتنافى وهذه النسبة كثـــيرة ، فعلينا اذن أن نبحث في اتجاه آخر لعلنا نصل الى خيط يقودنا نحو الحقيقة .

احتمال آخر :

خالجتني فكرة علقت بوهمي في ان يكون صاحب الكتاب هو ابن حبيب ، وان النسبة لابي تمام كانت خطأ في القراءة ، حيث ان حبيبا هـــو اسم ابي تمام ، فلعل كلمة (ابن) كانت سقطت مـــن نسخةٍ أُمٍّ فجاء ناسخ وفسر حبيبا بأبي تمام . وابن حبيب قام بعمـــل نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . ولكنني بعدما تحريت جلية الأمر تيقنت ان ابن حبيب ما جاز أن يكون مؤلف الكتاب ، واليك ما حملني على هـــذا التحقق :

ا — لم يمر ذكر لابن حبيب في الكتاب لا باللقب ولا بالكنية ، على كثرة ما ذكر من الرواة ، ونحن نعرف ان هذه الكتب كانت تدرس على الأئمة وتروى عنهم ، فكان لا بد ان يظهر الاسم في ثنايـــا الكتاب كما هي الحال في نقائض جرير والفرزدق وديـــوان جرير . وللدكتور المحتسب تحفّظ على نسبة الكتاب لابـــي تمام مبني على المسألة نفسها (٢٠) . ولكننا سنعالج ذلك تاليا .

---

(١٩) ولد أبو سعيد السكري سنة ٢١٢ هـ ، وتوفي الاصمعي سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ .

(٢٠) نقائض جرير والاخطل تأليف الدكتور المحتسب ص (١٧) .

ب ـــ عندما روى ابن حبيب نقائض جرير والفرزدق من أبي عبيدة ، واضاف أليها مما نقل شيئا وحذف شيئا ، لم يرو الجزء الأكبر (٢١) من نقائض جرير لشعر الفرزدق في عمله لديوان جرير ، مكتفيا بما جاء في النقائض ؛ وكذلك عمل في ديوان الفرزدق (٢٢) . لكنه لم يفعل ما يشاكل هذا في نقائض جرير للاخطل . بيد اننا لا نرى في ذلك دليلا قاطعا على ان ابن حبيب لم يقم بعمل هذه النقائض التي بين ايدينا ؛ اذ ربما كان قـــام بوضعها بعد عمله لشعر جرير . وقد ذكر ابن النديم ان ابن حبيب عمل نقائض جرير وعمر بن لجأ ؛ وربما كان صاحب (منتهى الطلب) نقل اشعار ابن لجأ عنها (٢٣) . وعلى الرغم من ان هذه لم تصل الينا ، الا اننا نرى كثيرا من اشعار هجاء جرير لعمر بن لجأ في ديوانه . لذلك لا يمكننا اعتبار هذا الامر قولا فصلا ، بل عاملا مرجحا يضاف الى غيره من الأدلة . وسنفصل في الفقرة التاليـــة ما يجعلنا نميل الى الاعتقـــاد بان ديوان جرير كان يجب ان يسبق النقائض ، لو صح ان هذه الأخيرة من صنع ابـــن حبيـــب .

جـ ـــ تختلف رواية شعر جرير في النقائض عما هي عليه في الديوان . ولنمثل ذلك بالقصيدة الأولى في ديوان جرير (طبعة دار المعارف) :

في الديوان تتكون هذه القصيدة من ٥٣ بيتا ، في حين انها في النقائض تضم ٥٨ بيتا ؛ فهـــي تنقص ستة ابيات عن رواية

---

(٢١) نعتقد أن ابن حبيب لم يرو جميع ما جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق الذي صنعه هو (راجع الفهرست ص ١١١٩) وان هذه النقائض تخالف نقائض ابي عبيدة (المطبوعة) في انها لا تشمل سوى نقائض جرير والفرزدق ، وأهملت نقائض جرير والبعيث وغسان السليطي . . الخ . . ولنا بحث في هذا الامر نرجو أن ينشر قريبا .

(٢٢) راجع ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي ـــ الطبعة الاولى ـــ مطبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .

(٢٣) راجع (شعر عمر بن لجأ التميمي) جمع الدكتور يحيى الجبوري ـــ دار التربية للطباعة سنة ١٩٧٦ ـــ ص (١٨) . وجميع ما جاء في منتهى الطلب لعمر كان في هجـــاء جرير .

النقائض ، وفيهما بيت غير موجود في النقائض . هذا الى تفاوت في تتالي الأبيات . اما تباين الرواية فيهما فكما يلـــي :

رقم البيت	الديوان	النقائض
٣ —	لم أر	لم نلق
٤ —	وكنت مربة (مع شرح المربة)	وكنت محلة (مع شرح المحلة)
٦ —	بعد الوجيف (مع شرح الوجيف)	بعد الذميل (مع شرح الذميل)
٩ —	يجمان مدفع عاقلين ايامنًا	فجمان برقة عاقلين ايامنا (مع شرح مدفع)
١٠—	اذا افتخرن	اذا اعتزين (مع شرح الاعتزاء)
١٣—	لو ان — انزلا	ولو آن — انزل
١٤—	حييت لست (مـــع ذكر رواية : كري فلست) اذ يخدن (مـــع شرح الوخـــد)	فيثي فلست (مع شرح فيئي) أذ يسقن (مع شرح الوخد !!)
١٧—	بكل ابيض	بكل اشـعث
٢٦—	تكـــــر	تشـد
٢٧—	اباركـــم	ابادكـــم
٢٨—	راياتهـــم	راياتنـــا
٢٩—	تجمـــع (وكررها فـــي الشرح)	تجـــزر

رقم البيت	الديوان	النقائض
٣٢ــ	لقيــت	رايــت
٣٣ــ	فاعترف	فاستجـــر
٣٤ــ	لو أن	ولو آن
٣٦ــ	معشر (مــع ذكر رواية تدرا)	تــدرا
٣٧ــ	راحت خزيمة	وردا بلادك
٣٩ــ	ما كنت تلقى ــ اذا ركبوا	ما كان يوجد ــ اذا غزوا
٤٠ــ	صبَّحــــن	فصبَّحْــن
٤٢ــ	لتدرمــنّ	لقد حرمت
٤٦ــ	تحوي النهاب	تسبي النساء
٤٨ــ	احسابهــا	اخلابهـــا
٥١ــ	ورميت ــ فقد لقيت	ارميت ــ لقد لقيت

ولم يرد في النقائض البيت رقم ٥٢ في الديوان

اما الابيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقائض فهي الابيات من ٤٦ ــ ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقائض .

وربما امكننا تفسير زيادة ابيات هذه القصيدة في النقائض عما هي عليه في الديوان ، بكون النقائض قد وضعت بعد صنع الديـــوان ، وهذا يناقض ما حاولنا اثباته في الفقرة السابقة . الا ان ذلك لا يساعدنا في تبيان سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقائض عنها في الديوان . فقصيدة (وَدِّع امامة حان منك رحيل) ، مثلا ، تنقص ١٤ بيتا . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح الهديل (البيت السابع من هذه القصيدة) والوريمة (البيت العاشر منها) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك شرح (رويل) و (ذات الفلس) و (الاشكل) — الديوان ص ١٤١ و ١٤٣ ، والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و (اوزار الحرب) و (يوم حزه) و (الحومة) — الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا — مجتمعا — يحدونا على اسقاط احتمال ان يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا مناص بعد ذلك — وقد اسقطنا من قبل احتمالات اخرى — ولا غضاضة في أن نرجع الـــى نسبة الكتاب الى ابي تمام ، فنتوسم مدى صحتها ونسبر غور دلائلها الموافقة والمخالفة .

دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب ابي تمام الأخرى :

في هذه الموازنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي الفها ابو تمام ووصلت الينـــا ، نحاول ان نتلمس طريقا قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة ، نظرا الى اننا لم نقع على جميع ما الف ابو تمام من الكتب . ولو بدانا باكثر هذه الكتب أهمية ، وهو كتاب الحماسة (٢٤) ، لا ريب ، نجد أن النصوص المشتركة لا تزيد على اربعة ، هـــي :

١ — قصيدة عمرو بـــن مخلاة الحمار الكلبي — النقائض ص ١٨ — ومطلعهـــا :

---

(٢٤) اعتمدنا في دراستنا لنصوص الحماسة : شرح الحماسة المرزوقي ، تحقيق عبد السلام هرون وأحمد أمين — الطبعة الثانية — مطبعة لجنـــة التاليف والترجمة والنشر ١٣٨٧ — ١٩٦٧ .

ويوم ترى الرايات فيه كأنها   عوائف طير مستدير ورائح

وردت في النقائض في ١٢ بيتا ، اختار منها أبو تمام في الحماسة — ص ٦٤٧ — ستة أبيات من ذوات الأرقام ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٦ ، ٩ . وفي روايتها بعض الاختلاف ، نوجزه بما يلـي :

رقم البيت	النقائض	الحماسة
١ —	عوائف	حوائـــم
٣ —	أجابت (وهو تحريف ناسخ)	أصابـت
٧ —	صبـور	مــال

ونلاحظ اجمالا أن الاختلاف بين ، يضاف الى ذلك ان اسم الشاعر جاء في كلا الكتابين « عمرو بن مخلاة الكلبي » .

ب — قصيدة جواس بن القعطل الكلبي — النقائض ص ١٩ — ومطلعها :

وكم من أمير قبل مروان وابنه   كشفنا غطاء الموت عنه فأبصرا

وابياتهـا في النقائض ١٢ ، اختار منهـا أبو تمام في الحماسة — ص ١٤٩٢ — سبعة ابيات ، ترتيبها : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ . والاختلاف في الرواية كما يلـي :

رقم البيت	النقائض	الحماسة
١ —	كم ، غطاء الموت	فكم ، غطاء الغم
٢ —	ومستلحم نفست — مقاتله	ومستسلم نفست ، نواجذه
٦ —	اذا فاخـر	اذا افتخر
٧ —	وما كان في قيس بن غيلان سيـد	فما كان في قيس بن ابن حنيظلة

وجميع الاختلافات (ما عدا ما جاء في البيت السادس) ذكرها المرزوقي كرواية اخرى للابيات ، مما يؤكد لنا انها الرواية ، وغيّرها ابو تمام لتلائم ذوقه ، جريا على عادته في تغيير النصوص (٢٥) .

وقد ورد اسم الشاعر في الكتابين : « جواس الكلبيّ من بني عدي بن جناب » .

جـ — بيتان الحصين بن الحمام في النقائض — ص ١٢ — اولهما :

فلست بمبتاع الحياة بسبّة ولا مرتقٍ من خشية الموت سُلّما

جاء هذا البيت آخر ١١ بيتا رواها ابو تمام في الحماسة — ص ٢٩٢ — وجاء فيها (بذلّة) بدل (بسبّة) . وذكر المرزوقي رواية النقائض ضمن الشرح .

د — بيت واحد مرّ في الشرح — النقائض ص ٢٨ — وهو :

اذا كنتَ في قوم عدىً لست منهمُ فكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيث وطيّبِ

جاء آخر ثلاثة ابيات في الحماسة — ص ٣٥٩ — برواية : (ولم تك منهم) . واشار المرزوقي في شرحه الى رواية النقائض .

هذا كل ما جاء في الحماسة مشتركا مع النقائض . اما ما جاء في الوحشيات والنقائض فهو قليل كذلك ، نجمله فيما يلي :

١ — ابيات غلفاء بن الحارث الخمسة الواردة في النقائض — ص ٧٤ — واولها :

---

(٢٥) كان أبو تمام يصلح من النصوص التي يرويها أن وجد فيها ما يجافي ذوقه الفني . راجع شرح الحماسة المرزوقي جـ ١ ص ١٤ .

ان جنبي عن الفراش لنابي   كتجافي الأسرّ فوق الظراب

جاء منها اربعة أبيات في القصيدة ٢١٢ من الوحشيات — ص ١٣٣ — وعدد ابياتها هناك ١١ ، اما البيت الذي لم يرد في الوحشيات فهو الخامس في النقائض ، والرواية واحدة ولا اختلاف الا في البيت الثاني حيث جاء في النقائض : (وما اسيغ) وفي الوحشيات : (ولا يسوغ) .

ب — قصيدة زفر بن الحارث — النقائض ص ٢٤ — وعدد ابياتها ١١ ، واولها :

اريني سلاحي لا ابالك انني   ارى الحرب لا تزداد الا تماديا

اختار منها أبو تمام ٨ أبيات في الوحشيات — ص ٥٠ — وجاء ترتيبها ٨ ، ٧ ، ١١ ، ١٠ ، ٤ ، ٥ ، ١ ، ثم بيتا غير موجود في النقائض . أما الاختلاف في الرواية فيما يلي :

رقم البيت	النقائض	الوحشيات
١ —	اريني	ابيني
٤ —	ولا تفرحوا	ولا تحسبوا
٥ —	فقد ينبت	وقد ينبت
١٠ —	ولم	فلم
١١ —	بالصعيد ولا — من القوم	في القرين فلا — من الناس

ج — أبيات النجاشي الثلاثة — النقائض ص ١٢٦ — واولها :

اذا الله عادى اهل لؤم ودقة   فعادى بني العجلان رهطاً بن مقبل

جاءت في الوحشيات — ص ٢١٥ — بترتيب ١ ، ٢ ، ٦ ، ضمن

ستة أبيات . وفي رواية البيت الأخير بعض الاختلاف اذ جاء في النقائض : (خـذ الصحن فاحلـب) وفي الوحشيات (خـذ القعب واحلـب) .

د ـ بيت عميرة بن طارق الذي جاء في الشرح ـ النقائض ص ٩٠ ـ وهـو :

فلو انها عصفورة لحسبتها مسوَّمة تدعو عبيداً وأزنما

وقد ضمن ثلاثة أبيات في الوحشيات ـ ص ٢٣٠ ـ ونسبها للعوام أحد بني شيبان بن ثعلبة (وهـو الصواب) . ولعميرة بن طارق قصيـدة على نفس الـوزن والروي (٢٦) لعلهـا السبب في اختـلاف النسبة .

المقارنة بين هذه النصوص ، والاختلاف في الرواية فيها عما هي عليه في كتب أبي تمام الاخرى ، قد تقودنا الى الظـن بأن النقائض ليست له لولا مـا نعرفه عن أبي تمام من تغيـير وتعديل في النصوص الشعرية التي نقلها في الحماسة والوحشيات ، بقصد تحسين النص ، وذلـك أن الشعراء كانوا يلقون الكلام على عواهنه ولا يهتمـون كثيرا بالصنعة ، فتصدر عنهـم فلتات كان أبو تمام بطبعـه السليم يصلحها ، بحيث تسلم نصوصـه المختارة من الشوائب . بـل اننا نراه يغـير في روايته للنصوص المشتركة بين الحماسة والوحشيات ، فقد جاء في الحماسة ـ ص ١١١٢ (عن التبريزي) ـ بيتان رواهما أبو تمام في الوحشيات ـ ص ١٧٥ ـ باختلاف نبينـه فيما يلـي :

---

(٢٦) راجع نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة تحقيق بيفان ـ مطبعة بريل ـ ليدن سنة ١٦٠٥ ـ ١٩١٢ ص (٥١) .

رقم البيت	الحماسة	الوحشيات
١ —	واب بر — تفرّق	واب وابن — يقسّم
٢ —	عن كل من — عن كل من	عن كل ما — عن كل ما

اما الحماسية رقم (٦٦٦) — ص ١٥٣٦ — ، وهي ثلاثة ابيات ، تشترك ببيت واحد مع المقطوعة رقم (٣٦٩) في الوحشيات — ص ٢٢٤ — والمكونة من ستة ابيات ، مما يترك في المقطوعتين سبعة ابيات غير مشتركة . والحماسية رقم (٧١٦) — ص ١٦٢٥ — ذات الابيات الثمانية تختلف بعض الاختلاف عنها في مختار أشعار القبائل ، الذي روى المرزباني منها عنه اربعة ابيات في كتابه « اشعار النساء » (٢٧) — ص ١٦٢ — والاختلاف هو التالي :

رقم البيت	الحماسة	مختار اشعار القبائل
٢ —	الراقصات الى منى	الراقصات عشية
٣ —	وانشد	فانشد

وهذا داب ابي تمام في تغيير النصوص . فلا يمكننا اذن ان نعتبر اختلاف الرواية اساسا لرفض نسبة النقائض الى ابي تمام ، بل انا نجد في تشابه بعض النصوص دافعا لنا الى القول باطمئنان [illegible] الكتاب اليه .

---

(٢٧) اشعار النساء للمرزباني تحقيق الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي — دار الرسالة للطباعة — بغداد سنة ١٩٧٦ .

مناقشة الأدلة الداعية الى رفض النسبة .

بعد ان رجح عندنا احتمال نسبة الكتاب الى ابي تمام ، علينا ان نبحث في نقاط اعتبرت دليلا على فساد هذه النسبة ، فنمحصها لنتوصل الى مدى جديتها وصلاحيتها لترجيح رفض النسبة .

ذكر الميمني في مقدمته لكتاب الوحشيات (٢٨) — في معرض وصفه لأصل الكتاب — ان « بعض المتأخرين لما رأى عنوانه غفلا عن ذكر المؤلف ، زاد بخطه الفارسي : تأليف الامام الشاعر الأديب الماهر ابي تمام . وهو اختلاق منه قبيح . . . الخ . . » .

ولا ريب في ان اضافة كاتب متأخر شيئا الى نسخة قديمة امر يدعو الى الشك في صحة هذه الاضافة ، ولكنه ليس بالضرورة اثباتا لبطلانها ، فربما كان الكاتب نقلها عن ورقة مهترئة او سطر مطموس ذهب مع الزمن ، أو كان اطلع على نسخة أخرى من الكتاب . وكثير من هذه الاضافات على الأصول القديمة ثبتت صحته . ولنعط مثلا على ذلك النسخة الأصلية لكتاب « طبقات فحول الشعراء » التي نشر عنها الاستاذ محمود محمد شاكر طبعته لهذا الكتاب (٢٩) — وقد اخترت هذا المثل لان محقق الكتاب شارك العلامة الميمني في تحقيق كتاب الوحشيات الذي ذكرت ما جاء في مقدمته آنفا — فقد كتب على غلافها بخط فارسي اسم الكتاب « طبقات الشعراء احمد بن سلام » تفسيرا للعنوان المطموس . فهل يجوز لنا أن نرفض نسبة الكتاب الى ابن سلام ، لا لشيء الا لأن احدهم أضاف اسم الكتاب ومؤلفه الى الغلاف ؟

---

(٢٨) الوحشيات — المقدمة — ص ٥ ، كما مر سابقا .

(٢٩) طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني سنة ١٩٧٤ .

اما تلقيب ابي تمام بـ « الامام الشاعر الاديب الماهر » فلا دليل فيه على عدم صحة نسبة الكتاب ، اذ ان النساخ المتأخرين اعتادوا اضافة مثل هذه الصفات الى اسماء المؤلفين ، كالعالم العلامة والحبر الفهامة الـخ . . . ، والنسبة جاءت متأخرة ولا شك ، يدلنا على ذلك الخط الذي كتبت به ، وهو خط متأخر .

اما عدم ذكر رواية عمارة بن عقيل في النقائض كثيرا (٣٠) فليس دليلا على عدم صحة النسبة ، اذ لم يصل الينا ما يشير الى ان ابا تمام كان لقي عمارة واخذ عنه ، على الرغم من كونهما متعاصرين . بل ان ما وصل الينا في « أخبار ابي تمام » (٣١) للصولي يعطينا انطباعا بأن عمارة لم يلق ابا تمام ، بل كان اعجب بشعره عندما سمعه ، واثنى عليه حين سئل عنـه .

بقيت مسألة ذات اهمية ذكرها الدكتور المحتسب ، هي ان هذه النقائض جاءتنا غير مسندة الى أبي تمام عن احد الرواة العلماء ، سنذكر تفسيرنا لهـا في فترة تالية .

المصادر التي أخذ عنها أبو تمام مادة كتاب النقائض :

لكي نزيل آخر ما علق بأنفسنا من شك فيما كان من عزو الكتاب الى ابي تمام ، علينا ان نتوصل الى معرفة الطريق التي نقل عنها كتابه ، فهو يروي فيه عن اشخاص لم يقرا عليهم او يلتقهم : فقد روى عن الكسائي والفراء وابي عبيدة والأصمعي وابي عمرو الشيباني ، وبعضهم

---

(٣٠) ذكر مرة واحدة ص (٦٧) .

(٣١) تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي ، الطبعة المصورة بالافست طبع المكتب التجاري بيروت — وراجع فيه ص (٥٦ — ٦٢) .

توفي قبل ولادته ، وبعضهم قبـــل مجيئه الى بغداد ؛ فلا بد أن تكون هناك وساطة أو تفسير آخر لهـــذه المسألة .

ولو رجعنا الى ما كان قصه التبريزي في مقدمة شرحـــه لديوان الحماسة من احتباس ابي تمام عند أبي الوفاء بن سلمة بسبب هطول ثلج عظيم ، فشغل وقته هناك بالمطالعة في خزانة كتبه ، والتأليف ، فصنف خمسة كتب منها كتاب الحماسة ، والوحشيات ، لوصلنا الى حقيقتين : الأولى أنه صنف كتبه معتمدا على خزانة كتب ابي الوفاء ، بالاضافة الى ما كان يحفظه ؛ وهـــذا قد يفسر نقله عن الكسائي والفراء وغيرهما ممن تقدم زمنه . والثانية انـــه صنّف خمسة كتب هـــي : الحماسة ــ التي سماها أبو تمام « الاختيارات من شعر الشعراء » ــ والوحشيات ، ومختار أشعار القبائل ، وفحول الشعراء . واذا سلمنا بأن الحماسة هو كتاب الاختيارات (كما ذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي) (٣٢) ، يبقى لدينا كتاب خامس من تآليف أبي تمام لاندري ماهو ، ولعله نقائض جرير والأخطل .

بقي علينا أن نتحدث عن أبي سعيد الذي يذكـــره أبو تمام بالكنية مجردة (٣٣) : فهو اما أن يكون عالما مشهورا بكنيته دون اسمه أو لقبه ، ونقل ابو تمام عنه مـــن الكتب . (ولكن هذا الافتراض يتداعى اذا لاحظنا أن أبا تمام يقول في كتابه « وأخبرني أبو سعيد » (٣٤) ، ونستبعد أن يكون قالها تساهلا كما كان يفعل بعض العلماء عند رواية بعض الكتب اجازة) ، واما أن يكون شخصا لقيه أبو تمام وأخذ عنه ؛ وهـــذا هو الافتراض الاكثر احتمالا . فمن يكون أبو سعيد في هـــذه الحالة ؟

---

(٣٢) ديوان الحماسة ــ مختصر شرح التبريزي ــ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ــ مطبعة محمد علي صبيح سنة ١٩٥٥ ــ ص ١ ، ٣ .

(٣٣) مر ذكر أبي سعيد تسع مرات وذلك في الصفحات ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ١٥٣ ، ١٦٥ .

(٣٤) ص ١١ من الكتاب .

نعرف أن ابا تمام عندما قصد عبيد الله بن طاهر مادحا ، وجد عنده ابا العميثل وأبا سعيد الضرير (٢٥) ، وبعد جفوة اللقاء الأول توطدت عرى الصداقة بينه وبينهما . وابو سعيد هذا كان من علماء العربية ، وثقه الأزهري (٢٦) وروى عنه . وقد روى عن الأصمعي ، ولقي أبا عمرو الشيباني وابن الاعرابي ، كما أخذ عنه ابن قتيبة . اما اسمه فهو احمد بن خالد المباركي ، لكنه اشتهر بالكنية واللقب . ولأبي سعيد هذا اهتمام خاص بالنقائض . جاء في انباه الرواة (٢٧) خلال ترجمة أبي بكر القاري الرازي : « رأيت نسخة من النقائض ، رواية ابي بكر القاري عن أبي سعيد احمد بن خالد في مجلدين » . ثم انه كان اخذ عن ابي عمرو الشيباني — الذي عمل نقائض جرير والأخطل (٢٨) — وابن الأعرابي — الذي روى شعر جرير وشعر الأخطل — فلا يبعد أن يكون أبو تمام نقل عنه بعض مادة النقائض هذه مباشرة . ونرى نحن أن مادة النقائض جمعها أبو تمام مما رواه عن أبي سعيد الضرير — ولم يذكر لقبه في كتابه ، لقربه منه به ، وعدم احتمال الالتباس فيه — بالاضافة الى ما رواه عن غيره ربما جمعه من كتب ابن سلمة . ونكاد نرى تأثير أبي سعيد هذا في قراءة كثير من النصوص الشعرية التي تعتمد رواية ابن الأعرابي في الغالب (ويقصد عن أبي سعيد رواية الشعر عليه) اذ لا تتخللها سوى روايات معدودة لبعض شعر جرير عن عمارة المعاصر لأبي تمام . والذي ربما كان لقيه وأخذ عنه ، على الرغم من شكنا في ذلك .

---

(٣٥) أخبار أبي تمام ص (٧٢) .

(٣٦) تهذيب اللغة ج (١) ص (٢٤) .

(٣٧) انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — دار الكتب ١٩٥٠ — ١٩٧٣ ج (٤) ص (٦٤) .

(٣٨) الفهرست (١٨٠) وفي نكت الهميان للصفدي ص (٩٦) انه لقي أبا عمرو الشيباني وابن الاعرابي.وينقل الموشح للمرزباني بتحقيق البجاوي ص (٥٧) عن أبي سعيد الضرير قوله : سمعت الأصمعي يقول . . . . .

اما عدم انتشار الكتاب واشتهاره فنعزوه لسببين : الأول ان الكتاب لم يؤخذ عن أبي تمام ، شأنه في ذلك شأن بقية كتبه التي ضن بها آل سلمة ، ولم يظهروها الى ان اضطرهم ضيق الحال الى بيع نفائس خزانة كتبهم ، وكان ذلك بعد وفاة ابي تمام . وهذا السبب ساعد على عدم اشتهار هذا الكتاب ، ولكنه لم يكن وحده ليمنع من انتشاره ، كما لم يمنع من انتشار بقية كتب أبي تمام (كالحماسة،ومختار اشعار القبائل) أو لم يضف اليه سبب آخر تضافر معه على الحد من شهرة هذا الكتاب ، بحيث لم يذكره صاحب الفهرست أو غيره ممن ترجم لأبي تمام . هذا السبب هو — في اعتقادي — ان الكتاب كان على شكل مسودة لم يكمله ابو تمام ولم يبيّضه . يدلنا على ذلك التقصير الواضح في استيفاء كامل نقائض جرير والأخطل . فمثلا لم يذكر قصيدة جرير (الديوان ص ٨٣٤) :

أَجَدَّ رواح القوم ام لا تروّحُ : نعم ، كل من يعنى بِجُمل مترّحُ

ونقيضها للأخطل (الديوان ص ٧٤٩)

الا ابلغ الله الأخلاّء كلهم : فداء لغوث حيث امسوا واصبحوا

كما جاء في ديوان جرير — غير القصيدة السابقة — ما ينوف على ٣٥٠ بيتا قصائد تضمنت هجاء الأخطل ، وجاء في ديوان الاخطل من القصائد المتضمنة هجاء جرير ما يقارب ٢٠٠ بيت ، كلها اخلّ بها كتاب نقائض جرير والأخطل ، في حين حوى الكتاب نقائض لغيرهما،كزفر بن الحارث ، وعمرو بن مخلاة الحمار ، وجواس بن القعطل السخ ... مما يوحي بأن أبا تمام كان ينوي التوسع في الكتاب ، ولكنه لم يتمّه كما اراد له ان يتم . ويعزز ما ارتأيناه سوء في التبويب ، واغفال لذكر كثير من الايام والحوادث ، مع التوسع في ذكر غيرها من الوقائع ، ثم انهاء الكتاب

بذكر سبب البدء في التهاجي بين الشاعرين ، مع ان المفروض عقلا ان يذكر ذلك في اول الكتاب .

كل هـــذا ، مضافا الى ان ابا عمرو الشيباني والأصمعي قاما بعمل هذه النقائض (٤٠) ، وربما بشكل أجود واكمل ، قد يفسر السبب في قلة الاهتمام بكتاب ابي تمام ، فلم يرزق الكتاب غير المنَقَّح هـــذا الشهرة التي رُزِقَها غيره مـــن كتبه .

خاتمـــة :

المطالع لكتب الأدب يلاحظ كثرة الاحالات على نقائض جريـــر والفرزدق ، مع نـــدرة ذكر نقائض جرير وغيره من الشعراء ، كالاخطل ، وعمر بن لجأ ، وَكُلًّا عَمِلَه ائمّةٌ مشهورون ، كالاصمعي ، وابن حبيب ، وابي عمرو الشيباني . ولكن نقائض جرير والفرزدق بقيت تسبق زميلاتها في اهتمام العلماء بها . ولعل ذلك كـــان بسبب غزارة مادتها ، وامتداد فترة الملاحاة بين الشاعرين ، وكون النقائض الاخرى جاءت عرضا بسبب تمييز شاعر مـــا لأحدهما . فالأخطل حكـــم للفرزدق على جرير عند بشر بن مروان (٤١) ، وعمر بن لجأ كان محلبا للفرزدق ، مما دعـــا جريرا لتسقط عورات شعره ، ودعـــا عمر الى تشويه شعر جريـــر (٤٢) فاندلعت نار المهاجـــاة بينهمـــا .

لكننا نر ىميزة خاصـــة للمهاجاة بين جرير والأخطل لا نراهـــا في مهاجاته لغيره من الشعراء ، وهي الصفة السياسية لهـــذه المهاجاة .

---

(٤٠) الفهرست ص (١٨٠) كما مر سابقا .

(٤١) نقائض جرير والاخطل ـــ تاليف الدكتور عبد المجيد المحتسب ـــ ص (٦١) وما بعدها .

(٤٢) راجع سبب المهاجاة بين جرير وعمرو بن لجأ ديوان الاخير ص (٦) وما بعدها ، نقلا عـــن طبقات الشعراء والموشح والاغاني والخزانة . .

ففيها حمل جرير لواء القيسية ، مشيدا بأيام قيس ، مفتخرا بهم في خضم هجومه علـى تغلب ، التي كان بينها وبين القيسيين وقائع وحروب في ذلك العهد . هذا الدفاع الذي كان في ظاهره تعييرا للأخطل بأيام قيس علـى تغلب ، وكان في حقيقته انحيازا ، واتخاذ موقف سياسي معاضد للقيسيين ضد منافسيهم ، ومحاماة عنهم في وجه تحريض الأخطل لرجال الدولة عليهم. وقد كان لجرير في أيـام يربوع وتغلب مندوحة عن ذكر ايام قيس ، كما كان في غنى عن نقض قصيدة الأخطل : (عفا واسط مـن آل رضوى فنبتل) التي لم يتعرض الأخطل بها لذكر جرير وقومه ، لولا انه وجد في هذه المهاجاة فرصة للدفاع عن قيس دون التعرض لغضب اليمانية ، الذين كان كثير منهم ذوي مراكز مرموقة في الدولـة . ونرى انه اغتنم فرصة وجدها سانحة في الرفع من شأن قيس والحط من تغلب ، وهي قبيلة لم يكن لها شأن في الدولة بسبب دينها ، فاتخذ مـن هجائها وسيلة لنشر مآثر قيس ومفاخرها دون ان يثير كبير سخط عليه في أوساط الفئـة الحاكمة ، التـي كان يطمع فـي نائلها .

وقد كان متوقعا ان تساعد هذه الصبغة السياسية على سعة انتشار قصائد جرير في هجـاء الأخطل ونقائضها من قصائد الأخطـل ، وكانت بالفعل مدعاة لاشتهارها ، بحيث اختار ابو زيد القرشي ملحمة جرير من ضمن نقائضه الأخطل (٤٣) ، كما ارتأى ابن حبيـب والسكري ان يبدءا ديوانيهما بقصيدتين من نقائضهما (٤٤) ، وعلى الرغم من كل هذا لم يكتب لهذه النقائض مـن الشيوع بين الدارسين والمتأدبين مـا كتب لنقائض جرير

---

(٤٣) راجع : جمهرة أشعار العرب تحقيق علي محمد البجاوي — الطبعـة الاولى — دار نهضة مصر ، ص : ٨٨٦ .

(٤٤) القصيدة الاولى في ديوان جرير — صنعة محمد بـن حبيب — هي (حي الغداة برامة الاطلالا) والاولى في ديوان الاخطـل — صنعة السكـري — هي (عفا واسط من آل رضوى فنبتل) .

والفرزدق . ولعل ذلك راجع لضخامة الثروة اللغوية التي احتوتها الاشعار . ومهما كان السبب فان ما وصل الينا عن نقائض جرير والاخطل لم يكن الا بعض اسماء من قاموا بعملها ، ثم هذا الكتاب الفاقد غير المنقح ، والذي يشك في مؤلفه ؛ وهو مصير كم عرفناه لكثير من تراثنا القديم ؛ فكم اخمد شاعر ذكر شعراء مجيدين عاصروه ، وكم غطى كتاب على آثار كتب تناولت موضوعه لاستغناء الدارسين به عنها . . .

وسواء أكان الكتاب هذا لأبي تمام أم لغيره ، وسواء أكان مسودة ام كتابا كاملا عبثت به يد الزمن ، فاسقطت من أوراقه وشوهت من ترتيبه ، فانه يبقى ذا قيمة كبيرة ؛ فقد حفظ لنا نصوصا شعرية لم ترد في غيره ، ونقولا لغوية ذات فائدة عن علماء كانوا ائمة عصرهم ، واخبارا تلقي الضوء على الصراع السياسي الذي شهدته تلك الفترة من الزمن ، وتأثير الحوادث في الحركة الشعرية التي رافقتها انذاك .

وعساني أكون ارتكبت شططا في تقديراتي ، وعساني أكون اصبت ، ولعل غيري من المتفرغين يطلع على نصوص لم تحضرني ، توصله الى ما استنتجتُ أو الى خلافه . ولكن بحثي هذا يبقى محاولة للوصول الى حقيقة يصعب اثباتها بما توفر لدينا من معلومات ، مما دفعني الى كثير من التقدير والحدس ، أرجو ان يقيض لي الاطلاع على ما يؤكده في المستقبل . والله أسأل ان يوفقني الى الصواب ، انه نعم الهادي ونعم المعين .

المهندس هاشم قتيم

المنشآت الصحيّة بالمغرب عبر التاريخ

بمناسبة السنة الدولية للمعاقين

د. عبد الهادي التازي

كلنا يعرف عن التنافس القوي الذي امتد بين الخلافة العباسية في بغداد والخلافة المُوحّدية في المغرب ، في اعقاب سحب الموحدين اعترافهم بسيادة العباسيين، والغاء ذكرهم مــن اعلى منابر المغرب ومن العملــة المغربيــة .

واقد تجلّت مظاهر ذلك التنافس في شتى الميادين ، واتخذت لها مواقف صراع تختفي آثاره لتظهر مرة اخرى . وقد نقل التاريخ عددا من الاخبار تدلّ جميعها علــى أن الموحدين في المغرب كانوا يُعدّون العدّة لتزعُّــم دولة اسلامية واحدة ، وان العباسيين في المشرق كانــوا يرون في الموحدين خطرا علــى كيانهم . وقد كان مــن المعقول جدا،بالنسبة للمغاربــة،ان يراقبوا مسيرة بغداد ، اذ كانوا يطمحون الى مستويات افضل وامثل .

ومن هنا وجدنا انه ، الى جانب اهتمام المغرب بما يظهر من مذاهب هنالك وبما ينسخ من مخطوطات ، كان يُعْنى جيدا بكل مظاهر الحضارة التي تصل اصداؤها ، ويبذل غاية جهده ، ليس فقط لتزويد المملكة الخلافية بمثلها ، ولكن ليكون المتفوق المجلّي فيها .

وبهذا كــان المغرب بين الاستفادة من الغرب عن طريــق الاندلس ومن الشرق عــن طريق بغداد .

وبهذا نفسر ظهور المدارس المغربية مباشرة بعد المدرسة النظامية ، ونفسر ظهور الكراسي العلميــة على اثر ما بلغ عن كراســي المعاهد

البغدادية ، ومن اجـل ذلك ايضا سمعنا عن نصـب الساعة المائية في مراكش وفاس بعد ظهور الساعـة المائية بمدرسة المستنصرية . وفي اطار ذلك التنافس ايضا شاهدنا انشاء سلسلة البيمارستانات في عـدد من قواعد المغرب ، وعلى رأسها مدينة مراكش .

(البيمارستان) كلمة فارسية مركبة من كلمتيـن : بيمار : بمعنى المريض ،واستان التي تعني مكان ، دار . بالك استان : دار [illegible] ، أفغان استان دار الافغان . ترك استان أرض الترك الخ . . . . فمعنى بيمارستان : دار المريض .

واذا كنا لا نتوفر على وصف مدقق لكل تلـك المستشفيات،فان من حسن حظنا ان نجد عبد الواحد المراكشي يقدّم مستشفى مراكش بهذه العبـــارات :

« وبنى يعقوب المنصور في مدينة مراكش بيمارستانا ما أظن ان في الدنيا مثله ؛ وذلك انـه تخير له ساحة فسيحـة [illegible] موضع في البلد ، وأمر البنائين باتقانه على أحسن الوجوه ؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمـة ما زاد على الاقتراح ؛ وأمـر ان يغرس فيه مع ذلك جميع الاشجار ، والمشمومات والمأكولات ؛ واجرى فيـه مياها كثيرة تدور على جميع البيوتات ، زيادة على أربع برك ، في وسطها احداها رخام أبيض ؛ ثم أمر له مـن الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والاديم وغيره بما يزيد علـى الوصف ويأتي فـوق النعت ؛ واجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام ، وما ينفـق عليـه خاصة ، خارجا عما جلب اليه مـن الادوية ؛ وأقام فيه مـن الصيادلة لعمـل الاشربة والادهان والاكحال ؛ واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهـاز الصيف والشتاء . فاذا برىء المريض ، فان كان فقيرا امر لـه عند خروجه

بمال يعيش به ريثما يستقل ، وان كان غنيا دفع اليه ماله وتركته وسببه ؛ ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء ، بل كل مريض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج ، الى ان يستريح او يموت . وكان المنصور في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخل (البيمارستان) يعود المرضى،ويسأل عن اهل بيته يقول : كيف حالكم ؟ كيف القومة عليكم ؟ الى غير ذلك من السؤال، ثم يخرج . ولم يزل مستمرا على هذا الى ان مات،رحمه الله » .

قصدت بايراد هذا النص كاملا لانه يُعتَبَر وثيقة من اجمل الوثائق المغربية المعبرة عن قمة ما وصلت اليه العناية بالمصاب .

ثلاثون دينارا يوميا برسم الطعام ــ قسم للصيدلية لتحضير الاشربة والادهان والاكحال ــ ثياب ليل على حدة ونهار على حدة . . . في الشتاء والصيف . . . يستوي الغني والفقير في المعالجة ، الخليفة يتفقد المرضى بنفسه . . .

هل يمكن ان نقارن بين هذا المستشفى ومستشفى بغداد الذي تحدث عنه ابن جبير عندما زار العاصمة العباسية عام ٥٨٠ = ١١٨٤، اي في نفس السنة التي نصب فيها المنصور الموحدي ؟

لقد تحدث ابن جبير عن بيمارستان بغداد على انه قصر كبير يزود بماء دجلة ، وانه يحتوي على كل المرافق التي توجد في القصور الملكية .

انى على مثل اليقين ان هذا مظهر بارز من مظاهر التنافس الجاد والحاد بين بلاط بغداد وبلاط مراكش . . . ان المراكشي كان يزن كلامه وزنا عندما قال « انه لا يظن ان في الدنيا مثل مستشفى مراكش» ، مع العلم ان المراكشي يعرف المشرق والشرقيين ، وزار مصر واستقر بالعراق حيث الف كتابه المعجب هناك .

فماذا كان عن الاحتياطات والاسعافات التي تقدم المريض ؟ انصور المريض الذي يرتدي لباسا له في الليل غير اللباس الذي يكون له في النهار ، اتصور بجانبه (بيانات) تكشف عن تطور علاجه وماذا يتناوله اليوم وغدا . . .

ان الذين يحتاطون للمريض العادي مثل هذا الاحتياط يدعونا الى ان نتصور عنايتهم بالآخرين الذين قدر لهم ان يصنفوا ضمن مرضى آخرين من نوع ثان .

« لنتصور أن أبا يعقوب يوسف ، والد المنصور الخليفة القادر ، عندما داهم الوباء عاصمة الموحدين عام ٥٧١ = ١١٧٦ ، فرض نظاما رائعا ، ما كنا نتصوره لولا أن التاريخ اهتم به . . . « كان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه ومكانه على ورقة يجعلها في جيبه ، فان مات حمل الى اهلـــــه » .

اذا كان الاهتمام يصـــل بالنسبة للقادرين الى هذا الحد ، فكيف نتصور الاهتمـــام بالنسبة للذين لا يقدرون علـــى التعبير ؟ للذيـــن لا يستطيعون الاعتماد علـــى انفسهم ؟ للذين يتهددهم الضعف والعوز والخصاص ؟

لقد ورد في ترجمة الوليد بن عبد الملك ، الذي كان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ، وردت هـــذه الاشارة التي تلخص كل ما يمكن أن يقال عـــن العناية المثالية السامية بالمعاقين :

« جعل الوليد لكل اعمى قائدا يتقاضى نفقاته من بيت المال ، ولكل مقعـــد خادما » .

وهكذا شاهدنا ان الدولــة بمجرد ما تشعر بوجود معاق في البلاد يكون عليهــا ان تقوم بمبادرتين علــى الاقل : الاولى تكايــف مساعد يكون الى جانب ذلــك المعاق ، والثانية : تخصيص مبلغ من المال لذلك المكلف حتى لا يشعر بأنه يتطوع فحسب ، ولكنـــه موظف يتقاضى اجرة على ما يقوم به . . هذا طبعا الى العمل الثالث الـــذي يتجلى في ضمان العيش ايضا لذلك المعاق متى كان في حاجة الى أن يعيش كسائر الناس !

هناك حديث شريف يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ونحن لا نقف لا قليلا ولا طويلا أمام « البنيان » ، أي بنيان كان ، لنعرف تركيبه ومادته . . هل هو كله من آجُرّ من قياس واحد ، من طينة واحدة ، من طابخ واحد . . ؟ أبدا ، ان فيه الحجرة الكبـــيرة والصغيرة ، والصحيحة والمكسورة ، ومن ذلك كله يقوم البنيان .

وهذا البنيان مثل حي من امثلة المجتمع الذي يهتـــم فيه القادرون بالقاصريـــــن .

هذا تفسير صائب سمعته ذات مساء من درس القاه جلالة الملك بنفسه في قناة الدروس الحسنية اواسط رمضان ١٣٨٢ ، اواسط دجنبر ١٩٦٧ .

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . . . ولا نزيد المرصوص لانه ليس بمنصوص .

وهكذا كنا نتصور ان مستشفيات المغرب وبيمارستانات المغـــرب كانت مزودة ، ليس فقط بما يُحتاج اليه من علاج ودواء ، ولكن كذلك بما هو ضروري لسيرها مـــن ممرضين ومساعدين وموظفين من شتى الأُطُر ، كان على راسهم أمثال ابن طفيل ، وابن رشد ، وابن زهر الحفيد . هكذا كان بيمارستان مراكش . . . وهكذا كان كذلك اشباهه في المدن الاخرى .

وقد سلـــك بنو مرين في هذا الموضوع طريـــق اسلافهم الموحدين ، فاهتموا كذلك بالذين أعاقهم الزمان . . .ومن ثمت شاهدناهم يخصصون الاوقاف الضخمة ، سواء علـــى صعيد الدولة او صعيد الشعب ، ليوفروا للكل الحياة الكريمة الآمنة في كل الميادين المغربية .

سوف لا اطيل هنا بذكر الامثلة الرقيقة الشفافة التي التمست بنو مرين اليها . ولكني لا أغفل اهتمامهم بانشاء دور للمكفوفين من شأنها ان تحميهم وترعاهم ولا تضطرهم الى الوقوف على باب واحد .

ان الدولة التي كانت تهتم بعلاج المصابين من الطيور في عنان السماء، لا يمكن ان تترك وسيلة لعلاج الانسان المنكوب الذي يمشي على الارض !!

لقد عرفت المؤسسات الصحية في عهد بني مرين ترفها وازدهارا تحدثت عنهما المدونات والسجلات، بالرغم من الظروف العصيبة التي مرت بها الدولة في أواخر ايامها . . . هنا دور لرعايـــة المعلمين والمعلمات والمُتِلّين والمُقِـــلاّت . وقد اقتفى السعديون نهج بنـــي مرين ، فشاهدنا بيمارستان عبد الله الغالب بالله في مراكش ، على نحو ما شاهدنا العلويين يقومون به من اعادة الحيـــاة الى بعض المنشآت المهددة ، وحرصهم على ان ينشئوا من جانبهم اماكن للعلاج . . وصلت احيانا الى ضواحي المغرب ، وعلى نحو مـــا رأينا في زاويـــة سيدي علي بو غالب بفاس ، وسيدي بنعاشـــر بِسَـــلا . .

لقد كانت الدولة تجعل هـــذا الموضوع في صدر اهتماماتها ، وكانت تكل الاشراف عليه الـــى (المحتسب) الذي يتحرك ويتجول ويراقب ويتابع . . . ولأمـــرٍ ما وجدنا أن محكمته كانت بجانب مستشفى سيدي فـــرج بفـــاس .

هناك ظاهرة ممتعة تدخل في اطار حياتنا اليومية . . كانت مما اهتم به التشريع وبخاصة في بلاد الغرب الاسلامي :

فحتى تعطي الدولة دليلا للقاصرين على انهم يتمتعون بكل ما يتمتع به القادرون ، أجازوا لهم أن يباشروا كـل انواع النشاط الاجتماعي . . مكتفين بلغة الاشارة التي نرى الامم الراقية تتبجح بأنها المبتكرة لها كوسيلة للترفيه عـن المصابين .

ان لغة الاشارة في المغرب كانت معتمدة في كتب الفقـه الاسلامي كقاعدة تُبنى عليها الاحكام .

لقد عقد ابن عاصم - وهو من رجال الفقه الاندلسيين ، فصلا خاصا بالتعامل مع الذين يفقدون سمعهم لسبب من الاسباب ، أو مع الذين لا ينطقون . . . ومع الذين لا ينظرون . . . وحتى مع من اضحى يفقد الثلاثة ، على نحو ما قرأناه في بداية هذا القرن عـن السيدة الاميركية الشهيرة هيلين كيلير ، التي كانت لا تسمع ولا تنطق ولا ترى ، ومع ذلك استطاعت ــ بفضل العزيمة والعناية ــ أن تنال ألقاباً اكاديمية عليا . . . وأن تؤلـف وتكتب .

ذلك الفصل الخاص بالتعامل مع المعاقين يحتاج وحده الى كتاب ، وهو ، أي ابن عاصم ــ كما يفهم منه ــ يدعو دعوة صارخة لفكرة تعلم الاشارات ، وعليها يعلّـق الاحكام .

فهو يقول : ان العقود بكل انواعها يمكن ان يباشرها اولئك حسب دلالات الاشارة ، وان بامكان الشهود أن يتلقوا الشهادة من اولئك على نحو مـا يتلقونها من السالمين . . . وان الامر بالتالي يعتمـد على أن يفهم المعاق وأن يُفهِـم غيره . . .

يقول في تلك الابيات الخفيفــة :

ومن اصمّ ابكم ، العقود * جائزة ، ويشهد الشهود
بمقتضى اشارة قد افهمتْ * مقصوده ، وبرضاه التزمت
وان يكن مع ذاك اعمى امتنعا * لفقده الافهام والفهم معا
وذو العمى يجوز الابتياع له * وبيعه وكل عقد اعمله

نرى كيف أن الفقه الاسلامي يحتضن هؤلاء المعاقين ويجد صيغة للتعامل معهم علــى قدم المساواة .

وتعالوا بنا نستمع الى نوع آخر من العناية بالمصابين ـ والمؤمن مصاب ـ كمــا يقولون :

ان الطفل الخائف قد يتسبب له خوفه في ازمة ملازمة حياته كلها . . فحتى يجنبه المجتمـع ذلك الخوف وجدنا اوقافا واحباسا تؤدي بمقتضاها تعويضات للاطفال الذين كسروا اواني لأوليائهم ، واصبحوا يخافون من مواجهة العقاب والعتاب . . . فحتى يتصور الطفل براءته ضمنت له الاوقاف هــذه الفرحة .

ان (الحب كريم) كما يقولون ، لا يوجد له تعبير خاص ولا يحتاج الى تفسير خاص ، ولكنه الحب الذي يجب أن يهيمن على تصرفاتنا وسلوكنا ومبادرتنا مهما كــان الامر .

اريد من كل هــذا الكلام ان اخلص الى القــول : انه اذا كانت الامم اليوم تقوم بمثل هذه المبادرات الجميلة ، فتخصص عاما من اعوامها للاهتمام بهــذا النوع من الناس ، فان المغاربة بالامس جعلوا من حياتهم كلهــا فرصة للتعبيــر عن العناية والاهتمــام . . ولا شـك ان ابناء المغرب اليوم سيكونون في مستوى اريحية آبائهم بالامس . . !

د. عبد الهادي التازي

بين الكوفيين والبصريين

مسألة جواز تأكيد النكرة معنوياً

الدكتور حسني محمود حسين
(جامعة اليرموك)

١ ــ اختلاف المنهج لدى مدرستي الكوفة والبصرة

استحكم الخلاف بين اكبر مدرستين نحويتين ــ هما مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة ــ في كثير من المسائل النحوية . وكانت كل مدرسة منهما تتميز بطابع عقلي معين ، فرض على اصحابها منهجا في التفكير اللغوي والنحوي ، تواصل اتباع كل مدرسة ورجالاتها بالسير عليه ، وحفلوا بتعميمه وتعميقه في علم القواعد العربية : فالبصريون تحددت عقولهم بالسماع وبما ورد عن العرب ، وتقيدت مدرستهم بهذا المأثور العام الذي حققوا منه القاعدة الشاملة بالاستقراء ، وقاسوا عليها ما عداها ، واعتبروا كل ما خالفها شذوذا لا يؤخذ به ولا يلتفت اليه . وهم في ذلك انما اقتصروا على قبائل معدودة حصروا الأخذ عنها ، وحجروا اللغة بما التزموه من قواعد حكموها بالمنطق .

اما الكوفيون ، فكانوا ارحب تفكيرا ، اذ هم اهل قراءات واسعة ، فلم ينتهجوا المنهج المنطقي الصرف ، واستعملوا التوسع في البحث ، فكل ما ثبت وروده عن العرب صحيح لديهم لا يُرَدّ ولا يُهدر[٥] : قامت قواعد النحو عندهم على ما تشابه من الشواهد والأمثلة ، فلا شذوذ ولا خروج على اللغة ، اخذا بلغات القبائل كلها . لذا كان عقلهم خصبا في تفتيح ما كان يعرض من مسائل . ولكن يؤخذ عليهم استشهادهم بنمط من الشعر لا يستحق أن يستشهد به ، وهو الشعر المروي عن بعض الأعراب

المهاجرين الى بعض جهات العراق ، ممن اشتغلوا في فنون بسيطة ، وقالوا الشعر بما لديهم من ميراث طبعي في الفصاحة . فما كان ينبغي اتخاذ اشعارهم مادة للنحو ، مما اوهنوا بــه مذهبهم .

وفي المسألة التي سأعرضها في هــذا البحث سنرى طابع تفكير اصحاب كل من المدرستين ، ومدى تحكمه في تفكيرهم ، واتسام هذا التفكير بسمــات معينة تتجلى دائما في تعرضهم للقضايا النحوية . ولسوف أعرض اولا لراي مدرسة الكوفة في مسالة جواز توكيد النكرة او عدمه ، وسنثبت ادلتهم وحججهم ، ثم نتبع ذلك براي البصريين وحججهم وردودهم على خصومهم . . . وفي النهاية اسجل النتيجة التي سأخرج بها من هــذه الدراسة القصيرة .

★ ★ ★

أ ـــ رأي الكوفيين :

ذهب الكوفيون (ووافقهم الاخفش عن البصريين) الى جواز تأكيــد النكرة بالتأكيــد المعنوي اذا كانــت نكرة محدودة ، اي معلومة المقدار (١) نحــو : يوم ، وليلة ، وشهر ، وحول ، وفرسخ ، لحصول الفائدة بذلك (٢) . ولم يجيزوا توكيد النكرة غير المحدودة ، كحين ، ووقت ، وزمان ، مما يصلح للقليل والكثير ، لأنه لا فائدة في توكيدها (٣) .

وقد احتجوا بالنقل والقياس (٤) :

---

(١) شرح المفصل ج ٣/٤٤ .

(٢) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .

(٣) شرح الالفية لابن الناظم .

(٤) الانصاف في مسائل الخلاف / ١٨٦ .

امـــا النقـــل ، فقد جاء ذلك عن العرب ، قـــال الشاعر :

لكنه شاقه ان قيل ذا رجب   يا ليت عدّةَ حولٍ كلِّه رجبُ

فأكد ـــ حول ـــ ، وهو نكرة بقوله ـــ كله ـــ ، فدل على جوازه .

وقال آخر :

اذا القعود كـــرَّ فيها حَفَدا   يوما جديدا كلَّـــه مطردا

فأكد ـــ يوما ـــ وهو نكرة بقوله ـــ كله ـــ وأكد آخر كلمة ـــ ليلة ـــ بقوله ـــ كلها ـــ ، اذ قـــال :

زُحِرْتَ بـــه ليلةً كلَّهـــا   فجئتَ بـــه مؤيدا خنفقيقا

اما القياس ، فلأن اليوم مؤقت ، يجوز ان يقعد في بعضه ، والليلة مؤقتة يجوز أن يقوم في بعضها . فاذا قلت قعدت يوما كله ، وقمت ليلة كلها ، صح معنى التوكيد .

وبذلك نلاحظ انه لا يشترط عند الكوفيين والأخفش تطابُق التوكيد والمؤكد تعريفا وتنكيرا ، في مثل هـــذه الحالات التي يكون فيها المذكور محدودا ، والتوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول (٥) ، ككل واجمع . وليس مـــا ذهبوا اليه ببعيد ، لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلـــك المؤقت (٦) .

واذا لم يفد توكيد النكرة لم يجز ، لأن الغرض من التوكيد ازالة اللبس . وفي شرح التسهيـــل لابن مالك ان بعض الكوفيين اجاز توكيد النكـــرة مطلقا (٧) .

---

(٥) حاشية الصبان ج ٢/٢٨٩ .

(٦) شرح التصريح ـــ حاشية / ١٢٥ .

(٧) شرح التصريح ج ٢/١٢٤ .

ب ـــ رأي البصريين :

مذهب البصريين انه لا يجوز توكيد النكرة ، سواء اكانت محدودة ، كيوم وليلة وشهر وحول ، ام غير محدودة ، كوقت وزمن وحين (٨) . وهذا معنى قوله (وعن نحاة البصرة المنع شمل) ، اي عمّ لما يفيد توكيده من النكرات ولما لا يفيد (٩) ، فلا يجوز : (صمت زمنا كلّه) ولا شهرا نفسه (باجماع الفريقين) لأن النكرة في الاول غير محدودة ، والتوكيد في الثاني ليس من الفاظ الاحاطـــــة (١٠) .

وقد ذهب البصريون الى تأكيدها بلفظها نحو : جاءني رجل رجل . ويورد ابن الانباري في كتابه « الانصاف » حجج البصريين ، ودليلهم علـــى عدم جواز تأكيـــد النكرة في وجهين الاول والثاني وهما فيمـــا يلـــــي :

اولا : ان شيوع النكرة وعدم ثبوت عين لها يجعلها غير مفتقرة الى تأكيد ، اذ لا فائدة من تأكيد ما لا يعرف ، وهم يحملون (رايت درهما كـــل درهم) وما اشبهه على الوصف لا على التاكيـــــد .

ثانيا : لما كان كل من النكرة والتوكيد ضـــد صاحبه ، اذ تدل النكرة علـــى الشياع والعمـــوم ، ويدل التوكيد علـــى التخصص والتعيـــن . ومعنى توكيد الشائـــع جعله مخصصـــا ، وهو ضد مـــا وضع لـــه . ويستدل ...

---

(٨) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .

(٩) شرح الالفية لابن الناظم / ١٦٨ .

(١٠) الصبان على الاشموني ج ٢/٢٠٩ .

الشيء الواحد شائعا مخصوصا في حال واحدة ، فانه لا يصلح ان يكون مؤكدا له . ويشبهه في ذلك عدم جواز وصف النكرة بالمعرفة ، أو المعرفة بالنكرة ، لأن كلا منهما ضد صاحبه .

ومن هنا رأى ابن يعيش في « شرح المفصل » انه لا يجوز توكيد النكرة توكيدا معنويا ، لان الالفاظ التي يؤكد بها في المعنى معارف (١١) ، فلا تتبع النكرات توكيدا لها ، لان التوكيد كالصفة (١٢) . ويرى صاحب « المفصل » ان « كل ، واجمعون » لا تقعان تأكيدين للنكرات ، فلا نقول (رايت قوما كلهم) ولا اجمعين ، بينما يرى الشارح أن « كل » تكون تأكيدا وغير تأكيد ، و « اجمع » لا تكون الا تأكيدا . تقول (ان القوم كلهم في الدار) ، فيجوز رفع كل ونصبها ، فالنصب على التوكيد ، واما الرفع فعلى الابتداء ، ومثاله (قل ان الامر كلّه لله) .

ويستثني ابن هشام (اجمع ، وما تصرف منه) من وجوب اضافتهن الى الضمير ، تقول : اشتريت العبد كله اجمع ، وخدمة كلها جمعاء ، والعبيد كلهم اجمعين ، والاماء كلهن جمع (١٣) .

---

(١١) يذكر في شرح المفصل ج ٣/٤٤ ان هذه الالفاظ معارف من عدة وجوه :

ا ــ ذهب قوم الى انها من معنى المضاف الى المضمر .

ب ــ ذهب بعض المحققين (ابو عثمان المازني) الى ان تعريف هذه الاسماء بالوضع ، وهو من قبيل تعريف الاعلام ، ويدل على صحة ذلك أن اجمع وجمع لا ينصرفان .

ج ــ وذهب آخرون الى أنه معدول عن جماعي لان فعلاء انما تجمع على فعل اذا كانت صفة ، واما اذا كانت اسما فبابها أن تجمع على فعالى ، واجمع وجمع اسمان غير صفتين .

د ــ يذهب صاحب الكتاب الى أن اجمع واجمعين معارف لانهما معدولة عن الالف واللام ، والمراد الاجمع والاجمعون ، كما أن امس معدول عن الامس .

(١٢) شرح المفصل ج ٣/٤٤ .

(١٣) شرح شذور الذهب / ٤٣١ .

ولم يكتف البصريون بمحاولة اثبات مذهبهم فقط ، وانما حاولوا الرد على الكوفيين لدحض حججهم ، واثبات بطلانها ، واتبعوا في ذلك سبيل المغالطة المنطقية ، تمشيا مع تفكيرهم المنطقي ، ومنهجهم العام في التقعيد ووضع النظرية ، فنراهم يتعرضون لشواهد الكوفيين من عدة نواح : فمن تخطئة الروايات ، الى فرض الاحتمالات والاتهام بمخالفة الاصول والقياس ، واخيرا الى المغالطة :

١ ــ فهم يرون في « يا ليت عدّةَ حول كلِّه رجب » ، ان الرواية غير صحيحة . والصحيح فيها لديهم « يا ليت عدة حولي كله رجب » ، باضافة حول الى ياء المتكلم ليصبح معرفة ، فلا نكرة عندئذ ، ولا حجة في الشاهد .

واما في « قد صرت البكرة يوما اجمعا » ، فيبطلون الاحتجاج به ، اذ يرونه مجهولا لا يعرف قائله . ولكن ابن جني يرى انه شاذ ، وان لم يكن مصنوعا ، فوجهه عنده « ان اجمع » هذه ليست التي تستعمل للتأكيد ، اعني ان مؤنثها جمعاء ، ولكن التي في قولك ــ اخذت المال باجمعه ــ ، اي بكليته ، فدخول العامل عليها ومباشرته اياها يدل على انها ليست التابعة للتوكيد . فكأنه قوله « يوما اجمعا » ، اي يوما باجمعه ، حذف حرف الجر ثم ابدل الهاء الفا فصار اجمعا (١٤) .

أما العيني فهو يرى ان « يوما » من غير تنوين ، واصله يومي ، فالالف منقلبة عن ياء المتكلم ، فاجمع توكيد للمعرفة (١٥) .

(١٤) شرح المفصل ج ٣ ــ حاشية / ٤٤ .

(١٥) المصدر نفسه .

٢ — وأما في قولهم « يوما جديدا كله مطردا » ، فيرون فيه احتمال أن يكون توكيدا للمضمر من جديد ، والمضمرات لا تكـــون الا معارف ، وهذا أولى بـــه لانه اقرب اليه من يوم ، فعلى هذا يكون الانشاء بالرفـــــع .

ثم هم يعودون بعد هـــذا التشكيك في قيمـــة الشواهد ، والطعن في صحتها ، فيلجأون الى الجـــدل المنطقي في أصل من اصول المنهج المختلف عليه لـــدى كل من المدرستين ، في اعتبار الشذوذ والقياس . يقولـــون « ثم لو قدرنا أن هذه الابيات كلها صحيحة عـــن العرب ، فان الرواية ما ادعوه لما كان فيها حجة ، وذلك لشذوذها وقلتها في بابهـــا ؛ اذ لو طردنا القياس في كل ما جاء شاذا مخالفا للاصول والقياس ، وجعلناه اصلا ، لكان ذلك يؤدي الى أن تختلط الاصول بغيرها ، وأن يجعل مـــا ليس بأصل اصلا ؛ وذلك يفسد الصناعة بأسرها ، وهذا لا يجوز (١٦) ، وهم يرون أن هذه المواضع كلها محمولة على البدل لا على التأكيد .

٣ — وبالنسبة لتفريق الكوفيين بين ما هو نكرة مؤقتة ، وما هو نكرة غير مؤقتة ، ليجوزوا قعـــود بعض اليوم ، وقيام بعض الليلة فيصح التوكيد ، فان البصريين يرون أن ذلك لا يستقيم ، لان اليـــوم وان كان مؤقتا الا انه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة ، وتأكيد الشائع المنكر بالمعرفة لا يجـــوز كالصفة ، ولان تأكيد ما لا يعـــرف لا فائـــدة فيـــه .

وواضح ان هذه المخالفة للحس اللغوي ، والذوق العقلي ما هي الا حفاظ على وحـــدة النظرية ، ومحاولة لنفي التفريع عن القاعدة ؛ وهم عند ابن يعيش يغلون في التمحل غلوا يخرج بهم عن حدود الانصاف ؛ وما جهلهم لنسبة ما يذكرون من أبيات الى اصحابها الا بسبب هذا الغلو (١٧) .

---

(١٦) الانصاف في مسائل الخلاف / ١٨٧ .

(١٧) شرح [illegible] / ٤٤ .

٢ ـ تعقيب :

ونرى بعد هذا العرض الطابع العقلي الذي حكم منهج كل مدرسة من آلمدرستين الكبيرتين في كل ما ثار بينهما من خلاف . وبالنسبة لما ثار حول هـذه المسألة فان ابن هشام يلخصه في شرح شذور الذهب (١٨) في قوله : هل يشترط اتحاد التوكيد والمؤكد في التعريف ؟

اننا نعرف ان الكوفيين قد اشترطوا ، لجواز توكيد النكرة المحدودة ، ان يكون التوكيد من الفاظ الاحاطـة والشمول . واذا حاولنا ان نتابع في البحث ابتداء من هـذه النقطة ، واستقرانا آراء بعض النحويين فيها ، رأينا ابن عقيل (١٩) يقول : « يؤكد بكل وجميع ما كان ذا اجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، نحو « جاء الركب كله أو جميعه ، والقبيلة كلها او جميعها ، والرجال كلهم او جميعهم » . ويشبهه في هذا ابن الحاجب (٢٠) اذ يقول « ولا يؤكد بكل واجمع الا ذو اجزاء يصح افتراقها حسا او حكما ، نحو (اكرمت القوم كلهم) ، بخـلاف (جاءني زيد كله) ، فاذا كان المؤكد ذا اجزاء لا يصح افتراقها حسا او حكما ، لم يستفد منهما ذلك المعنى ، كقولك : جاء زيد أو سافر ، ونحو ذلك ، لانك لو قلت (اجمع) لم تفد شيئا لم يستفد من قولك جاء زيد ، فاما اذا قلـت : اكرمت القوم كلهم ونحوه ، أظهرت فائدتها باعتبار افادتها الشمول ، اذ لو اقتصرت دونها لجاز ان يكون الاكرام لبعض القوم ، فتبينت الفائدة بوجودها بخلاف جاء زيـد كلـه » .

---

(١٨) ص : ٤٣٠ .

(١٩) شرح ابن عقيل ج ١٦٥/٢ .

(٢٠) شرح الكافية / ٦١ .

اما ابن هشام فاننا نرى موقفه متناقضا : فبينما هو في شرح الشذور صفحة (٤٢٩) يوجب كون المؤكد معرفة ، فيرى شذوذ قول عائشة ، رضي الله عنها ، « ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كله الا رمضان » وكذلك قول الشاعر « يا ليت عدة شهر كله رجب » ، نرى مسجلا عليه في هامش الصفحة نفسها ان هذا هو رايه في شرح الشذور وفي القطر ، ولكنه في اوضحه — تبعا لابن مالك في التسهيل والكافية والخلاصة — قد اختار صحة توكيد النكرة ان افاد توكيدها ، فقال : « ان الفائدة تحصل بأن تكون النكرة محدودة ، والتوكيد من الفاظ الاحاطة » .

ورأي أكثر العلماء يجاري قول جمهور الكوفيين في اشتراط التحديد في النكرة ، وافادة الاحاطة والشمول في لفظ التوكيد ليجوز توكيد النكرة . وعلى هذا هم يرون فيما استدل عليه الكوفيون من شواهد الكفاية على اثبات دعواهم . وابن ناظم الألفية يرى في شرحها أن قول الكوفيين أولى بالصواب ، لصحة السماع بذلك لما فيه من فائدة كالتي في توكيد المعرفة ، اذ يرتفع بتوكيد هذه النكرة احتمال ارادة البعض ، فيصير الكلام نصا على المقصود . وهو في هذا موافق لابن الحاجب الذي يرى ما ذهب اليه الكوفيون ليس ببعيد ، لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلك الوقت (٢١) . وابن الناظم يرى رأيا جريئا حقا اذ يقول : « فلو لم يسمع من العرب لكان جديرا بأن يجوز قياسا ، فكيف به واستعماله ثابت (٢٢) ؟

ويخضع علماء النحو واللغة المحدثون لحرية العقل والتفكير التي وجهت منهج علماء الكوفة ، فيرى الاستاذ عباس حسن (٢٣) انه برغم تعارض النكرة وتوكيدها توكيدا معنويا تنكيرا وتعريفا — اذ يرى أن الفاظ

---

(٢١) شرح الكافية لرضي الدين — ج ٣٦٨/١ .

(٢٢) شرح الالفية لابن الناظم / ١٩٨ .

(٢٣) النحو الوافي ج٤٢١/٣ .

التوكيد المعنوي معارف بذاتها أو باضافتها الى الضمير المطابق للمؤكد . والنكرة تدل على الابهام والشيوع ـــ يجوز ـــ في الراي الصحيح ـــ توكيدها اذا افادها التوكيد شيئا من التحديد والتخصيص ، اذ يقربهما من التعريف نوعا ، والا لا يجـــوز لانه لا فائدة منه . وكذلــك الاستاذ محمد محيي الدين (٢٤) ، فانه يرجح رأي جمهور الكوفيين والاخفش ، لانـــه موافق للمنقول عـــن العرب . وأيضا شان الاستاذ مصطفى السقا يرتضي اتجاه التحرر العقلـــي والفكري لـــدى علماء الكوفـــة ، وكان يؤكده فـــي محاضراته بصدد هـــذه المسألة .

★ ★ ★

٣ ـــ خلاصـــــة

وبعد هـــذا العرض يمكن للعقل المتبصر ان يلاحظ بوضوح الفرق بين النكرة الموغلة في الشيوع والابهام ، والنكرة المحدودة الموقتة التي تتألف من أجزاء يصح افتراقها حسا او حكما . ولقد كـــان الكوفيون موفقين جدا في هذا التمييز بينهما ؛ فأنت ترى الفـــرق بين ان تقول مثلا « صمت يوما » و « صمت زمنا » ، فان « يوما » هذا يشبه أن يكون معرفة بما هو معروف فيه مـــن تحديد وتوقيت ، بداية من طلوع نهار ونهاية الى مثله ، مكونة من اربع وعشرين ساعة موزعة على نهار وليلة ، وفي هـــذا المجموع تتساوى كل الأيام وتتشابه . وكم كان العقـــل الكوفي حيا عندما اشترطوا لجواز تأكيد هـــذه النكرة ان يكـــون التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول ، لمنع سقوط بعض هذه الاجزاء او افترتها ، ان حســا وان حكما ، اذ يمكن ان يكون الصيام لبعض هـــذا اليوم دون بعضه الاخر ، وينتفي ذلك حتما اذا قلنا « صمت يوما كله » ، فيتأكد خضوع جميـــع اجزاء اليوم الصيام

---

(٢٤) شرح شذور الذهب ، هامش / ٤٣٠ .

فيعطي ذلك التوكيد فائدة ، كان يحول دونهـا جـواز الافتراق .. وتتضح تلك الفائدة في هذا المثال ومـا يشبهه اذا قارناه بقولنـا « صمت زمنا كُلَّه » ، حيث لا فائـدة هنا علـى الاطلاق ، اذ بقيت كلمة ــ زمـن ــ على اغراقها في الشيوع ، وابهام مداها ، فهي تصـحّ القليل والكثير ، فلا يجـوز توكيدها .

وهذا الفرق الدقيق الواضح بين نوعي النكرة المحدودة وغير المحدودة استوقف العقل الكوفي ليشعب في القاعدة اثباتا للحقيقة التي لم يستطع حتى العقل البصري أن ينكرها ، اذ انـه يحسها دامغة ، فراح يتلمس التخريجات المتعسفة التي وصلت بـه الى حد انكار روايـة الشواهد من نحو ، وتخوف الخروج على الاصول واختلاطها بغيرها من نحو آخر ؛ ، ان مجرد دفعهم الشاهد بمحاولة انكار صحـة روايته ، فيـه الدليل على شعورهم بجـواز توكيده ، ولكنهم يتعسفون مغالطـة ومكابرة على اقتناع لايراد التصريح بـه والاعتراف بحقيقته ، خضوعا للضابـط العام الذي يحكم منهجهم في توحيد النظريـة وعدم تفريعها ، وانزلاقا مع الخصومة العلمية التي لا يجـوز أن تبلغ هذا المبلـغ من نفوس العلماء الذيـن يريدون الوصـول الى الحـق .

ترى لو تساءلنا ما المقصود من قولنا « صُمْتُ يوما » ، اهو قصد اثبات الصيام ليوم واحد منعـا لاحتمال التعدد ، أم قصد اثباته ليوم وافٍ غير منقوص ؟ وجواب هـذا السؤال يوضحه ، فيما اعتقـد ، الفرق بين قولنا « صُمْتُ يوما يوما » و « صمت يوما كلَّه » ؛ اذ ان التوكيد اللفظي في المثال الاول يراد بـه ــ مع عدم كونه للترتيب كأن تقول « صُمتُ ــ الشهر ــ يوما فيوما » ، منع احتمال تعـدد ايام الصيام . اماالمثال الثاني المؤكد توكيدا معنويا ، فلا شك ان المراد بـه تأكيد اثبات الصيام لليوم بطوله ، لا لبعضه دون البعض الآخر . وفائدة هـذا وذاك لا يوجد في حصولها

اي لبس او ابهام ، واللغة يجب ان تسير مع العقل السليم وبه ، وتُخضع الحس لها كما تَخْضَع له ، وهذا مما راعاه الكوفيون في مذهبهم ، فبدا فيه منا لحيوية وخصب التفكير ما يوجب دراسته دراسة علمية ، وتعميم الأخذ به اثراء للغة العربية بمحصوله الجم وزاده الوفير .

واخيرا ، لا أجد ما اختتم به هذا البحث المتعلق بتأييد النكرة المحدودة بشروطها المبينة ، خيرا مــن الرجوع الى قول ابن الناظم « فلو لم يُسمع به من العرب لكان جديرا بأن يجوز قياسا ، فكيف به واستعماله ثابت » .

حسني محمود حسين
جامعة اليرموك

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في الدورة السابعة والاربعين

١٩٨١

للدكتور عدنان الخطيب

عضو المجمع المؤازر

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط (فبراير) حتى ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م ؛ عقد خلالها اثنتي عشرة جلسة ، منها جلستا الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لاهم ما دار في المؤتمر من ابحاث واتخذ من مقررات :

اولا — جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية،حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، والقيت فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت أعمال المؤتمر في دورته السابقة ، والتطلعات المرجوة منه في هذه الدورة .

افتتح الجلسة **الدكتور ابرهيم مدكور رئيس المجمع** ، وبعد ان رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، القى كلمة قال فيها : « **لقد شاء برنامج مؤتمرنا هذا العام ان يوجه النظر نحو لغة العلم** ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في انا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمي قط ، في التاريخ قديمه وحديثه ، بتلك الخطوات التي حققها في العصر الحاضر . . » واردف يقول : « وُظَنّ

خطأ انه **ليس في وسع العربية ان تتابع هـذا السير الحثيث ، وان تؤدي رسالة العلم الحديث** . وربما كان هذا من الاسباب التي دعت الى تأسيس المجامع اللغوية . . » وبعد أن ألمح الأستاذ الرئيس الى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلا : « ولكن من **الخطأ ان نظن ان المجمع مصنع ألفاظ ومصطلحات ، بل جلّ همه ان يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين ، ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة** » .

وبعد ان عدد الأستاذ الرئيس بعض القواعد التي اتخذ المجمع منها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقياسية المصدر الصناعي ، واباحة دخول « ال » التعريف على « لا » النافية ، قـال : « . . **وفي ضوء هـذا اقر المجمع عشرات الالوف من المصطلحات العلمية** ، وأخرجها في مجموعات سنوية صعدت الى اثنين وعشرين مجلدا ، يضاف اليها كـل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمتـه قائلا : « ولم يُهمِل المجمـع لغة الفن والأدب ، فتلك هي رسالته الأولـى . . » .

ثم قرأ **الدكتور مهدي علام، الامين العـام للمجمع**، تقريره السنوي، موجزا فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئا بما تم في المؤتمر السابق من أعمال ومـا صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهود التي بذلها مجلس المجمع ولجانـه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمـر في هـذه الدورة .

ثم عَـدَّد الامين العام المطبوعات التي اتم المجمـع طباعتها والتي هي قيد الطبع . ثم أشار الى افتقاد المجمع اثنين من شيوخه ، وهما المرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد النجار ، والى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخـاب الذي جرى لملء ما شغر من مقاعد بوفاة

ثم الح الى فوز كل من عضوي المجمع الاستاذ عبد السلام هارون بجائزة الملك فيصل العالمية ، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية .

ثم تحدث **الدكتور عمر فروخ باسم الوافدين على المؤتمر** ، عن الجهود التي بذلها المجمعيون في خدمة لغة القرآن الكريم وفي الدفاع عنها ؛ وما لبث ان نفث عن صدره صارخا : « وانا الآتي من لبنان يؤلمني أن أقول : **أن اللغة العربية تخوض عندنا اليوم حربا عوانا ؛** ففي (الراديو) وفي (التلفزيون) لا نجد الفصحى الا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الموقورة ، مما يستمع اليه قلة من الناس ، أما برامج الترفيه التي تصل الى الكثرة من المستمعين فانها تذاع بغير اللغة الفصحى » . واردف يقول بلسان كل عربي : « وأدعى من هذا كله الى الأسى البالغ أن الأخبار التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح الفاظا واقوم تركيبا وأصح اعرابا مما نسمعه عندنا في نشرات الأخبار » .

وختم الدكتور فروخ كلمته **مهيبا بمجامع اللغة العربية الى المبادرة الى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهابة عليها من الشرق والغرب ،** يدعا القادرين على حمايتها بأيديهم الى النهوض بواجباتهم ، فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

★ ★ ★

ثم القى الشاعر الاستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة من روائعه ، ضمنها ترحيبا بأعضاء المؤتمر ، وتمجيدا للعربية ، **ودعوة الى ابنا العروبة الحب والتآخي ونبذ الفرقة والشتات** . كما ضمنها بكاء لحال العربية وما تلقاه من عدوان أعداء ، ونكاية أبناء . وكان مما ورد فيها :

يـا رفيقـيَّ سَقّياني وهاتـا   رشفـةً في فمي تـردّ الحياةَ
يـا رفيقيَّ هَيِّئا لـي بساطا   انني ظامئ .. فهاتا .. وهاتا ..
واديرا الهوى ... صَبوحا غبوقا   وعشيًّا ، وبكرةً ، وغداةً ..
اننا ههنـا نلوذ مـن « **الضا**   **د** » بحصن نرجو عليه النجاةَ
اننا ههنا الـى الحب ننحـو   نبلُ — والله — ان نكون نُحاةَ
(**لغة الضاد**) وَحَّدتْنا قديمـا   لا ارتنـا فيها الحيـاةُ شتاتا
فهي كانـت للسامعين حـداءً   وهي كانـت للظامئين سقاةً
وهي كانت للهائمين على البيـــــــداء فيئا ومـوردا ونباتا ..
وَسِعت رقعـة الجزيرة رمـلا   وكثيبـا ، وواحـةً ، وفـلاةً
ثم مُدَّت الـى الحضارة كفّـا   فأنامت ظُلماً ، واحيَت مواتا
نَبَّهت نُوَّمًا على صحوة « **الإسـ**   **لام** » دينًا ، وانشأتهم ثُقاةً
حَطَّمت بالايمان رأس « سُواعٍ »   وجناحَيْ « نسر » وذيل « مَناةَ »
واتت بـ « **الكتاب** » سمحا وضيئا   عربيًّا ، وما ارتضى اداةً ..
وَقَّعَ اللـهُ لحنَها فاسترقَّـت   نغماتٍ ، واستمسكت اصواتا ..

★ ★ ★

وسعت ساحةَ العلوم فما كـا   نت نُزورا ، ولـم تكن بناتا
حينما قدَّمَتْ الى العلـم شيئا   لـم تُقَـدِّم بضاعـةً مُزجـاةً
انما قدَّمت الـى الدهر ما كا   ن بحـق لنشرنا مدعاةً ..
ايها الباسطون ايـدي التآخي   لم تكونـوا للحب الا دُعـاةً

★ ★ ★

التقيتم هنـا .. فكنتم عدولا   وشهودا علـى الهوى اثباتـا
لم تزِدْكم مرارةُ الخُلـف الا   قُربـةً للاخـاء او التفاتـا
ان يكن بعضنا يميل الـى الهد   م فمـا زلتمو البُنـاةَ الرعاةَ
بيتنا واسع الرحاب .. فاهلا   بالذي زارنا ، ووافى ، ووافى ..

★ ★ ★

ثانيا : المصطلحات العلمية

عُرضت على المؤتمرين خلال الجلسات التي كانوا يعقدونها يوميا ، المصطلحات الفنية والعلمية المرفوعة الى المؤتمر من قِبَل اللجان المتخصصة ، بعد أن اقرّها مجلس المجمع . ودرس المؤتمرون تلك المصطلحات واقروا غالبيتها مُجمِعين عليها ، وبعضا منها بالاكثرية ، كما اقروا بعضا آخر بعد تعديله ، واعادوا عددا منها الى اللجنة التي ... عنها لاعادة دراسته في ضوء المناقشات التي دارت حوله .

مبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين (١١٩٨) مصطلحا موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

١٩١ مصطلحا في علم الفيزياء (الفيزيقا)

١٦ مصطلحا في علم النبات

١٢٦ مصطلحا في علم الكيمياء

١٢٨ مصطلحا في علم الصيدلة

١٢٨ مصطلحا في علم الرياضة

٦٤ مصطلحا في علم التربية

٦٢ مصطلحا من الفاظ الحضارة

٨١ مصطلحا في علم الحيوان

١٧٥ مصطلحا في العلوم الطبية

٦٣ مصطلحا في علم التاريخ

٥٢ مصطلحا في علم الجيولوجيا

٩٧ مصطلحا في علم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

ثالثا — البحوث

القى عدد من الاعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحوثا قيمة في موضوعات شتى . وفيما يلي عرض موجز لها مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ — **لغة العلم** : بحث للدكتور عمر فروخ وثّقه بآيات بينات ليثبت ان **اللغة العربية لغة واحدة ، يستطيع المرء ان يبين بها** عن شتى **الأغراض والمعارف** ، واذا ما استثنينا مصطلحات العلوم من جهة ، وسمات البيان ومحسّنات اللفظ من جهة ثانية ، فان لغة العلم حتى نفسها هي لغة الأدب ، ولا طائل من التفريق بينهما، وخصّ الواحدة منهما بالبحث والدرس .

وأكد الباحث على ان خدمة « لغة العلم » **لا تكون الا بخدمة الفصحى** ، لغة علم وادب على حد سواء ، لان اللغة في كل منهما لا تختلف عن الاخرى الا بمقدار ما يلتزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، او بمقدار ما يُلزِمُ الأديبُ نفسَه باستخدام المجازات والمحسّنات اللفظية .

وأثار البحث عدة تعليقات ومناقشات، اشترك فيها كل من الرئيس الدكتور ابرهيم مدكور ، والاساتذة توفيق المدني ، وعز الدين عبد الله ، واحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محيي الدين ، والحبيب ابن الخوجه ، ومهدي علام . وكان المعلقون يجمعون ، خلافا لرأي صاحب البحث ، على ان للعلم اسلوبه الخاص ، ومن ابرز معالمه : **الدقة والسهولة والوضوح** ؛ وهو بهذا يختلف عن الأسلوب الأدبي الذي يستطيع كل اديب ان يطبعه بطابع خاص ينفرد به .

٢ — **في الدين والدنيا** : قصيدة للدكتور حسن علي ابرهيم ، بكى فيها شبابا رحل وزمنا فسد ، وندّد بعدوٍّ فجر وصديق غدر ، ثم هزّته

بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلبت فيها المفاهيم ، ولا منجاة لأحد من دنسها الا باللجوء الى الله مع الامل في عفوه ورحمته .

والقصيدة في مجملها من عيون الشعر الوجداني ، تكسوها مسحة من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية بايمانها العميق . وكان أثرها في نفوس المؤتمرين بالغا،فهبوا الى تقديم شكرهم الخاص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيهم القلبية .

٣ ــ **من غرائب الأساليب** : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني،عرض فيه بعض المأثور من الأساليب المستغربة في تاريخ الأدب العربي ، وقد شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بطُرف سَجَّلها بعض الكُتّاب عن بواعث هذه الظاهرة في الأساليب ؛ ثم بيّن كيف أصبحت غرابة الأسلوب عنوانا على اختلاف لغة العلم عن لغة الأدب ، وعزا شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة الى العلماء ، وعلماء النحو منهم بخاصة ، الذين نظموا الأراجيز الألفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ، وجاء الشراح والمحشون من بعدهم فزادوا الإغراب تعقيدا بدافع التعالُم والاحتفاظ العلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصا حديثة تؤيد غرابة أسلوب بعض الكُتّاب في العصر الحاضر ، رغم انه كان يعتقد بانتهاء أمر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشترك فيها الاساتذة : عبد الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام ، واحمد الحوفي ، ومحمد عبد الغني حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في بواعث هذه الظاهرة والدوافع الى اقترافها ، فردها البعض الى ما يطلق عليه اسم « الرمزية » وأكد آخرون على ان مصدرها يكمن في

العجز عن الأداء ، بينما اشار بعضهم الى ان معرفة اسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .

٤ — **من وحي الزيادة في القرآن الكريم** : بحث من ابحاث الاستاذ علي النجدي ناصف القَيِّمة ، التي عود المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصد البلاغي من زيادة اسم الاشارة في الكثير من الشعر العربي ، وفي مثل قوله الله عز وجل :

(أُوْلَئِكَ ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلاَلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُــمْ فِيْهَا خَالِدُونَ) (١) .

وكذلك زيادة (لا) النافية في قوله تعالى : (فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوْمِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ) (٢) أو تكرار بعض الجمل في مثل قوله عز من قائل : (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان) (٣) .

وافاض الباحث في كلامه مؤكدا على ان هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عبثا ، بل كل ذلك انما **هو جزء من المعنى المقصود في التنزيل العزيز**

واثنى الدكتور شوقي ضيف اشد الثناء على البحث القيم ، معلنا اتفاقه التام في الراي مع الباحث فيما اورده من نفي لوجود حروف للزيادة ، مؤكدا على انه لا يشعر عند تلاوته آية (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان) المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لانها ترد كل مرة بعد ذكر نعم او آلاء مختلفة ، وكأن كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيدا **لنعم الله التي لا تحصى** .

---

(١) الاية (٥) من سورة الرعد (١٣) .
(٢) الاية (٧٥) من سورة الواقعة (٥٦) .
(٣) الآيات (١٣ — ١٧) من سورة الرحمن (٥٥) .

واضطر الباحث بعد هذا التعليق لايضاح لبس قد يقع امرؤ فيه، من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : ان التكرار ليس من الزيادة اصطلاحا ، ولكنه يُعَدُّ منها في المعنى ، لان التكرار اعادة ، والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو انها التوكيد .

ﻫ ـــ خطأ القياس : بحث للدكتور اسحٰق موسى الحسيني . تحدث فيه عن العوامل التي تؤدي الى خروج بعض الفاظ اللغة عن دلالتها المألوفة ، ودخول معان جديدة عليها تخالف معانيها السابقة . وجاء بأمثلة عن الفاظ متداولة ، اغلبها كان قد تسرَّب الى لغتنا المعاصرة نتيجة ضعف المترجمين عن اللغات الأوروبية،أو نتيجة تسرعهم في الترجمة .

وعرج الباحث على مفهوم تطور معاني الالفاظ في اللغة ، ولم ينكره بالنسبة العربية ، لان التطور سُنَّة الحياة ؛ ولكنه انكر اشد الانكار ما ينجم عن الترجمة المتسرعة بسبب قياس خاطيء بين العربية واللغة المترجم عنها ، من ظهور الفاظ خاطئة في دلالتها ، او اساليب غير متفقة مع اصول العربية وقواعدها ، ولا تلبث ان تألفها الجماهير ، رغم ما يشوبها من عيوب ، بتأثير وسائل الاعلام الحديثة .

وتساءل الباحث عما اذا كان من الممكن وضع قواعد وضوابط لتصويب (٤) الألفاظ الخاطئة،وتقويم الاساليب المنحرفة عن الاصول العربية، وذلك حفاظا على الفصحى التي نعتز بها ، ومن اهم واجباتنا حمايتها من كل فساد .

---

(٤) التصويب بمعنى تقويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسموع اللغة ولم تثبته المعاجم مقتصرة على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير انه شاع من اوائل هذا القرن ، فانتبه المعجم الوسيط على انه مولد ، والمتزمتون يستنكرونه . وعرض هذا المعنى على المؤتمر في دورته السابقة فأقر قبوله لانه يتفق مع قواعد وأصول اللغة ، التي تقر بأن التعدية بالتضعيف تحمل معنى الجعل والصيرورة ـــ انظر قرار المؤتمر في الدورة (٤٦) والتعليل الذي قام عليه قرار لجنة الالفاظ والاساليب.

وأخيرا ناشد الباحث المؤتمرين **الحدّ من تفريخ أمثال تلك الالفاظ والاساليب ، ومنحها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي** ، الا اذا وجدت ضرورة قصوى .

ولقي البحث استحسانا في نفوس كثيرين من أعضاء المؤتمر ، ولكنه أثار عاصفة من التعليقات المتباينة . وقد وافق الرئيس الدكتور ابراهيم مدكور الباحث على كثير من نظراته المبنيّة على متابعة شخصية ، وتساءل مستنكرا : **هل الغيرة على اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات مع لغة أخرى اذا كانت بحاجة اليها** ؟ ثم أيّد الباحثَ في وجوب عدم الاسراف بالأخذ بالجديد من الأساليب والمفاهيم ، مشيرا الى جهود لجنة الألفاظ والاساليب وعطائها الملموس ، موضحا منهجها ويتلخص في : « ان الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يُهتمّ به ، ولكن الجديد الذي يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والأفكار مدة طويلة ، يجب أن يُبحث له عن سند وأرض يتسنى عليها » .

وعلّق الدكتور مهدي علام على البحث **بصعوبة الاخذ بما يطالب به الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد** . على أنه يرى شخصيا التفريق بين ما يسمى بـ « الفرملة » (٥) وما يسمى بـ « العرقلة » ، فالأولى مقبولة لانها تمنع الجموح ، أما الثانية فمرفوضة لانها تمنع من تطوير اللغة . وأتى بأمثلة ، كان هو نفسه طرفا في حصولها ، مستشهدا بها على أنها عرقلة غير مقبولة لانها غير منطقية .

---

(٥) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى (كبح) وقد اثبته المعجم الوسيط في طبعته الاولى وأشار الى أنه من الدخيل ، كما أشار الى عاميته (الفرملة) في تعريفه (الكباحة) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل (فرمل) واثبت كلمة (الفرملة) في تعريفه لكلمة (الكباحة) دون اشارة الى عاميتها .

وانتهت المناقشات بتأكيد من الباحث على انه شخصيا ليس من انصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكنه يدعو الى كبح رغبة من يرى تبرير (٦) كلّ لفظة تشيع على الألسنة ، وكلّ اسلوب غريب ولو كان مخالفا لاصول العربية وقواعدها .

٦ ــ الاكتفاء بجملة التذييل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :

بحث للدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوي الهام ، مبينا أن من جملة أساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، أو بالذيل أو بما يشبه الذيل ؛ غير ان الشواهد على هذا الاسلوب قليلة فيما وصل الينا من الشعر العربي ، أو فيما بين ايدينا من نثر البلغاء ، بينما شواهده في القرآن الكريم عديدة (٧) . ومن الامثلة التي جاءت في التنزيل العزيز :

١ ــ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (٨) فجواب (اذا) هنا محذوف اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه وهي (وَمَا تَأْتِيهِمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) .

٢ ــ (إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٩) وجواب (ان) في هذه الآية محذوف اكتفاء بمفهوم ما

---

(٦) التبرير بمعنى التسويغ والتزكية لم ترد في القديم من معجمات العربية ، واثبتها المعجم الوسيط على أن هذا المعنى (محدث) ثم عرض أمر هذه الكلمة على مؤتمر المجمع في دورته الرابعة والثلاثين فاقر المعنى الجديد استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

(٧) كلمة (عديدة) بمعنى (معدودة) كما ترد في الأمهات من المعاجم ، غير أن مؤتمر المجمع ، في دورته الثالثة والاربعين أقر المعنى الشائع للكلمة أي (كثيرة) وقد اثبت المعجم الوسيط هذا المعنى للكلمة .

(٨) الآية (٤٥) من سورة يس (٣٦) .

(٩) الآية (٣٧) من سورة النحل (١٦) .

بعد الشرط وتقديره : (فاعلم ان من أمنه الله فهو لا يمس بحرصك) .

٣ ـ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٠)

وجواب (لولا) هنا محذوف **اكتفاء بمفهوم السياق** وتقديره : (لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤتمرين فأثنوا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعترض الاستاذ عبد العزيز ال… على اشارة الباحث الى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي اذ لا حاجة لأي شاهد أمام التنزيل العزيز . فرد عليه بأن الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم امر **فرغ علماء العربية والدين من** اقراره والأخذ به .

٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : بحث للاستاذ أحمد توفيق المدني، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفقه المالكي ومن رجال المئة التاسعة للهجرة ، واصفاً اياه بأنه كان في الجزائر مثل أبي **حنيفة النعمان في بغداد** .

بدأ الباحث الحديث بمقدمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية الى المغرب ، وكان منها « **الثعالبة** » وهم بطن من « **بني هلال** » ، وفيهم ولد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الأندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر وله فيها ضريح شهير يزار (١١) .

---

(١٠) الآية (١٠) من سورة النور (٢٤) .

(١١) ترجم للثعالبي أحد معاصرينا أحمد عطية الله صاحب « القاموس الاسلامي » وقال : وينسب اليه مسجد سيدي عبد الرحمن الذي شيده الداي أحمد سنة ١٦٩٦ م .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم له تفسيره للقرآن الكريم ، واكثر من ثلاثين مؤلفا بعضها مطبوع او معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس ابرهيم مدكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري ؛ والترجمة لأمثاله جزء هام من رسالة التعريف بالعظماء الذين أسهموا بتكوين تراثنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

وشكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن للباحث بحثه المتع ، وعلق عليه بخاطرات سريعة تضمنت لفت الأنظار الى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيرا الى كل من الامير عبد القادر الجزائري ، وحفيده جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري (١٢) ، كما اشار الى ثعالبي آخر معاصر هو عبد العزيز (١٣) ، مبديا استغرابه من اغفال السخاوي صاحب « الضوء اللامع » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالبي موضوع البحث القيم (١٤) .

٨ — ابن سينا اين اخطأ واين اصاب : بحث للدكتور حسن علي ابرهيم تضمن وصفا لشعور طبيب حديث التخرج قرأ كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفعه الرغبة ويصده الملل ؛ كان يفهم شيئا وتفوته اشياء ، فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثغراته ، متصدرا زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد الى قراءة الكتاب فأبهره

---

(١٢) ان كلا من الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وفيها عاشا ثم دفنا ، وكانا عضوين في مجمع دمشق ؛ فشاميتهما واضحة وغالبة على ارومتهما الطيبة التي دفعت باسميهما الى خاطرة الزميل الكريم .

(١٣) ان عبد العزيز الثعالبي هو ايضا من مواليد تونس وفيها دفن ، وكان من زعمائها وتونسيته غالبة على ارومته .

(١٤) كان الزميل متسرعا في ابداء هذا الاستغراب لان السخاوي ترجم للثعالبي ، وكانت ترجمته مصدرا لكل من جاؤا بعده وترجموا له . انظر ص (١٥٢) من الجزء الرابع من الضوء اللامع ، من الطبعة المصرية المصورة .

ما حوى وادهشته عبقرية فذة سبقت زمنا عاشت فيه بأزمان ، وتبين له انه لا يصاحب احد معلمي الطب فحسب ، بل هو يقف امام احد عمالقة **الفكر الانساني** .

ويقف الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع الفية نظمها ابن سينا في علوم الطب حيث يقول :

الطبُّ حِفظُ صِحَّةٍ بُرْءُ مَرَضْ   من سبب في بدن لقد عرض

وقف الطبيب المجمعي ليحدث زملاءه قائلا : « وهذا يعني ان الطب ليس علاجا فقط ، وانما هو حفظ الصحة وتجنب الامراض ايضا ، فاشار بذلك الى ما نسميه الان **علم الصحة العامة والطب الوقائي** ، وهو ما لم يكن في مفهوم الطب في عصر ـــ ابن سينا ـــ واظنه اول طبيب اشار الى اهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في منع الامراض وعلاجها ، وهو ما نسميه اجمالا اليوم **بالعلاج الطبيعي** » .

وهكذا مضى الباحث في حديثه عن ما ادهشه في كتاب « القانون » يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب بدون شرح ، وكان مما قاله : « . . كان ابن سينا دقيق الملاحظة الى ابعد حد ، ووصفه للامراض واعراضها رائع ، حتى تشعر وانت تقرأ كتابه انك تقف بجوار وسادة من مرضاك وهو يصف دقائق المرض . . » وبعد ان عرض … صورا وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الامثلة اسوقها ولا استطيع الاسترسال في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لان ذلك يستغرق كتابا آخر في حجم كتابه ، ولكني انتقل الى الجانب الآخر الذي انتقده . . . وليس الذنب ذنبه ، اذ ان كله تقريبا منقول عن اليونان واهم العلم . . . » ثم اردف يقول : « . . كذلك اعجبني من الرجل امانته في النقل والتزام

السلف ؛ فكان ينسب دائما الـى جالينوس ، وحتى الى غيره من نكرات الأطباء اليونانيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . » .

وقبل ان يختم المتحدث بحثه قـال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد الف عـام من يومنا اذا قُدِّر له ان يقرأ كتبنـا التي نتدارسها الان ؛ هذا اذا لم يُفْنِ الانسان نفسه بغبائه واطماعه قبل ذلك بكثيـر ؟ ! » وتابع يجيب عن هـذا التساؤل : « **لا شك انه سيضحك من جهلنا** ، وقد يجد ان كثيرا مما كتبناه غيـر مفهوم له ، ويكفيني ان اقول : **ان اعاجيب تمت اليوم — في الطب — لم اكن لاحلم بها وانا حديث التخرج . .** » .

ويشكر الرئيس ابرهيم مدكـور باسم الزمـلاء المستمعين للطبيب الأديب بمـا امتعهم به من علـم وفكر وحسن عـرض لبعض جوانـب تراثنا العربـي الخالد .

٩ — **من خصائص العربية** : بحث للدكتور تمام حسان ، القى فيه نظرة جديدة — في ضوء علم اللغة الحديث — على خصائص اللغة العربية ، فكان بحثـه **تحديثا** (١٨) — على حـد تعبيره — لفكر قديمة، وانشاءً لأفكار لم يسبق ان تطرق اليها القدماء .

عَدَّد الباحث خصائص العربية جامعا اياها في الثلاث التاليات :

اولا — دَرَجِيَّة التنظيم : وعني بها ان العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل على انظمة فرعية متدرجة ؛ فالصرف فيها مثلا يسبـق النحو ؛ وشرح جوانب هـذا التدرج .

---

(١٨) فعل حَدَّث المضعف لم يرد في معجمات العربية الا بمعنى : التكليـم ، اما معناه الشائع اليـوم عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهـو : جعل الشيء حديثا ، وسبق ان تصدت لجنـة الالفاظ والاساليب للمعنى الشائع فلم تر فيـه مخالفة لقاييس العربية فقررت اجازته ، وعرض الامر علـى المؤتمر في الـدورة الخامسة والاربعين فقررت الاكثرية رفض قـرار اللجنة .

ثانيا — الاقتصاد : وعُني به ان العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من الالفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني ؛ وتم [illegible] ذلك في العربية عن طريق تعدّد الصيغ، وتنقل الكلام من باب الى باب، الى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

ثالثا — مراوغة اللبس : وعني بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشىء عن خاصية الاقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى اذا ما تولى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبها عرضة للبس .

وشكر الرئيس ابرهيم مدكور للباحث حديثه القيّم المركّز .

١٠ — مجالات اللغة العلمية في اصول البيان العربي : بحث الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، بيّن فيه اختلاف اساليب الاداء بين العلم والادب تبعا لاختلافهما في الجوهر رغم وحدة اللغة فيهما ؛ واذا كان استعمال المصطلحات يميّز لغة الأداء في العلم عن لغة الأداء في الأدب، فان علوم العربية من بلاغة وبيان وبديع تكاد تستأثر بها لغة الأداء في الأدب .

واخذ الباحث يستعرض **فروع البيان العربية ويعرضها** على مجالات **العلوم، ويبين كيف ترفضها لغة الأداء فيها** ؛ فاما [illegible] المحسنات اللفظية قال بان لغة العلم لا تمانع بقبولها اذا لم تكن متكلّفة ، فان كانت فلسفة الادب ترفضها اليوم ، كما ترفض لغة العلم كل غموض وراء كناية ولو عن كلمة يمجها الذوق السليم .

وتلقّى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه الممتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس ابرهيم مدكور والاساتذة مهدي علام ، وتمام حسان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

١١ — **لمحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية** : بحث للاستاذ حسن عبد الله قرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء الجزيرة المعاصرين ، منتخبا نماذج غير مختارة — على حد تعبيره — من شعر كل واحد منهم ، ملقيا عليها **نظرات نقدية قيمة** .

واشترك في التعليق على هذا البحث الممتع كل من الاساتذة : محمد عبد الغني حسن ، ومهدي علام ، ومحمد محمود الصياد ، واحمد الحوفي .

١٢ — **جولة مع الكتاب العربي** : بحث للأستاذ محمد عبد الغني حسن، عرض فيه أصنافا من الكتب المطبوعة ومنهج فهرسة كل منها ؛ كما عرض **مناهج تحقيق المخطوطات** ، وما قد يقع فيه المحققون من أوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تعثروا بها من توالي العثرات ؛ وفي بعض هذه العثرات طرافة، وكثير منها يعتبر من الأخطاء الفاضحة .

ثم بيَّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، **وفوائد المقدمات اذا وجدت** ، وشعور القارئ اذا ما افتقد في كتاب ما المقدمة ؛ كما بين انواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، **وطرق تعداد مصادر التأليف، والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر** ، وفوائد بيانها وعيوب التبجح بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقية .

ويختم الباحث كلامه مشيرا الى كثرة انتاج بعض المؤلفين ، ومزايا سعة الانتاج وعيوبه ، وأخطار اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع الى النص المكتوب .

وشكر الرئيس ابرهيم مدكور الباحث حديثه الممتع ، والدال على التتبع وسعة الاطلاع .

١٣ ـــ **لغـة العلـم** : بحث للدكتور سعيد رمضان عدارة ، العضو في المجمع ، عرض فيه خصائص الاسلوب العلمي ، مشيرا الى فضل العرب على العلـم والعلماء ، مؤكدا علـى ضرورة الانفتاح الاسلوبي ليتم تطوّر لغـة العلم بتطور الحضارة ؛ ثم عدد السمات الاسلوبية للغة العلم، وتتلخص فـي :

أولا : الوضوح وما يستلزمه من دقة وتبيين ؛ وأشار الباحث الى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على الوضوح المطلوب .

ثانيا : الايجاز والسلاسة وما يتطلبان من سعة اطلاع ؛ وأشار الباحث الى مزايا العربية التي تساعـد على ذلك .

ثالثا : وجود مصطلحات ، وبيّن الباحث طُرُق وضع المصطلحات، وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة ؛ كما ذكر ما للعربية من مزايا تساعد في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور ابرهيم مدكور للباحث حديثه المفيد .

١٤ ـــ **حديث القوافي** : بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى في الشعر، وأثر مختلف الانغام في النفس البشرية ؛ تحدث فيـه عن تناسب الفاظ اللغة العربية **بمخارجها الصوتية الدقيقة** مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحـث عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي، صانع العروض، **في كشفه للانغام ووصفه لبحـور الشعر** ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقري العملاق تجاه من يحاول أن يتطاول عليه **ممن يظنون أن الشعر يمكن أن يكون بـلا موسيقى** .

وكان الحديث ممتعا لعشاق الشعر العمودي ؛ وتلاه مساجلات شعرية اشترك فيها أغلب الشعـراء في المؤتمر، وفيهـم الأساتذة : ابرهيم

الدمرداش ، وعبد الرزاق محيي الدين ، ومحمد عبد الغني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

١٥ — **بعض فنون التأليف المعجمي** : بحث للدكتور مجدي وهبه ، بدأه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعاني من لغة الى اخرى ، وكيف تمت له بعد ذلك **خبرات في صناعة المعاجم** ، فأحب أن يعرضها على زملائه في المجمع . وصناعة المعاجم من اهم الامور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد أن عرض الباحث ما صنعه المجمع من معجمات،وما ينوي صنعه خدمة المعجم العربي المنشود ، اخذ يسرد تاريخ اشهر معاجم اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة اللغة ، موجزا الكلام على اهم التجارب التي مرّ بها واضعو تلك المعاجم،والمناهج التي اقاموا عليها عملهم ، مشيرا الى القيود التي الزموا انفسهم بها .

وانتهى الباحث الى التأكيد على ان **العمل المعجمي الناجح ما هو الا ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم**،والجهود الذي يبذلها صانعه .

وشكر الرئيس الدكتور ابرهيم مدكور للباحث حديثه القيم وجهوده في خدمة المعجم العربي .

رابعـا : المحاضرات العامة

تضمن جدول اعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ، دعي الى حضورهما جمهرة من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي اللغة العربية ، وفتح أمامهم باب الحوار والنقاش العلني ، وكان الموضوع في هاتين المحاضرتين هـو :

المحاضرة الاولى — تيسير تعليم النحو

ألقاها الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو العربي وصعوباته منذ فقد العرب السليقة بعد أن اختلطوا بالاعاجم . وتكلم عن ضعف برامج التعليم الحكومي، وعن كثرة المواد على طلاب العلم ؛ وشرح التعقيدات في كتب النحو واسبابها ، مشيرا الى الجهود والمحاولات التي تمّت خلال نصف قرن مضى من أجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى المواد التي يرى في الأخذ بها تيسيرا حقيقيا في تعليم النحو ، وعدّدها في ضوء طول معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتح باب الحوار ، جرت مناقشات مطولة ؛ أيد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة ، وعارضوا بعضا آخر ، وأبدى بعضهم آراء جديدة . ولم يخْلُ النقاش من تعريض البعض بالنحو وقواعده ، ومن هزء بنحو سيبويه وصنيعه .

ورد المحاضر على المتكلمين واحدا واحدا ، وختم كلامه قائلا : « . . **لقد دوّن اجدادنا التراث العظيم الذي تركوه لنا** على هدى قواعد **سيبويه** ، واننا لن نستغني عن النحو ما دامت الفصحى ؛ **والفصحى ستظل ، باذن الله ، خالدة ، وسيظل النحو العربي** خالدا ؛ كما ستظل المحاولات لتيسيره على الناشئة جادة متواصلة » .

المحاضرة الثانية — لغة الصحافة

ألقاها الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، احد شيوخ الصحافة في مصر ، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية ، وانتقل في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي أيام روادها الاعلام ، ثم تكلم عن العهود التي أخذت فيها لغة الصحافة بالتدنّي ، وصارت تُعنى بالخبر الجديد **وبالقصص المثيرة أكثر من عنايتها باللفظ الفصيح** والأسلوب الرفيع .

وعند فُتح باب الحوار اشترك عدد من الحضور في المناقشات ، وساهموا في تعداد اسباب تدني لغة الصحافة ، واختفاء المجلات التي تعني بالأساليب المتينة والأدب الرصين . وكـادت الآراء تجمع علـى أن النظام السياسي اثرا كبيرا على لغـة الصحافة ، وعلى أن الديمقراطية السياسية من أهم البواعث على ارتقاء هـذه اللغة .

خامسا : المعجم الكبير

عُرض على المؤتمرين ما انهى مجلس المجمع دراسته والموافقة عليه من مواد المعجم الكبير ؛ وهـي المواد المبتدئة من اول الجيم والزاي المنتهية الى نهاية حرف الجيم واللام مـع التاء .

واستمع المؤتمرون الى الملاحظات التي قدّمها الدكتور عدنان الخطيب، ثم الملاحظات التي قدّمها الأستاذ حمد الجاسر ، والتي اثارت نقاشا حادا حول منهجية المعجم الكبير في نقل المواد الثابت تصحيفها في المعاجم القديمة ، او في نقل التعريفات الخرافية،او التي لا يقرها العلم .

ولم يُنْهِ النقاش الى موقف حاسم صحيح ، لسبق اقرار منهج للمعجم الكبير ، ولن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد احيل الامر على لجنة المعجم النظـر فيه .

سادسا : اعمال لجنـة الاصول

نظر المؤتمرون في الموضوعات التي اقرتها لجنة الاصول ووافـق عليها مجلس المجمع . وفيما يلـي موجز عن تلـك الموضوعات وما انتهى اليه المؤتمـر بشأنها :

الموضوع الأول ــ حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي المصغّر

كانت لجنة الاصول ، بناء على طلب لجنة الطب ، انتهت بعد الدراسة الى القرار التالــي :

« يؤثر الطبيون في بعض المصطلحات العلمية عـدم الحاق التاء بالمؤنث المجازي المصغر عنــد الحاجة ؛ ومن ذلــك استعمالهم « اذين تصغــيرا لأذن .

وترى اللجنة ان جمهرة اللغويين نصوا على جواز مثل ذلك اذا ادى ظهور التاء الى الالتباس ؛ وتسجــل معجمات اللغة جملة من المؤنثات المجازية المصغرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء (١٦) » .

ثم اتخذ مجلس المجمع قرارا بالاكثرية عدل فيه قرار اللجنة كما يلي :

« يجوز **حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي** ، **في المصطلح العلمي** ، اذا **ادى ظهور التاء الى الالتباس** » .

وجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الاعضاء ، تدافع الاولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها الى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الاخرى ان التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلــح العلمــي .

وعند عرض الموضوع علــى التصويت تقرر **قبول قــرار المجلس بالاكثريـــة** .

---

(١٦) من هذه الأمثلة : قوس ، وحرب ، وشجير ، تصغر على : قويس ، وحريب ، وشجير ، ولا يقال شجيرة ، كما تقتضي القاعدة ، خوف الالتباس مع مصغر شجرة .

الموضوع الثاني — النسبة الى المثنى في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الأصول ، بطلب من لجنة الطب ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية الى المثنى على لفظه دون رده الى مفرده ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، ايضاحا للدلالة ، كما في اذيناني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثنى والجمع .. (١٧) »

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس المجمع قرر الموافقة على الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها ان **ينسب الى المثنى على لفظه دون ردّه الى مفرده** ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، **ايضاحا الدلالة** كما في اذيناني ؛ **وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثنى والجمع** ، اذ أن المجمع اقر من قبل ان ينسب الى الجمع بلفظه عند الحاجة كارادة التمييز (١٨) ، على ان يلزم المثنى الالف في هذا التركيب ، لان الاعراب عندئذ يكون على الياء ؛ ذلك ان المثنى العادي فيه لغة باعرابه بالالف في جميع الاحوال (١٩) » .

وجرت بعض المناقشات تذييلا للمناقشات التي تمت حول الموضوع الأول ، وعند التصويت **تمت اجازة القرار بالاكثرية .**

---

(١٧) نسب العرب الى الجمع فقالوا : انصاري ، ومعافري ، وكلابي ، نسبة الى قبيلة كلاب ، دون رد الكلمة الى المفرد خوفا من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

(١٨) كان المجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي :
« المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير أن يُرَدّ الى واحده ، ثم ينسب الى هذا الواحد . ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، كارادة التمييز او نحو ذلك » انظر أسانيد هذا القرار ، وبحث الشيخ محمد الخضر حسين في الاحتجاج له في الجزء الثاني من مجلة مجمع مصر .

(١٩) لم يرد عن العرب كلمات منسوبة الى المثنى سوى بحراني نسبة الى البحرين ، ولكنهم لجأوا اليه استثقالا لكلمة بحريني . انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المقدم الى المؤتمر في هذه الدورة .

الموضوع الثالث ـ (لا) في محدث الاستعمال

عُرِض على المؤتمر قرار لجنة الاصول التالـي :

« **يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم** : اللامعقول مذهب من مذاهب الادب ، كان عملا لا اخلاقيا ، تصرَّف لا شعوريا (٢٠) .

ويجوز في هذه الامثلة السابقة وما يشبهها احد وجهين :

ا ـ اعتبار (لا) النافية غير عاملة، على ان **يعرب ما بعدها** بحسب **موقعه** مما قبلهـا .

ب ـ اعتبار (لا) مركبة مع ما بعدها ؛ **ويعرب المركب** بحسب موقعه **في الجملـة** » .

وبعد مناقشة سريعة **اقـر المؤتمرون هذه الاجازة بالاجماع** .

الموضوع الرابع ـ الجمع بين لم ولن او لا ولن

عرض علـى المؤتمر قرار اللجنة التالـي :

« يـرد في التعبير العصري مثل قولهم : ان صورتها لم ولن تغيب عني ؛ ومثل قولهـم : ان موقفك لا ولن يغير رأيي ، ويرد علـى هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، أو بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة تسويغ الصيغتين على انهما من باب تنازع العاملين معمولا

(٢٠) المؤتمر ثلاث قرارات سابقة في موضوع (لا) النافية وهي :

الاول : اتخذ في الدورة الثانية ونصـه : « يجوز دخول (أل) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللاهوائي » .

الثاني : اتخذ في الدورة الثامنة ونصـه : « في ترجمة المصدر [illegible]
الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كلمة (لا) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلا : اللاجنس واللانهائية » .

الثالث : اتخذ في الدورة الحادية عشرة ونصه : « يجوز استعمال (لا) مركبة مع الاسم المفرد اذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفر منه السمع » .

واحدا ، أخذاً برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة علــى الحروف » .

وجرت مناقشات ، واختلف رأي الأعضاء حول ادخال التعليل في باب التنازع أو في باب المحذوف (٢١) ، وعرض الأمر علــى التصويت فأجازت الأكثرية قــرار اللجنة كمــا عرض .

وانتهى المؤتمر النظر في اعمال لجنة الاصول بشكر الرئيس ابرهيم مدكور اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

سابعا : اعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في اعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة عليه من قبل مجلس المجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذه المؤتمــر بشأنها :

القسم الأول : الألفاظ

١ ـــ الموسوعــــة

على قــرار اللجنة التالــي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مرادا بها الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد ، أو في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الان دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميسرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاســلامــــي .

---

(٢١) أي حذف معمول العامل الاول فيكون اصل المثــل الأول : ان صورتها لم تغب عني ولسن تغيب عنــي .

وقد يتردد الناقد اللغوي في قبول هذه الكلمة لانها ليست في مأثور اللغة ، او لان الموسوعة مفعولة اطلقت على الوعاء او المحمل ، وهو الكتاب ، في حين ان الموسوع هو المحتوى او المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لانه يسعها او يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وسع الله عليه رزقه يوسعه وسعا : بسطه فالرزق مبسوط ويمكن القياس عليه مثال : وسع المؤلف الكتاب ، فالكتاب موسوع . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كيلا ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلا فالوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المحولية . واللجنة تجيز استعمال الموسوعة بمعناها العصري في دلالتها على المادة الواسعة او الموسوعة او المتسعة » .

وعقب تداول الراي ، اعلن الرئيس موافقة المؤتمرين بالاجماع على القـــــرار .

ب ــ منضــدة

تلي قــرار اللجنة الآتــي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مرادا بها نوع من اثاث البيت توضع فوقه الاواني او الادوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال انه لم يرد مفردا او جمعا في المعجمات . وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهدي بكم تستنفعون متشافرا من المحض بالانفحة فوق المناضد

وربما تصد بالمناضد هنا الأسرّة التي يجلسون عليها .

واما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهـو : نضد المتاع ينضده نضدا ونضّده تنضيدا : جعل بعضه على بعض ، والنضد بالتحريك : ما نضد من متاع البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه المتاع او الثياب ، والجمع انضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

أولا : اجازة استعمال مَنْضَدة على مَفْعَلة ، بفتح الميم والعين من وجهين : أحدهما أنهما اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ، وان كان القياس (منضد) على مفعل بكسر العين ، تعديلا على أن في المسموع من أسماء المكان ما جاء على وزن مفعل ، بفتح العين ، مع أن مضارعه من باب ضرب .

والثاني : انها صيغة على وزن مفعلة للمكان يكثر فيه النضد ، وهو اثاث البيت ومتاعه ؛ وقد سبق ان اقر المجمع هذه الصيغة المكان يكثر فيه الشيء قياسا .

ثالثا : اجازة منضدة على مفعلة اسما للآلة ، من قبل ان الأواني والأدوات والمتاع توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها او اللعب او الجلوس، فكانها مما يعالج به الشيء وينقل » .

واعلن الرئيس موافقة المؤتمرين على القرار بالاجماع .

ج — القيمة والقيم

تلي قرارا اللجنة التاليان :

١ — القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الانساني .

ويؤخذ على هذا الاستعمال انه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ، وانما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، اولهما : ان قيمة الشيء ثمنه ، والثاني : **الثبات والاستقرار** . قال الفيروز ابادي ما له قيمة : اذا لم يدم على الشيء . ولما كان وزن المرء مرتبطا بما فيه من فضيلة ، ووزن الامة بما فيها من فضائل ، صارت لهما سجايا ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الانسانية ، فان العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث ، وقد استعمل الجاحظ القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته في كتمان السر وحفظ اللسان « تدبرت اعراقك ، وتأملت شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ، وقومتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال » .

« اغتياب الناس جميعا خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ، وسخافة في الرأي ودناءة في القيمة » .

ومن هنا ترى اللجنة ان استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا المعنى المحدث **جائز من قبيل المجاز المرسل** » .

٢ ـــ **القَيِّم**

« تشيع كلمة القيِّم بمعنى **الجيد ، او ما له قيمة ممتازة** . والذي في اللغة ان القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم او دين القيمة ، اي الملة المستقيمة الفارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة **اجازة الاستعمال** العصري لكلمة (القيم) تعويلا على ما جاء في مستدرك التاج من قوله قيِّم : حسن ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار ان الجودة أو الحسن أو الامتياز ثمرة الاستقامة » .

وبعد مناقشة وجيزة اعلن الرئيس **اجماع المؤتمرين على قبول قراري اللجنة** .

د — صفراوي وصفرائي

تلي قرار اللجنة التالـــي :

« يرى بعض العلميين اذا نسبت الى الصفراء اسما — وهي احدى مواد الجسم الاربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، ضرورة النسبة الى الصفراء علـــى لفظها ، وهـــي الاسم تمييزا بين المنسوب الى الصفة وهي الصفراء ، لمـــا يترتب على ذلك من فروق علمية .

وقد يؤخذ على ذلـــك ان القاعدة عند جمهـــرة النحو والتصريـــف اذا نسبوا الـــى المختوم بألف التأنيث الممدودة ، **فانه يجـــب قلب الهمزة واوا** ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حمراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل أبو حاتم السجستاني أن من العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فيقر الهمزة من غـــير قلب تشبيها بألـــف كساء . لذلك ترى اللجنة انـــه **يجوز عند الحاجة، كالتمييز بين الاسم والصفة، أن ينسب الى هـــذا الضرب المختوم بألف التأنيث الممدودة ببقاء الهمزة كما هي ، دون أن تقلب واوا .** ويضاف الى ذلك أن المجمع سبق له أن أجاز مثل هذا التوجيه في النسبة الى كيمياء ، اذ يقال كيميائـــي (٣٢) » .

وبعد مناقشة هادئة **وافق المؤتمرون على اجازة هـــذا القرار .**

هـ — تُوُفِّي والمتوفَّى

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلـــي :

« يشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين **تُوُفِّي فلان ، بالبناء المعلوم** ، فهو متوفٍّ . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال **أن المسموع**

---

(٣٢) يقال في النسبة الى كلمـــة كيمياء : كيميائي ، وكيميياوي ، وكيماوي . انظر بحث الأب ماري انستاس الكرملي في الدورة السادسة ، وقـــرار المؤتمر فيها : وانظر أبحاث المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقراره في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب ان المعجم الوسيط أثبت صيغتي النسبة الاولى والثانية وأغفل الثالثة .

في اللغة **تُوُفِّيَ ، ببناء الفعل للمجهول ، فهو متوفًّى** ، بصيغة اسم المفعول . والتعبير الشائع سائغ في قراءة ابي عبد الرحمن السلمي (٢٣) مرفوعة الى علي بن ابي طالب في قوله تعالى (والذين يَتوفَّون منكم) (٢٤) وقد وجه هذه القراءة لغويا ابن جني (٢٥) والسخاوي الذي زاد ان تَوَفَّى بمعنى استوفى اجله ؛ ومجيء تَفَعَّل المضعف المزيد التاء بمعنى استفعل نص عليه الرضي ؛ وما قاله السخاوي (٢٦) في « الاعلان » فلان المستوفى - وأنت في فتح الفا وكسرها بالخيار . وترى اللجنة أن كلا من التعبيرين صحيح لا غبار عليه .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشترك في معارضته كل من الاستاذ محمد عبد الغني حسن ، وعبد الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام . واضاف الدكتور عبد الله الطيب **ان القراءة المستند اليها شاذة** (٢٧) **ورفض قبول ان عليا كرم الله وجهه قرأ بها** (٢٨) ؛ وبعد عرض الامر على التصويت قررت الاكثرية **رفض قرار اللجنة** .

---

(٢٣) هو محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري ، من علماء المتصوفة ، ومن كبار المؤلفين ، توفي سنة ٤١٢ ، ترجم لـه الزركلي في الأعلام ج ٦/ ٢٣٠ .

(٢٤) الآية (٢٣٤) من سورة البقرة (م) .

(٢٥) ابو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها » طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بتحقيق الاساتذة علي النجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي . القاهرة ١٩٦٦ — ١٩٦٩

(٢٦) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ ، وقد قال ذلك في كتابه « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

(٢٧) جاء في الصفحة (١٢٥) من الجزء الاول من كتاب المحتسب : « ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : « والذين يتوفون منكم » بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال ابو الفتح : هذا الذي انكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ، وذلك انه على حذف المفعول » .

(٢٨) لم اجد في ما بين يدي من كتب القراءات أي اشارة الى الطريق الذي رفع فيه السلمي روايته الى علي بن أبي طالب . اما محققو كتاب المحتسب فقد ترجموا لجميع الاعلام الواردة اسماؤهم فيه ، ولكن فاتني العثور على ترجمة

و ــ جمّد وتجمّد

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الارصدة ، تجميد اموال الشركة ، تجميد الشركة ، بمعنى منع حق التصرف فيها جميعا . ومثل قولهم تجمّد السائل والماء ، بمعنى صلابتهما بعد أن كانا سائلين . ويؤخذ على هذين التعبيرين أن الفعلين جمّد وتجمّد غير موجودين بالمعاجم .

وطبقا لقرار المجمع في « جواز اكمال الاشتقاقات في مادة لم ترد في المعاجم ، وجواز تضعيف الفعل التعدية ، وقياسية المطاوعة »والمعروف من أن تعدية الثلاثي تفيد التصيير الى الشيء ، مثل قوّاه جعله قويا . وعليه يقال : جمّد الشيء وجعله جامدا والمصدر التجميد .

وترى اللجنة أن قول المعاصرين تجميد المفاوضات ، بمعنى وقف اجرائها ، وتجميد الأنشطة ونحوها ، جائز من طريق المجاز ، أما قولهم تجمّد السائل والمائع فجائز من باب المطاوعة يقال : جمّد السائل فتجمّد تجمّدا » .

وعرض هذا القرار على التصويت فقبل بالاجماع .

ز ــ تربوي وتنموي

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قولهم في النسبة الى تربية وتنمية « تربوي وتنموي » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما

للسلمي بينهم ، غير اني وجدت الزركلي ينقل في الاعلام قول الذهبي عنه : « شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . قيل : كان يضع الاحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زاهد لكن ليس بعمدة » والكتاب مخطوط في مكتبة أحمد عبيد ، وعليه استدراك بقلم ابن حجر العسقلاني . انظر الاعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

شاكلهما انهما تخالفان المشهور من فصيح العربية ، فالمقرر في النسب الى المنقوص الذي رابعه ياء احد وجهين :

الأول : **ان تحذف الياء** فيقال : قاضي .

والثاني : **الا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي واوا** ثم تضاف ياء النسب فيقال : قاضوي . ولما كان امثال هذه القاعدة على تربوي ، وتنموي يجعلها مشاكلة لما اثره سيبويه في نحو : عرقوه ، وقرنوه ، وقد ضم ما قبل الواو في المنسوب ، ومتى عند النسبة : ترى اللجنة ان النسبة الى مثل تربية ، تنمية وتزكية : تربوي ، تنموي ، تزكوي **صحيحة الاستعمال** » .

وبعد مناقشة سريعة **قبل القرار بالاجماع** .

ح — تحديد معنى النَسَب وعلاقته بالمصاهرة

تُلي قرار اللجنة الآتــي :

« يشيع في اللغــة المعاصرة استعمال كلمة النَسَب مرادا به المصاهرة ، فيقال بين فلان وفلان نَسَب ، وفلان نسيب فلان ، **اي صهره** ، ويؤخذ على هــذا الاستعمال أن اللفظتين مختلفتان في الدلالة ، فالنَسَب عند جمهور أهل اللغة هــو القرابة ، أي قرابة الدم والقربى في الرحم ، **والمصاهرة هي القرابة الزوجية** ، والصهر اهل بيت المرأة وقراباتها النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيار ما يفيد اطلاق النَسَب على معنى القرابة . يقول الفيومي : استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ، فيقال : بينهما نَسَب اي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير لانها وصلة علــى وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينهما نسب ، اي قرابة ، سواء جاز بينهما تناسب أم لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعيار من اطلاق النسب على القرابة عامة ، ترى اللجنــة : ان الاستعمال المعاصر للفظة النسب في معنــى المصاهرة ، والنسيب في معنى الصهر جائز من باب التوسع والتعميم » .

وجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشترك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمــر فروخ : « اذا كان اللـــه جل وعلا فرق في المعنى بين اللفظين فقال : (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا)(٢٩) فما بالنا نجري وراء العامة في الخلط بينهما ! ! » .

وانتهت المناقشات برفض الاكثرية للقرار .

ط ــ خصوم أُلِدّاء واعداء أُلِدّاء

نص قرار اللجنة التالــي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم أُلِدّاء واعداء أُلِدّاء ، يعنون انهم قد اشتدت بينهم العداوة والبغضاء . ويؤخذ على هذا التعبير امــــران :

احدهما : ان الالدد لم يرد في مأثور اللغة الا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصــم والعــدو .

والثاني : ان كلمة الالداء جمعا لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على افعلاء ، والجموع المسموعة المنصوص عليهــا هي : أُلُدّ ، ولِداد ، ولُدّة ، والمسموع في مفردها : الد ، ولدود

وترى اللجنــة اجازة هذا التعبير باعتبارين :

---

(٢٩) الآية (٥٤) من سورة الفرقان (٢٥) .

الأول : ان استعمال اللدد مسندا الى العداوة ، مع انه في اصل استعماله يسند الى الخصومة ، انما هو من قبيل الاتساع ، مراعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لان العداوة مشابهة الخصومة ، وان الخصومة من دواعي العداوة .

ثانيا : جاء الفعل « لد » لازما ومتعديا بمعنى واحد ، هو اشتداد الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : الد ، وجمع على لد ولداد ، وجاء الوصف من المتعدي : لدود وجمع على الدة .

وآذا كان لَدَّهُ بمعنى خاصمه مسموعا ، فانه يمكن لنا ان نصوغ من الفعل المتعدي بناء للمبالغة على وزن فعيل ، فنقول : لديد ، وعندئذ يكون من اليسير ان يجيء الجمع الداء قياسا سائغا » .

وجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار او التخريج الذي جاء به ومن يدافع عنه ، ولما عرض على التصويت **قررت الاكثرية رفضه**

ي — المُسَعَّر

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلعٌ مسعَّرة وتسعير [illegible] والمسموع في اللغة أن ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخريج الاستعمال العصري يستند الى ان اللغة اثبتت فعل سَعَرَ مجردا لازما ، وتضعيف فعل للتكثير والمبالغة قياس مجمعي . على ان في مستدرك التاج ما يدل على ان ذلك مسموع ، وربما كان هذا **علة اثباته في معجم اقرب الموارد** » .

وجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الاعضاء فلما عرض على التصويت **قررت الاكثرية رفضه** .

أ — ترسّم فلان خطا فلان

الي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسم فلان خطا فلان » ، بمعنى تتبعها ، واقتفاها ، وسار عليها . ويرد على هـذا الاستعمال انه ليس واردا بهـذا المعنى في المعجمات ، وانما الموجود فيها ترسم الرسم : نظرا اليه ، وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتفرسته . وفيها ايضا : رسمت له كذا فارتسمه اذا امتثله ، وانا ارتسم مراسمك : لا اتخطاها .

ولما كان الترسم والتأمل كثيرا ما يؤدي الى المتابعة والمحاكاة ، فان اللجنة تقر استعمال هذا التعبير محل النظر على اساس المجاز المرسل باطلاق السبب على المسبب » .

وجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وان جملة : ترسم خطاه تعني نهج نهجه ، وعرض الأمر على التصويت فاقر بالاجماع .

ب — فحص الشيء

الي قـرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم (فحص الخبير الانتاج العلمي) مرادا بـه بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هـذا الاستعمال ان الفعل فحص تعدى بنفسه ، مع انه في المعاجم متعد بحرف الجر « عن » . ففي اللسان : فحص عنـه كمنع : بحـث . وتقول فحصت عن فلان ، وفحصت عن امره لاعلم كنـه حاله .

وترى اللجنة ان **قول العرب : فحص المطر التراب ، كافٍ لاجــازة التعبير محل النظر على سبيل المجــاز** ، لان فاحص الانتاج العلمي يقلّبه ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب » .

واستنكر بعض الاعضاء هذا القرار ، ولما عرض على التصويت **تقرر بالاكثريـــة قبوله .**

ج ــ شَجْبُ العدوان

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلـــي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهـــم : نحن نشجب العدوان ، ويقصدون بـــه **أنهم يستنكرون الحرب اشد الاستنكار** . ويؤخذ على هذا التعبير أن الشجب في اللغة هو الاهلاك . وترى اللجنة ان المراد بالشجب في الاستعمال المعاصر هو **الرفض للشيء ، والاستبعاد له** ، والرغبة في محوه لاستنكاره ؛ والمجاز **يتسع لحمل الشجب علـــى الاهلاك** . لانه يلزم من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال الشجب في دلالته المعاصرة » .

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب ، واستنكره البعض ، ولما عرض الامر على التصويت **أجيز القـــرار بالاكثرية** .

د ــ الاستشعار مـــن بعيد

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلـــي :

« يشيع في لغة العلميين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد ؛ وهو مصطلح يعنون به **علم ما على ظهر الارض وما في بطنها** من شيء بوسائل **شتى** ، منها مايتـــم عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها ،

فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نفط وماء ومعادن . هذا المصطلح لحداثة استعماله وحداثة عهــده بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغويا في اللغة :

شعرت بالشيء شعرا : علمت به ، واشعرته الامر واشعرته به أعلمته اياه واستشعر خشية الله ، أي اجعلها شعار قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك تجيز استعمال الاستشعار في دلالته المعاصرة » .

وبعد مناقشة سريعة عرض الامر على التصويت فقبل بالاكثرية

٨ — حتى انــت يا صديقي !

تلــي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى انت يا رفيق الجهاد ، حتى انت يا صديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية . ولم يرد قبلها كلام فتكون غايــة لــه .

وترى اللجنة اجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على بيــت الفــرزدق :

فواعجبا حتى كليب تسبني كأن اباها نهشل أو مجاشع

فقدر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجبا يسبني الناس حتى كليــب تسبني » .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعبيرات مأثورة مشابهة ، قررت الاكثرية اجازة هــذا التعبير .

ثامنـا ـ جلسة الختام

عقد المؤتمرون صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الاولى سنة ١٤٠١ هـ ، وفق التاسع من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م ، جلستهم الختامية ، وفيها عرض الدكتور مهدي علام أمين المجمع ما انجزه المؤتمر خلال هـذه الدورة ؛ ثم تليت اقتراحات الاعضاء وملاحظاتهم ، وكان اكثرهـا **تساؤلات عما بلغ المجمع من صدى توصيات المؤتمر السابقة** ؛ وبعضها يطالب بالتأكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الاعلام من اذاعة مرئية ومسموعة وصحافة ، وهي في أغلب البلاد العربية **قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها .**

وطالب أعضاء بالعمل على تقوية صلة مجامع اللغة بالعالم ، وبنشر أعمالها وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات ، وبالعمل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الاقطار العربية .

ثم اقر المؤتمرون التوصيات النهائية التاليـة :

١ ـ يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف واقرها مجلس المجمع ومؤتمره .

٢ ـ يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام ـ صحافة واذاعة مسموعة ومرئية ـ بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقا سليما ، واعداد العاملين بها اعدادا لغويا ومهنيا ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصوتيات

٣ ـ ان الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة

العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية او المواد الاخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة اعداد المدرسين اعدادا لغويا وصوتيا بيسر لهم استخدام اللغـة العربية في التدريس استخداما صحيحا .

٤ ـ يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر الصحافة مـا اخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها الثقافة العربية بعامة . ويوصي كذلك بفسح مجال اوسع لهـا مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونهـا المختلفة .

٥ ـ ان تعريب التعليـم الجامعي هدف يسعى اليـه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهارس المكتبات الاخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر الباحثين انجاز مهامهم العلمية .

وبعـد هذا اعلن الدكتور ابرهيم مدكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والاربعين ، متمنيا للاعضاء الخير والصحة ، آملا اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد ان شاء الله في الاسبوع الاخير من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ .

الدكتور عدنان الخطيب

المُثُل والقِيَم الأخلاقيّة في الشعر الجاهلي

للدكتور عفيف عبد الرحمن
(جامعة اليرموك)

لقد فرضت الصحراء على العرب طباعا واخلاقا خاصة تناسبهم ، والزمتهم بتقاليد لا يستطيعون عنها حولا ، ثم صارت لهم على مر السنين جبلة وفطرة ، وصارت لهم عنوانا بين الناس . وحروبهم الطويلة التي اكتوت الجزيرة بنارها ردحا من الزمن ، حتى قال شاعرهم مصورا حياتهم خير صورة :

يُغار علينا واترين فيُشتَفى ... بنا ان أُصِبنا أو نُغير على وِتر

قَسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا ... فما ينقضي الا ونحن على شطر (1)

ونستطيع ان نزعم بأن تلك الحياة الجاهلية الخشنة ، والحروب التي اشتعلت ، قد صهرت ذلك المجتمع وتقاليده ، فتمخضت وتكونت مجموعة من القيم والمثل تعارف عليها المجتمع وآمن بها واحترمها والتزم بها . ولكن ذلك لا يعني ان عادات أخرى وتقاليد كانت تسوغ الحياة ، مصبوغة بالظلم والفوضى والسفه لم تكن موجودة . والذي عنينا به الاهتمام في هذه المقولة هو اللون الاول من اعراف الجاهلية وتقاليدها ، اي الوجه المشرق من تلك الحياة ، لاننا نظلم تلك الفترة من تاريخ امتنا ان نحن اغمضنا اعيننا عن هذا الجانب ، وقلنا ان العرب لم تكن لهم قيم قط ، وانهم كانوا امة تتخبط في الظلام ؛ والا فبم نفسر تلك الآيات الكريمة التي تجادلهم وتحاورهم ؟ وبم نفسر دخولهم جميعا في دين الله افواجا في زمن لم يتعد احد عشر عاما ، ثم حملوه الى العالم اجمع ؟

---

(١) حماسة ابي تمام — شرح المرزوقي ٢/٨٢٦ .

ويبدو ان ذاك المجتمع ، بالرغم من تنافر قبائله وتطاحنها ، وعدم تلمسها واحساسها بشعور الانتماء الى اصل واحد ، اتفق على امور كثيرة وتعارف عليها . وكانوا يجدون من اوقات الفراغ ، ما يجعلهم يحسون بالطمانينة النسبية مما يجعلهم يشغلون تلك الاسواق ، ويعمرونها بالبيع والشراء والاستماع الى الخطب البليغة ، والاشعار الرائقة الرائعة ، وتبادل الخبرات ، والزواج بل حتى تبادل الاسرى .

لقد تعارفوا على اسواق تشكل في مجموعها سلسلة متصلة تبدأ من اقاصي اطراف الجزيرة في عمان وتنتهي بعكاظ حيث يذهبون الى مكة للحج الى بيت الله الحرام . وكانت اوقات افتتاح تلك الاسواق تبدأ مع انتهاء من السوق المجاور . ومن اهم تلك الاسواق : دومة الجندل (اول يوم من ربيع الاول) ، وسوق هَجَر (في شهر ربيع الآخر) ، وسوق ادم وقرى الشحر ، وسوق عدن ابين ، وسوق صنعاء ، وسوق عكاظ ؛ ويتوجهون بعد ذاك الى مكة ، فيقفون بعرفة ، ويقضون مناسك الحج ، ويرجعون الى اوطانهم (٢) . وكانت الاوقات المخصصة لتلك الاسواق تتمي وهدنة تعارفوا عليها ، تلك هي الاشهر الحرم (٣) التي لا قتال فيها ؛ ذلك مما آمنوا به جميعا ، يتفرغون فيها للاتصال ببعضهم في المواسم والاسواق ، ويحجون بعد ذلك الى بيت الله الحرام . وتعارفوا ايضا على قوانين تنظم علاقاتهم في اثناء التقائهم في تلك الاسواق يلتزمون بها ، من اهمها ان لا سلاح يحمل في السوق ، بل تودع الاسلحة عند رجل له منزلته ومكانته قبل الدخول الى السوق . وفي هذه الاسواق يتم تبادل الاسرى ، كما يتم حل المظالم التي تعجز القبيلة عن حلها حيث يُبتّ فيها حكام هذه الاسواق الذين يحظون بمكانة مرموقة بين القبائل .

---

(٢) سبائك الذهب (١١٩ — ١٢٠) .

(٣) الاشهر الحرم هي : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب .

ولا يفوتنا ان نشيد هنا بدور هذه الاسواق في بروز طبقة من الحكماء والخطباء والحكام ما زالت وصاياهم وحكمهم تُتناقل بين افواه الناس الى يومنا هذا ، ودورها ايضا في خلق لغة ادبية تعارف عليها الجميع في تلك الاسواق ، وهي اللغة الفصحى ، لغة القرآن الكريم ، التي تشكلت من لغات القبائل .

وهكذا وُلّدت تلك الظروف من جدب الارض التي يغلب عليها الطابع الصحراوي ، وحياة التحرك للحرب او للسلم ، والاحتكاك فيما بين القبائل في السلم والحرب ، قيما ومثلا تعارف الجميع عليها ، وعملوا بها ، ثم اصبحت مُثُلا يفخرون بها ، ويفاخرون بها غيرهم .

وتقتصر هذه المقالة على اهم هذه القيم والمثل .

واول تلك الفضائل والقيم التي حرصوا عليها اشد الحرص ، فدعوا التمسك بها ، وذموا وهجوا التخلي عنها . **الكــرم** : والكرم في اللغة يعني ما استفاده الانسان من خلق كريم ، او طبع عليه (٤) ، وهو ايضا كثرة في الشيء في نفسه ، او شرف في خلــق الاخلاق (٥) ، ويُعرّف ابن الاثير الكريم بأنه الجامع لانواع الخـير والشرف والفضائل (٦) . فالكرم جماع شرف النسب والسخاء ، واتيان الفعل النبيل . وسنقتصر حديثنا على السخاء،لان الصفتين الاخريين ليس مكانهما في هذه المقالة ، واتيان الفعل النبيل يكون اعم واشمل من السخاء ، وشرف النسب مما يفاخر به كل عربي .

وكانت العرب تمتدح الكريم السخي عندما يشتد القحط ، ويقلّ الزاد ، وتضيق اليد • يقول المسيب بن علس مادحا القعقاع بن معبد بن زرارة :

---

(٤) جمهرة اللغة مـادة (كرم) .

(٥) معجم مقاييس اللغة — ابن فارس ١٧١/٥ .

(٦) النهاية في غريب الحديث — ابن الاثير ١٦٦/٤ .

الذي كانوا يدعونه بتيار الفرات الذي يسخو ويجود في وقت الشدة والبرد ، حيث يحلّ الجميع ببيته ، وهو بهـــذا العمل اجود من الخليج ، ومن هنا جاءت تسميته بتيـــار الفرات :

واذا تُهيجُ الريـــحُ من صُرّادِها   ثَلْجــاً يُنيـــخُ النِّيـــبَ بالجَعجاعِ
احللتَ بَيْتَكَ بالجميع ، وبعضُهم   متفـــــرق ليحــــلّ بــــالاوزاعِ
ولأنتَ أجــوَدُ من خليجٍ مفعَـــمٍ   متراكــمِ الآذيِ ذي دُفّـــاعِ (٧)

ويمتدح عمرو بن شاس قوما يجودون في اوقات المحل فيقـــول :

المانعون اذا النجـــومُ تَخَيَّلَتْ   واحـــاط بالمتوحِّـــد المحــــلُ (٨)

ويكرر المعنى ذاته في موضع اخر فيقـــول :

وإنْ يأتِنا ذو حاجة يُلْفِ وسطنا   مجالسِ ينفي فضلُ احلامها الجهلا
مصاليتُ أيسارٌ اذا هبَّـــت الصَّبا   نَعفُّ ونُغني عن عشيرتنا الثقلا (٩)

ويقول سلامة بن جندل التميمي في المعنى نفسه :

كنا اذا مـــا اتانا صارخٌ فَـــزِعٌ   كان الصراخُ له قَرْعَ الظنابيبِ (١٠)

ويؤكد المعنى نفسه شاعر بني عامر بن الطفيل فيقـــول :

اذا سَنة عَزّت وطـــال طِوالُها   وأَقحَطَ عنها القطر واصفرّ عودُها
وَجدْنـــا كراماً لا يُحَـــوِّل ضيفُنا   اذا جَفّ فوق المُنزلاتِ جليدُها (١١)

---

(٧) المفضلية رقم (١١) .
(٨) ديوانه (٤٢) .
(٩) ديوانــه (٤٨) .
(١٠) المفضليـــة رقم (٢٢) .
(١١) ديوانه (٤٦ — ٤٧) .

ويحدثنا شاعر آخر هو عمرو بن الاهتم قصة رجل ضافه طارقه ليلا ، فاستضافه ، ورحب به ، وقام الى بعير سمين من ابل القوم فنحره ، وظل يطعم الضيف حتى شبع ؛ ثم نام قرير العين مستدفئا من البرد الشديد • وهو يخبرنا في نهاية القصة ان كل كريم يجب ان يتقي ذم الناس له بالقرى •

وإنـي كريم ذو عيـال تُهِمُّني ... نوائبُ يغشى رُزؤها وحقوقُ (١٢)
ومستنبـحٍ بعد الهدوء دعوتـه ... وقد حان من نجـم الشتاء خفوقُ
يعالـج عِرنينًا مـن الليل باردا ... تَلُـفُّ ريـاحٌ ثوبَـه وبـروقُ
تألَّـقَ في عينٍ مـن المزن وادقٍ ... له هيدبٌ داني السحاب دفوقُ
اضفتُ فلم افحش عليه ولم اقل ... لأحرِمَـه : ان المكـانَ مُضيـقُ
فقلت له : اهلا وسهـلا ومرحبا ... فهـذا صَبوحٌ راهـن وصديـقُ
وقمنا الى البُركِ الهواجد فاتقت ... مقاحيـد كُـومٌ كالمجادلِ رُوقُ

الى ان يقـول :

نبات لـه منها وللضيف موهنًا ... شـواء سمين زاهـق وغبوقُ
وبات لـه دون الصَّبا وهي قُرَّةٌ ... لحـاف ومصقول الكساء رقيـقُ
وكل كريـم يتقي الذم بالقـرى ... وللخير بيـن الصالحين طريـقُ

ويتذكر متمم بن نويره اخاه فيبكيه معددا خصاله :

فَعينَـيَّ هَـلّا تبكيـان لمالـك ... اذا أذْرَتِ الريحُ الكنيـفَ المرفَّعا
وللشَّـرْب فابكي مالكـا ولِبُهمةٍ ... شـديد نواحيـه على من تشجَّعا

(١٢) المفضلية رقم (٢٣) .

وضيفٍ اذا ارغى طُروقًا بُعيرُه ... وعانٍ ثَوَى في القِدِّ حتى تكنَّعا

وارملة تمشي باشعثَ مُحْثَلٍ ... كفرخِ الحُبارَى راسُه قد تضوَّعا (١٣)

ولا يرضى شاعر آخر بنحر الكسيرات المهزولات من الابل ، بل ان قومه ليغتبطون خيار الابل وكرائمها عند حلول الضيفان :

ويجلب ضِرسُ الضيف فينا اذا شتا ... سديفَ السنام تستريه اصابعه (١٤)

واستهجنت زوج الهذلول بن كعب العنبري ، وقد رأت زوجها يطحن للضيفان ، فقال قصيدة منها :

لعمر ابيك الخير اني لخادم ... لضيفي واني ان ركبتُ لفارسُ

واني لأشري الحمد أبغي رَبَاحَه ... واترك قِرني وهو خزيانُ ناعسُ (١٥)

وكانت عادة العرب في الجدب اذا استعار احدهم قدرا ان يرد فيها شيئا من الطعام . وقد عبّر عن ذلك ، بالاضافة الى ايقاد النار في الليل ليهتدي الحائر اليها ، شاعرهم عوف بن الاحوص فقال :

ومستنبحٍ يخشى القَواء ودونه ... من الليل بابا ظلمة وستورُها

رفعتُ له ناري فلما اهتدى بها ... زجرتُ كلابي ان يُهِرَّ عقورُها

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي ... اذا ردّ عافي القدر مَن يستعيرُها

وكانوا قعودًا حولها يرقبونها ... وكانت فتاةُ الحيّ ممن يُنيرُها

ترى انَّ قِدري لا تزال كأنها ... لذي الفروة المقرور أُمٌّ يزورُها

مبرزة لا يجعل الستر دونها ... اذا اخمد النيران لاح بشيرُها (١٦)

---

(١٣) المفضلية (٦٧) .

(١٤) الشعر لجعدر بن خالد ـ شرح الحماسة للمرزوقي ٥١٦/٢ .

(١٥) المصدر السابق ٧٠٠/٢ .

(١٦) المفضلية رقم (٣٦) .

ويعتبر العربي بذل المال قرى للضيف واغاثة الملهوف ، ودفع دية ، ونحو ذلك ، حقا لازبا لا مفر منه • ويفخر ربيعة بن مقروم الضبي بقومه الذين يفعلون ذلك ، فيقول :

اليسوا الذين اذا ازمة ألحّت على الناس تُنسي الذُّرى
يُهينون في الحق اموالَهم اذا اللَّزبات التحين المُسيما (١٧)

ويفخر الحارث بن حلزة اليشكري بأن قومه يكرمون الضيف حينما يجدب المرعى ، ويشتدّ البرد ، فان لم يكن في إبلهم لبن عطفوا على القداح فضربوا بها للأضياف ، فنحروا لهم :

واذا اللقاح تروّحت بعشيّة رُتُكَ النعام ، الى كنيف العَرْفج
الفَيْتَنا للضيف خير عمارةٍ ان لم يكن لبن فَعَطْفُ المُدْمَجِ (١٨)

وكثيرا ما يقترن السخاء والجود بحميد الفعال ؛ لان حب الخير يعين على البذل . والشواهد في الشعر الجاهلي اكثر من ان تحصى ؛ وثمة دليل آخر، وهو أن الحديث عن الجود والسخاء يأتي خلال الحديث عن الفخر ؛ وعناصر الفخر في العصر الجاهلي تكاد تكون محددة ومعروفة ، اللهم الا في بعض الحالات الشاذة ، كالفخر ببطون الحبالي . فالجاهلي يفخر بحسبه ونسبه ، ويفخر بالشجاعة . وبنجدة الملهوف ، وبالكرم ، واغاثة الملهوف ، وبحماية الجار ، وكل تلك القيم التي حرص عليها المجتمع الجاهلي وصقلتها تلك البيئة حتى اصبحت اعرافا وتقاليد التزموا بها .

---

(١٧) المفضلية رقم (٣٨) .

(١٨) المفضلية رقم (٦٢) .

ويعتبر الجاهلي بذل المال سترا ووقاية لعرضه حيث يقـــول :

أجعَـلُ المــال لعرضي جُنَّـــةً   ان خير المال مـــا ادى الذمم (١٩)

ولا تنقص قلة المال من قيمة الرجل الكريم الحسب والخصال ؛ يقول الطفيــل الغنوي :

اني وان قَـلَّ مالي لا يفارقني   مثل النعامة في اوصالها طولُ (٢٠)

ومن هذه القيم حرصهم على المراة ، وقـــد كان شديدا ، وتفنـــوا بالحفاظ على الشرف والعرض ، ونشبت حروب كثـــيرة بسبب محاولة اعتداء قوم على امراة من قبيلة اخرى ، بل بسبب اهانـــة تلحق بامراة كما في بعض حروب الفجار . ولعل ذلك قد حملهم على اخذ نسائهم معهم في الحروب حتى لا تتخلف في الحي ، فياتي قوم ويسبون النساء ، وذلك مما يجلب العار للقبيلة . لذلك افتخر شعراؤهم بحماية النساء ، يقول سلامة بن جنـــدل التميمي :

بانا منعنـــا بالفَروق نساءَنـــا   ونحن قتلنا مَن اتانا بمُلزِقِ (٢١)

ويقارن عمرو بن حوط الرياحي بين قومه واخرين في يوم طِخفة بقوله :

فمـــا قوم كقومي حين يُخشى   على الخَـــوْد المُخَدَّرة الفِضـــاحُ

أذبّ عـــن الحمائـــظ فـــي مَعَدٍّ   اذا مـــا جَدَّ بالقوم النِطاحُ (٢٢)

وقوم ربيعة بن مقروم الضبي يمنعون حريمهم :

طوال الرمـــاح غداة الصبـــاح   ذوو نجدة يمنعون الحريمـــا (٢٣)

---

(١٩) المفضلية (٧٨) والشعر للمثقب العبدي .

(٢٠) ديوان الطفيــل الغنوي (٥٧) .

(٢١) ديوانـــه (١٦) .

(٢٢) النقائض لابي عبيدة ١/٦٩ .

(٢٣) المفضلية رقـــم (٣٨) .

ويفخر الطفيل الغنوي بانه يحافظ على حليلة جاره ولا يخونه :

ولا اخالف جاري في حليلته ... ولا ابن وديّ غالتني اذا تسول (٢٤)

وكان من عوامل الثبات والنصر في النهاية في يوم ذي قار ان بعض القادة اشار — حينما راى قوة الفرس — على القوم بالانسحاب الى الصحراء ، المعقل الطبيعي ، ولكن زعيما آخر مال الى الابل التي تحمل حريمهم فقطع وضنها ، وقال : ليدافع كل منكم عن حريمه ، وثبت القوم وانتصروا فـي النهاية (٢٥) .

وقد شبهها بعضهم بالأترجّة التي تفوح بالرائحة الطيبة .

يحملن أُترُجّةً نضخُ العبير بها ... كأن تَطيابها في الانف مشمومُ (٢٦)

وبالرغم من حرص العربي على صون شرف المرأة الا ان ذلك لم يمنع من أخذهم على حين غرة ، فتسبى النساء ، ويكون السبي عارا يلحق بالقبيلة ، ويفخر بـه المنتصرون ، ويعيرون خصومهم ، يقول بشر بن ابي خازم الاسدي معرضا ببني عامر :

بني عامرٍ إنّا تركنا نساءكم ... من الشل والايجاف تُدمى عجوبها

عضاريطنا مستبطنو البيض كالدمى ... مضرجة بالزعفران جيوبُها

تبيت النساء المرضعات برهوة ... تفزّعُ من خوف الجنان قلوبُها (٢٧)

ويصور عوف بـن عطية التيمـي نساء حي غلبهم وهزم رجال عشيرته ، فيقـول :

---

(٢٤) ديوانـه (٥٨) .

(٢٥) انظر قصة يوم ذي قار في تاريخ الطبري ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ٢/١٠١.

(٢٦) المفضلية (١٢٠) لعلقمة بـن عبدة .

(٢٧) المفضليـة (٩٦) .

ولنعم فتيان الصباح لقيتم   واذا النساء حواسر كالعنقر

من بين واضعة الخمار واختها   تسعى ومنطقها مكان المئزر (٢٨)

تلك كانت منزلة المرأة الحرة ، ولكن صنفا آخر من النساء لم يكنّ يحظين بهذه المنزلة ، واعني الاماء والقيان ، فقد كانت القينة وسيلة المتعة وقضاء الوقت ، وبخاصة في ليالي الشتاء وايامه . يقول طرفة معبرا عن ذلك :

وتقصير يوم الدَّجن ـ والدجن معجب ـ

ببهكنة تحت الطراف المعمَّد (٢٩)

ويكرر المعنى نفسه عبد المسيح بن عسلة فيقول :

وسماع مدجنة تعللنا   حتى نؤوب تناوم العُجم (٣٠)

ويكرر بشر بن عمرو المعنى فيقول :

وبيوت داجنة تجاوب مثلها   خودا منعمة وتضرب مُعتِبا

في الخمرة جمعوا ندى وسماحة   هضم اذا أزم الشتاء ترعبا (٣١)

وكان السبي مما يلحق من عار سببا مباشرا من اسباب وأد بعض العرب بناتهم ، ولم تكن هذه العادة السلبية غير الانسانية نادرة كما لم تكن عامة ، ولكنها وجدت . ومن الذين وادوا عددا من البنات بلغن تسعا في بعض الروايات قيس بن عاصم ، وقد حدث الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك . وجاء الاسلام ونزلت في الموؤودة الآيتان

---

(٢٨) المفضلية (٦٤) .

(٢٩) معلقته .

(٣٠) المفضلية (٧٢) .

(٣١) المفضلية (٧١) .

الكريمتان : « واذا المؤودةُ سُئِلَت ، باي ذنب قُتِلَت » (٣٢) . ومع كل هذه المنزلة للمراة لم يمنع ذلك من وجود بعض الشعراء الذين يفخرون ببقر بطون الحبالى ؛ فهذا عامر بن الطفيل يقــول :

بقرنا الحبالى مــن شنوءة بعدما   خبطن بنيفِ الربع نهدًا ومتهما (٣٣)

ومن القيم التي برزت في خضم تلك الحياة رفض الذل والهوان :

فكان العربي يسترخص الحياة في سبيل دفع المهانة والذل عنه ويواجه الخصم ويقاتله قتالا انتحاريا ،وهو يحاول تحرُّر نفسه من الواقع الذليل الذي يحاول أن يجعله يعيش فيه . يقول ربيعة بــن مقروم الضبي :

ودار هــوان أَنِفْنــا المقــام   بهــا فحللنــا محــلاً كريما (٣٤)

ويقول عنترة في المعنى نفســه :

لا تَسْقِنــي مــاء الحياة بذلّــة   بل فاسقني بالعز كأس الحنظل (٣٥)

ويصرخ عمرو بن كلثوم قائــلا :

اذا ما الملك سام الناس خسفا   أبَيْنــا أن نُقِرَّ الذل فينــا (٣٦)

وفي يوم ذي قار يقول ابو كلبــة :

ان الفوارس من عجل هم انفوا

من أن يُخَلّوا لكسرى عرصة الدار (٣٧)

---

(٣٢) الآيتان (٨ ، ٩) مــن سورة التكوير .

(٣٣) ديوانــه (١١٨) .

(٣٤) المفضليــة رقم (٣٨) .

(٣٥) ديوانــه (١٢٥) .

(٣٦) معلقتـــه .

(٣٧) تاريخ الطبري ٢١١/٢ .

وتعارفت العرب كلها على **قانون الجوار** ، وكانت القبيلة تجد في حماية الجار مصدر فخر لها ، وان في منعته منعة لها ، وان اي اذى يلحق به يلحق بها ، ولو كان هذا الجار من غير عصبيتها . وتغنّى الشعراء بذلك كثيرا ، يقول عبيد بن الأبرص :

نحمي حقيقتنا ونمنع جارنا   ونلفّ بين ارامل الأيتام (٣٨)

ويقول حسان بن نشبة العدوي مادحا تيْمًا لانها ابت ان تسلم جارها :

واني وان لم أُثْنِ حيًّا سواهُمُ   فداءٌ لتيم يوم كلب وحميرا

ابوا ان يبيحوا جارهم لعدوّهم   وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا (٣٩)

ويفخر المثقب العبدي باكرام الجار ورعاية حقه فيقول :

أُكرِمُ الجار وأُرعَى حقّه   ان عرفانُ الفتى الحقَّ كرم (٤٠)

ويقرن ذلك بعدم التعرض للناس في غيابهم ؛ وهو مماثل لما ورد في القرآن الكريم « ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه » (٤١)

فيقول :

لا تراني راتعًا في مجلس   في لحوم الناس كالسبع الضرم

ويمدح عدي بن يزيد بن حمار بني شيبان بحمايتهم الجار ومساواته بابناء القبيلة حتى انه ليَنسى انه جار لهم ، فيقول :

ومن تكرّمهم في المحل انهمُ   لا يعلم الجار فيهم انه الجارُ

حتى يكون عزيزًا من نفوسهمُ   او ان يبينَ جميعا وهو مختارُ

---

(٣٨) ديوانه ١٣٣ .

(٣٩) شرح الحماسة للمرزوقي ١/٢٢٧ .

(٤٠) المفضلية ٧٧ وانظر شرح اختيارات المفضل (١٢٧١) .

(٤١) آية ١٢ من سورة الحجرات .

كأنه صَـدَعٌ في راس شاهقـة ‏ ‏ من دونه لعتاق الطير اوكارُ (٤٢)

ولكن الجوار لم يكن محبوبا وايجابيا دائما ، فقد جاور الدريج بن مسهر كلبا ايـام حرب الفساد . فلم يحمدهم وتحسر على ايـام قومه الخوالي ، وتعهد بأنهم لو رجعوا فلن يخاصموا ابناء جلدتهم حتى الممات لئلا يضطرون الى الخروج :

فنعـم الحيّ كلـب غـير أنّـا ‏ ‏ رأينـا فـي جوارهـم هَنـاتِ

ونعـم الحـي كلب غـير انّا ‏ ‏ رُزينـا مـن بنيـنٍ ومـن بناتِ

فان الغـدر قد امسى واضحى ‏ ‏ مقيمـا بين خَبْتَ الى المسناتِ

تركنا قومنـا من حـرب عـام ‏ ‏ ألا يـا قـوم للأمـر الأشتاتِ

واخرجنا الايامـى مـن حصون ‏ ‏ بهـا دار الاقامـة والثبـاتِ

فان نرجـع الى الجبلين يومـا ‏ ‏ نصالـح قومنا حتى المماتِ (٤٣)

ويفخر حُرَيث بن جابر بتعصبه لحليفه ونزعه لظلمه فيقـول :

اذا ظُلِمَ المولـى فزعتُ لظلمـه ‏ ‏ فحرّك احشائي وهـرّت كلابيا (٤٤)

وعير مساور بن هند قوما لنقضهم العهد ، وقطعهم الرحم فقـال :

قتلوا ابـن اختهم وجار بيوتهم ‏ ‏ مـن حينهـم وسفاهـة الألبابِ

غدرت جذيمـة غير اني لـم اكن ‏ ‏ ابـدا لأولي غدرة أتواني

واذا فعلتـم ذلكـم لم تتركـوا ‏ ‏ احدا يذب لكم عن الأحسابِ (٤٥)

---

(٤٢) شرح الحماسة للمرزوقي ١/٢٠١ — ٢٠٢ .

(٤٣) شرح الحماسة للمرزوقي ١/٢٥٦ — ٢٦٢ .

(٤٤) المصدر السابق ١/٢٧٦ .

(٤٥) المصدر السابق ١/٤٣١ — ٤٣٢ .

ويوصي العباس بن مرداس غيره بالحفاظ على الجار ، فيقـول :

عليك بجـار القوم عبد بن حبتر   فلا ترشُدَنْ الا وجـارك راشـدُ

فان غضبت فيهـا حبيبُ بن حبتر   فخذ خطـة يرضاك فيها الاباعدُ

اذا طالت النجوى بغير اولي القوى   اضاعت واضعت خدَّ مَنْ هو واردُ

فحاربْ فان مولاك حـاردُ نصرُه   ففي السيف مولى نصرُه لا يحاردُ(٤٦)

ويعرِّض جندر بن خالد بغير قومه الذين يُروِّع جارهم ويغدر به ، فيقول :

ونحن الذين لا يُـروَّع جارنـا   وبعضهمُ للغـدر صُمّ مسامعُه (٤٧)

ويعير أبو تمام خصمه بأن جاره سهل المنال كالصيد لمن يطلبه بينما جاره لا يطلب ، ولا يطمع فيه :

فجارك عنـد بيتك لحمُ ظبـي   وجـاري عند بيتـي لا يرام (٤٨)

وكأنما اصبحت حماية الجار والمحافظة عليه جبلة وقانونا يلتزمون به في الجاهلية ؛ يقول عوف بن عطية :

وامنـع جـاري مـن المجحفات   والجـار ممتنع حيـث صار (٤٩)

ومن القيم التي فخروا بها صون الامانة ، وعدم التفريط بها مهما كانت الاسباب والنتائج ؛ يقول الشنفرى مفضلا الوحوش علـى القوم الذيـن تركهـم :

---

(٤٦) شرح الحماسة للمرزوقي ٤٣٧/١ — ٤٣٨ .

(٤٧) المصدر نفسه ٥١٤/٢ .

(٤٨) المصدر نفسه ٥٨١/٢ .

(٤٩) المفضليات (١٢٤) .

هم الرهط لا مستودَعُ السر ذائع   لديهم ولا الجاني بما جَرّ يُخْذَل (٥٠)

ولعل صورة يوم ذي قار تشهد بالصورة المشرقة المشرفة لتحمّل القبيلة مسؤولية صون الامانـــة ، ولو ادت النتيجة الى ملاقاة جيوش الفرس الجرارة . وقد اصبح هذا اليوم مدعاة لفخر شعراء بكر وتغنيهم بذلك ، بل لفخر العرب جميعا ؛ فقد اقسمت بكر الا تفرط بتلك الدروع التي أودعها النعمان عندهم ، وان انجم السماء اقرب الى كسرى من تلك الدروع . يقول الأعشى شاعرهم :

فما حلقـــة النعمان يسوم طلبتها   باقرب من نجم السماء تراقبه (٥١)

ويقسم في قصيدة اخرى بالهة العرب ويحرضها على الحفاظ على تلك الادرع مهما غـــلا الثمن :

حلفـــت بالملح وبالرمـــاد وبالعزّ   ى وبالـــلات تُسْلَمُ الحلقـــة

حتـــى يظـــل الهـــام منجـــدلا   ويقرع النّبـــل طُرّةَ الدَّرَقـــة (٥٢)

ويخاطب راشد بن شهاب اليشكري قيس بن مسعود الشيباني بشأن تلك الادرع مؤنبا فيقـــول :

وكنت زمانًا جـــارَ بيتٍ وصاحبًـــا

ولكـــنّ قيســـا في مسالحـــه [illegible]

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد

أموفٍ بادراعِ ابـــن طيبة ام تذمّ

بـــذمٍ يُغَشّي المـــرء خزيا ورهطَهُ

لدى السَّرحة العُشّاء في ظلها الأدَمْ (٥٣)

---

(٥٠) لاميـــة العـــرب .
(٥١) ديوانـــــه .
(٥٢) ديوانه والاغاني (دار الثقافة) ٢٢٦/٢٣ .
(٥٣) المفضلية (٨٦) .

وكان من مظاهر الصلات السليمة في العصر الجاهلي الاحلاف ؛ فكانوا يغمسون ايديهم في اثناء عقد احلافهم في طيب أو دم ، ويقولـــون « الدم الدم ، والهدم الهدم ، لا يزيد العهد طلـــوع الشمس الا شُدًّا ، وطول الليالي الا مُـــدًّا ، ما بَلَّ البحر صوفه ، واقام رضوى في مكانه » . وربما اوقـــدوا النار عند تحالفهم ودعوا اللـــه ان يحرم من ينقض عهد الحلف من منافعها . وربما دنوا من هـــذه النار حتى تكاد تحرقهم ، كما حدث لقبائل من مرة بن عوف الذين تحالفوا عند نار ، فدنوا وعشوا بها حتى محشتهم فسموا به « المحاش » (٥٤) .

ومهما يكن من دوافع هذه الاحلاف ونتائجها فيجـــب ان لا ننسى انها لعبت دورا كبيرا ايجابيا في تكويـــن القبائل ، وجعلت القبائل الضعيفة تنضم الى القوية الكبيرة لتحميها ، وتردّ العدوان عنها (٥٥) .

ولا يغيبن عن بالنا احلاف كانت غايتها دفـــع الظلم والشر ، أو نشر الامن في ربوع الجزيرة . وخـــير مثال لذلك حلف الفضول بيـــن بطون قريش (٥٦) ؛ وسببه ان رؤساء بطون قريش اجتمعوا فاتفقوا الا يدعوا احدا يظلم احدا الا نصروا المظلوم علـــى الظالم ، واخذوا له حقـــه . وانتشر التحالف بيـــن القبائل بصورة اوسع قبيـــل الاسلام ، ولم تبق خارج هـــذه الاحلاف الا جمرات العرب (٥٧) ، ولعل انتشار المحالفات كان احساسا من القبيلة العربية بانها بحاجة الى الانفتاح على غيرها مـــن القبائل ، وربما كان ذلك ارهاصا ببدء نهضة قوية افاد منها الاسلام في توحيد امة استطاعت حمل رسالته الخالدة الى العالم .

---

(٥٤) الحيوان الجاحـــظ ٤/٤٧١ .

(٥٥) انظر معجـــم البكري ١/٥٣ وما بعدها .

(٥٦) المحبـــر ـــ لابن حبيب (١٦٧) .

(٥٧) الحيوان ٥/١٢٣ ، المحبر (٢٣٤) .

وللحليف في المجتمع الجاهلي حقوق وعليه واجبات . ويفتخر العربي بأن حليفه لا يضام :

إنّـــا لعمـــرك لا يضـــام حليفنـــا أبـــداً لدينـــا (٥٨)

ولا يجوز نقضّ الحلف او الغدر بالحليف مـــا دام الحلف معقودا . وحرص المجتمع حينذاك على المحافظة علـــى قداسة الحلف واعتبر الاخلال به عارا يلحق بالقوم ؛ بل لقد شبهه النابغة بالفجـــور عندما [illegible] نضلة الأسدي ، وكان بين اسد وذبيان حلف واراد عيينه بن حصـــن الفزاري مساعدة بني عبس ، فقـــال محذرا :

اذا حاولتَ فـــي أُسَد فجـــورا فاني لست منك ولست منّي

هم درعى التي استلأمتُ فيها الى يوم النســار وهـــم مِجَنّي (٥٩)

ويفتخر الحـــادرة بذلك فيقـــول :

إنّا نعـــفّ فلا نريـــب حليفنـــا ونكفّ شُحّ نفوسنـــا في المطمعِ (٦٠)

ومن القيـــم الخالدة التي رسخت معالمها في نفسية العربي الجاهلي رفضه الضيم ولـــو كان من اهله وذويه ؛ لان قبوله يتنافى مع قيم [illegible] آمن بها المجتمع الجاهلي فرادى وقبائل . يقول الشنفرى :

ولولا اجتناب الذام لم يُلْفَ مشرب يعـــاش بـــه الا لـــديّ ومأكـــلُ

ولكنَّ نُفْسًا مُـــرَّةً لا تقيـــم بي على الضيـــم الا ريثمـــا اتحولُ

---

(٥٨) ديوان عبيد بن الابرص (١٢٥) .

(٥٩) ديوانـــه (١٦٩) .

(٦٠) المفضلية رقـــم (٨) .

وهو يرفض أن يشعره احد بان له فضلا عليه ، ويؤثر عليـــه أن يستف تـراب الأرض :

واستف ترب الأرض كي لا يرى له   علي من الطول امرؤ متطول (٦١)

والجاهلي يرى الأرض واسعة يتنقل فيها الانسان اذا احس بـــان الذي او ضيما سيناله . يقول الشنفرى في بدايـــة لاميته التي أعلن فيها بتر علاقته بمجتمعه فلجـــأ الى الصحراء ووحوشها :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى   وفيها لمـــن خاف القلى متعـــزل

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرىء   سرى راغبا او راهبا وهو يعقل (٦٢)

ويعبّر عنترة العبسي عن الروح نفسها حين يقـــول :

لا تسقني مـــاء الحيـــاة بذلـــة   بل فاسقني بالعز كأس الحنظل (٦٣)

وما الحروب التي تأججت نارهـــا في الجزيرة العربية الا صورة طبيعية لرفض العربي الـــذل والضيم ، فقد كانـــت القبائل تحتكم الـــى سيوفها ورماحها لترد الظلم والضيم .

ومن القيـــم والمثل الايجابية التي عرفها العصر الجاهلـــي ذلك اللون من الشعر الذي عرف بالمنصفات ، وحاول فيه الشعراء الفرسان انصاف خصومهم ، او خصوم قبائلهم بالرغم من أنهم اعداء لهم . وقد عرفـــت الجزيرة هذا اللون منذ التقى الفرسان في ساحات الوغى . ويُعتبر المهلهل بن ربيعة اول من انصف في شعره حين قال في يوم عنيزة :

كأنـــا غـــدوة وبنـــي أبينـــا   بجنـــب عنيزة رحيـــا مدير (٦٤)

---

(٦١) لامية العـرب .

(٦٢) لامية العـرب .

(٦٣) ديوانـه ص (١٢٥) .

(٦٤) الاصمعية رقم (٥٣) .

وبدهي ان يرتبط هـذا اللون من الشعر بالمعارك والأيام ، وان يصدر على السنة الشعراء والفرسان ، وهم اولى العرب باحترام تقاليد الفروسية ، فهم ابوا طعن اعدائهم من الخلف وهم مدبرون ، ولم يعتادوا الغدر ، ولم يقتلوا متقاتلا الا ندّاً في الشجاعة . وان فارساً صدق تقاليده ليعز عليه ان يرى خصمه الفارس الشجاع مجندلاً امام عينيه على الرغم من انه هو الذي صرعه ؛ يعز عليه ذلك لسببين ، اولهما لانه فارس ويقدر الفارس الشجاع ؛ وثانيهما لانه يتخيل انه سيجندل في يوم من الأيام . وربما كان ذلك بسبب احساس الشاعر الجاهلي بمأساة مأساة الانسان، وهي الفناء الأبدي ، والتلاشي الى عدم ؛ فكأنما يرثي مثاله ونفسه ، وكأنما يبكي مصيره وحتمية ذلك المصير .

لقد التقى قيس بن زهير العبسي وحمل بن بدر الفزاري ، فقتل قيس حملا ؛ وما ان رآه صريعا حتى هاجت به الذكريات ، وتذكر اشياء كثيرة منها صلات القربى ، وظلم القتيل ؛ فقال فيه :

تَعلّمْ ان خير الناس حيّاً ... على جفر الهباءة ما يريمُ
ولولا ظلمهُ ما زلت ابكي ... عليه الدهر ما طلع النجومُ
ولكنّ الفتى حمل بن بدر ... بغى والبغي مرتعه وخيمُ (٦٥)

واضطر القتّال الكلابي لقتال فارس لم يكن يرغب في ذلك النزال ، وتدور الدائرة على خصمه ، ويندم القتّال على قتله ندما شديدا ، ويقول في قصيدة له :

ولما رأيتُ انني قد قتلته ... ندمت عليه اي ساعة مندم (٦٦)

---

(٦٥) الحماسة بشرح المرزوقي ٤٢٨/١ .

(٦٦) المصدر السابق ٢٠١/١ .

وينتزع الفارس المقدام اعجاب خصمه ومنازله ؛ فقد راى دريد بن الصمة ربيعة بن مكدم، فارس كنانة، وقد انكسر رمحه بعد ان صرع ثلاثة من اصحاب دريد الفرسان ؛ فقال دريد : ايها الفارس ان مثلك لا يقتل ، ولا ارى معك رمحا ؛ فدونك هذا الرمح . ورجع دريد يثبّط اصحابه عن ربيعة بن مكدم . فانصرف القوم ونجا ربيعة . وانشد دريد معبرا عـن اعجابه بذلك الفارس الخصم :

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله   حامي الظعينة فارسا لـم يُقتلِ

اردى فوارس لم يكونوا نُهزةً   ثـم استمـر كأنـه لـم يُفعلِ

متهللا تبدو اسرّة وجهه   مثل الحسام جَلتـه كف الصَّيقلِ

يُزجي ظعينتـه ويسحب رمحـه   متوجهـا يمنـاه نحـو المنـزلِ

وترى الفوارس من مخافـة رمحه   مثل البغاث خشين وقع الاجدلِ

يا ليت شعري من ابوه وامه ؟   يا صاح مَن يكُ مثله لم يُجهَلِ (٦٧)

ولكن الانصاف لم يقف عند حد انصاف فارس شاعر لفارس اخر قتله ، بل ان الشعراء انصفوا خصوم قبيلتهم . والأمثلة في الشعر الجاهلي كثيرة لا يتسع لها البحث ، وهي متنوعة بين قصائد ومقطوعات . لـذا سنقصر الامر على بعض الامثلة .

غزا عباس بن مرداس السلمي وقومه بنو سليم مرادا ، ووقف عباس بن مرداس شاعرهم وفارسهم ينصف الاعداء ؛ وبلغ من محاولة الانصاف انه وزع ابيات القصيدة بين قومه وبين اعدائهم ، بل جعل بيت الشعر الواحد مناصفة بينهما ؛ وكان اذا خصص الشطر الأول من البيت لقومه ، جعل الشطر الثاني للأعداء ، وعكس الوضع في البيت التالـي :

---

(٦٧) الاغانـي (دار الكتب) ٦٦/١ .

فلم ارَ مثل الحيّ حيًّا مصبحـا ولا مثلنـا لمـا التقينـا فوارسـا

اكـرّ واحمـي للحقيقـة منهـم واضـرب منا بالسيوف القوانسـا

واحصننا منهـم فمـا يبلغوننـا فوارس منـا يحبسون المحابسـا

اذا ما شددنا شَدَّةً نصبوا لها صدور المذاكي والرماح المداعسا (٦٨)

وثمة شاعر آخر هو المفضل النُكريّ ، من شعراء عبد القيس ، يصوّر لنا لقاء بين جيش قومه وجيش الاعداء ، فلنسمعه ؛ وها هو يقف موقف متقابلة للفريقيـن فيقـول :

همـو صبروا فصُبْرُهـمُ تليـد على العـزّاء اذ بلـغ المضيقُ

وهـم دفعـوا المنيـة فاستقلّت ذراعًا بعـد ما كـادت تحيـقُ

تلاقينـا بغبيـة ذي طريـف وبعضهـمُ علـى بعض حنيـقُ

فجاءوا عارضـا بـردا وجئنـا كسيـل العرض ضاق به الطريقُ

مشينـا شطرَهـم ومشـوا الينا وقلنا : اليوم مـا تُقضى الحقوقُ

وكـم مـن سيّـد منّـا ومنهم بذي الطرفاء منطقُه شهيـقُ

فاشبعنـا السبـاع واشبعوهـا فراحـت كلهـا تئـق يفـوقُ

فأبكينـا نساءهـمُ وابكـوا نساءً مـا يسوغ لهن ريـقُ (٦٩)

ويصل الانصاف ذروته حينما نرى الشاعر الجاهلي ينصف خصومه الذين هزموه وهزموا قومه ؛ وهذا يمثل ذروة الانصاف والاعتراف بالهزيمة وبتفوق الخصم ؛ فقد سجل لنا البراء بن قيس النصري اندحاره ودحر قومه ، وانصف الاعداء بقولـه :

---

(٦٨) الاصمعية رقـم (٧٠) .

(٦٩) الاصمعية رقـم (٦٩) .

قاتلتنــا تميــم يومـــا جديـــدا   قتلَ عـــاد وذاك يـــوم الكـــلابِ

يوم جئنا بسوقنا الحُيّنَ سُوقــًا   نحـــو قوم كانهـــم أُسْــدُ غـــابِ

وحشَدْنـــا الصميمَ نرجـــو نهابا   فلقينا البُـــوار دون النهابِ (٧٠)

ولا يضعف من قيمة هذه الأبيات الا خشيتنا من ان تكون العصبية القبلية قــد دفعت بعض الرواة الـــى انتحالها .

ولبعض الجاهليين **موقف خاص مـــن الخمر** ؛ فقد عددت المصادر القديمة لنا نفرا حرَّمـــوا الخمر في الجاهلية على انفسهم ، ومنهـــم : عامر بن الظرب العدواني ، وقيس بن عاصم ، وصفوان بن امية ، وعفيف بن معد يكرب ، والعباس بن مرداس السلمي ، وورقة بن نوفل ، والوليد بن المغيرة ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وعبيد بن الأبرص ، وابو ذر الغفاري ، وزهير بن ابى سلمى ، والنابغة الذبياني ، والنابغة الجعدي ، وحاتم الطائي ، وغيرهم (٧١) .

ولم يكن تحريم هؤلاء الخمـــر محض صدفة ، او لان دينا او عقيدة أمراهما بذلـــك ، ولكن ربما كان للتجربة سبب لذلك . يحدثنا صاحـــب الأغاني أن قيس بن عاصم المنقري سُكِر ذات ليلـــة قبل ان يُسلِم ، فغمز عُكَنَةَ ابنته ، وفي رواية أخرى أخته ، فهربت منه . فلما صحا من الخمر سأل عما صنع البارحة الماضية ، فلم يدر بماذا يخبرهم . فأخبروه بما فعل ، فحرّم الخمر علـــى نفسه ، وقال في ذلـــك شعرا يوضح ما تفعله الخمر بصاحبها ، حيث تذهب بعقله ، وتفضح شاربيها ، وتحيل الرجل الحليـــم سفيهـــا :

---

(٧٠) الاغانــي (دار الكتب) ٣٣٦/١٦ .

(٧١) المحبر – ابن حبيب (٢٣٧) ، امالي القالي ٢٠٤/١ ، نهاية الارب للنويري ٨٨/٤ .

وجدتُ الخمر جامحة وفيها ... خصالٌ تفضح الرجل الكريما

فلا والله اشربُها حياتي ... ولا ادعو لها ابدا نديما

ولا اعطي بها ثمنا حياتي ... ولا أُشفي بها ابدا سقيما

فان الخمرَ تفضح شاربيها ... وتُجشّمهم بها الأمر العظيما

اذا دارت حميّاها تعلّت ... طوالعُ تُسْفِه الرجل الحليما (٧٢)

ويضيف الاغاني في رواية اخرى ان قيس بن عاصم هو اول من حرمها على نفسه في الجاهلية ؛ وهو القائل فيها :

فوالله لا احسو يد الدهر خمرة ... ولا شَربَةً تزري بذي اللب والحجر

فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل ... بصاحبها حتى [illegible]

وصارت به الأمثال تُضرب بعدما ... يكون عميد القوم في السر والجهر

ثم يخاطب شارب الخمر محذرا وناصحا بتركها لان شاربها لا يدري ما يضره وما ينفعه :

فيا شارب الصهباء دعها لاهلها ... الغواة وسلم للجسيم من الامر

فانك لا تدري اذا ما شربتَها ... واكثرتَ منها ما تَريش وما تَبري (٧٣)

واذا كان قيس بن عاصم يطلب من شارب الصهباء ان يدعها لاهلها الغواة فانه يقر بأن فريقا آخر يشربها ، ولكنهم غواة . فهل كان العرب في الجاهلية ينعتون شارب الخمر بالغاوي ؟ ذلك مما لا تؤيده الشواهد الشعرية والأخبار التي بين ايدينا . ولكن تلك الروايات تحدثنا ان الخمر لم يكن يشربها الا الموسرون ، وقد تحدثوا عن مجالس الشرب والندامى .

---

(٧٢) الاغاني (دار الكتب) ٨٤/١٤ .

(٧٣) المصدر نفسه ٨٥/١٤ .

ويشاطر عبد المسيح بن عسلة قيس بن عاصم بأن الخمـــر تذهب بالعقـــل فيقـــول :

والخمـــر ليست مـــن اخيك ولـــــــــكن قـــد تخون بآمـــن الحلـــم
وتبيّـــن الـــراي السفيـــه اذا جعلت رياح شمولها تنمـــي (٧٤)

والحكم والأمثال تمثل فلسفة الحياة الأولى ، ولها في تاريـــخ الفكر اهمية كبرى لا تدرك الا بالتعمق في دراســة نفسيـــة الشعوب ، ودراسة التطور الفكري عنـــد البشر . وحكم الجاهلين وامثالهم ـــ كما ذهب بعض الباحثين (٧٥) ـــ تشيران الى ان الحياة جلاد وكرامة ، وان الحـــق فيها القوة ، وان زينة المرء شرفه . وبمعنى آخر فان الفلسفة الجاهلية فلسفة اخلاقية عملية ، بعيدة عـــن الميتافيزيقيات ؛ فلسفة ماديـــة روحانية ، وروحانياتها مسحـــة اخلاقية كريمة .

وقد استوعب الحكمُ شكلا اللغة ، الشعر والنثر . يقول زهير في معلقته بعد ان تحدث عن عقد الصلح بين عبس وذبيان :

ومن لا يصانِـعْ في امـــور كثيرة يُضَرَّسْ بانيـــاب ويوطأْ بمنســـمِ

ويقـــول :

رأيت المنايا خبط عشواء من تُصِبْ تُمِتْهُ ومَن تخطىء يعمَّـــر فيهرمِ

ويقـــول :

ومن لا يَذُد عن حوضـــه بسلاحه يُهدَّم ومن لا يظلم الناس يُظلَمِ

وكان المـــوت امرا رهيبا لا يقوى الجاهلي على حله ، فجعله واقفا حائرا وهو يرى احبته يتساقطون ، ولا يملك تفسيرا لذلك . فالمـــوت

---

(٧٤) المفضليات (٧٣) .

(٧٥) الحكم والامثال ـــ حنا فاخوري (١٧) .

فناء مطلق لا رجعة فيه ولا مفر منه . يرثي لبيد اخاه اربد وينظر الى الحياة ونهايتها فيقول :

فلا جزعٌ إن فرّق الدهر بيننا   فكل امرئ يوما به الدهر فاجع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه   يحورُ رمادا بعد اذ هو ساطعُ

وما المال والاهلون الا ودائع   ولا بد يوما ان تُردّ الودائعُ

وما الناس الا عاملان ، فعامل   يُتبّر ما يبني وآخر رافعُ

فمنهم سعيد آخذ بنصيبه   ومنهم شقيّ بالمعيشة قانعُ

فلا تبعدنّ ان المنية موعد   علينا فدانٍ للطلوع وطالعُ (٧٦)

ويرى طرفة بن العبد الموت الوسيلة الوحيدة التي تساوي بين الناس فقيرهم وغنيهم فيقول :

ترى جثوتين من تراب عليهما   صفائح صُمٌّ من صفيح منضّدِ

ارى الموت يَعتام الكرام ويصطفي   عقيلةَ مال الفاحش المتشدّدِ (٧٧)

ويرى أن العيش كنز ولكنه ينقص كل ليلة ، وانه آت لا محالة . ولعل استعمال الشاعر لفظة « كنز » يشير الى اهمية الحياة بالنسبة للشاعر ، وللجاهلي بعامة ، وفي استعمالها ما يشرح ويفسر جزعه من الفناء ، كما أن تصويره بالحبل المرخي اشارة الى الحتمية التي لا انفكاك منهـا :

ارى العيش كنزا ناقصا كل ليلة   وما تَنقُص الايام والدهرُ ينفدِ (٧٨)

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى   لكالطِّوَل المرخى وثِنياه باليدِ

متى ما يشأ يوما يَقُدْه لحتفه   ومَن يكُ في حبل المنية ينقدِ

---

(٧٦) ديوانـه (١٦٨ ـ ١٧١) .

(٧٧) ديوانـه (٥٣) .

(٧٨) ديوانه (٥٣ ـ ٥٤) .

ويسخر امرؤ القيس من الناس ومن نفسه الذين يسيرون فلا يعرفون مصائرهم ، وانهم ضعفاء ، ومع ذلك فانهم اجرأ من مجلخة الذئاب :

ارانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبان ودود واجرأ من مجلّخة الذئاب (٧٩)

ومن الحكم النثرية :

اكثر من الصديق فانك على العدو قادر (قالها ابجر بن جابر العجلي) (٨٠) .

والدال على الخير كفاعله (قالها اللجيج بن شنيف اليربوعي) (٨١) .

واذا عز اخوك فهن ، (قالها الهذيل بن هبيرة) (٨٢) .

ومن القيم الجاهلية البارزة في ذلك العصر ذلك التناقض الظاهر بين ظاهرتين ، اولاهما نجد فيها الشاعر الجاهلي يحرّض قومه وفرسانهم على قتال الاعداء والفتك بهم ، وهذا ما ليس موضعه هذا البحث ، وثانيتهما : نجد فيها الشاعر الجاهلي يدعو الى التسامح والسلم والصلح. وهذه الظاهرة تبرز بوضوح حينما يكون الفريقان المتصارعان ينتميان الى قبيلة واحدة او الى بطن كبير من بطون عدنان او قحطان . وكأني بالشاعر ، وهو رائد في قومه وزعيم موجه لسياسة القبيلة ، يحس احساسا عميقا بصلة الرحم والقربى ، ويحرص عليها من ان تتقطع اوصالها . وهذا قيس بن زهير العبسي يقتل حمل بن بدر الفزاري ومع ذلك فهو يصرخ حزينا باكيا :

---

(٧٩) ديوان امرىء القيس .

(٨٠) الوسيط في الامثال للواحدي (٥٦) .

(٨١) المصدر السابق (٤٩) .

(٨٢) المصدر السابق (٤١) .

شفيت النفس من حمل بن بدر ‏ وسيفي من حذيفة قد شفاني

فان اكُ قد بردت بهم غليلي ‏ فلم اقطع بهم الا بناني (٨٢)

وسنان بن ابي حارثة يخاطب المثلم بن رياح بن ظالم المُرّي محذرا ومتوعدا :

فَمَنْ مُبلغٌ عني المثلّم آية
وسهلا فقد نَفّرتم الوحش اجمعا

همو أخوتي دنيا فلا تقربنّهم
ابا حشرج وانسح لجنبك مضجعا (٨٣)

ويجيبه المثلم بن رياح ويرد على تهديده :

فمَنْ مُبلغ عني سنانا رسالة ‏ وشجنة أنّ قوما خُذا الحق او دعا

سأكفيك جنبي وضعه ووساده ‏ واغضب ان لم تعط بالحق اشجعا

تسيح الردينيات فينا وفيهم ‏ [illegible]

لففنا البيوت بالبيوت فأصبحوا ‏ بني عمنا من يرمنا يرمنا معا (٨٤)

ويحاول الحصين بن الحمام المرى اقناع بطن آخر من قبيلته حتى لا يكرهوه وقومه على ما لا يحبون :

فيا اخوينا من أبينا وأمّنا ‏ ذروا موليَيْنا من قضاعة يذهبا

فان أنتمُ لم تفعلوا لا ابالكم ‏ فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا

ونحن بنو سهم بن مُرّة لم نجد ‏ لنا نسبا عنهم ولا متذهبا

---

(٨٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٣/١ .
(٨٤) معجم الشعراء للمرزباني (٢٨٦) .
(٨٥) شرح الحماسة للمرزوقي ٢٨٣/١ — ٢٨٤ .

متى ننتسب نلقوا ابانا اباكمُ ولن تجدونا للفواحش اقربا (٨٦)

ويتحسر غلاّق مروان على فرقة عبس وذبيان بسبب الرهان بين داحس والغبراء فيقول :

همُ قطعوا الأرحام بيني وبينهم واجروا اليها واستحلّوا المحارما
فيا ليتهم كانوا لأخرى مكانها ولم تلدي شيئا من القوم فاطما
شأمتم بها حَيَّي بُغيض وغرّبت اباك فأودَى حيث والى الأعاجما
وكانت بنو ذبيان عزا واخوة فطرتم وطاروا يضربون الجماجما (٨٧)

ويصور خالد بن نضلة ما يلقى تارك قومه الى قوم آخرين وما سيلاقيه فيقول :

لعمري لرهط المرء خيرٌ بقيةً عليه وان عالوا به كل مركبِ
من الجانب الأقصى وان كان ذا غنى فكُلّ ما عُلفتَ من خبيث وطيّب (٨٨)

وتتسع دائرة الانتماء وتتضح عند شاعر من بني عبس فيميز بين فرعي العرب الكبيرين : عدنان وقحطان فيرى القرابة من جهة الحارث بن كعب لانهم من نزار ، لا من جهة جرم وراسب لأنهم من قضاعة من اليمن .

أرى الأرحام أرحامنا قريبة لحارِ بنِ كعب لا لجرم وراسبِ
وانّا نرى اقدامنا في نعالهم وآنفنا بين اللحى والحواجب
واخلاقنا إعطاءنا وإباءنا اذا ما أبينا لا ندرُّ لعاصب (٨٩)

---

(٨٦) المفضلية (٩٠) .

(٨٧) شرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٥٥ .

(٨٨) المصدر السابق ١/٣٥٨ — ٣٥٩ .

(٨٩) المصدر السابق ١/٣٢٨ — ٣٢٩ .

ويتضح هـــذا الانتماء بدرجة كبيرة حتى أن قومًا يقتلون شقيق الحارث بن وعلة الذهلي فيحار بين الأخذ بالثأر والعفو بسبب القرابة ، ويعبّر عن ذلك فيقـــول :

قومـــي هـــمُ قتلوا أميـــمَ اخـــي   فإذا رميـــتُ يصيبنـــي سهمي

فلئـــن عَفـــوتُ لأعفُوَنْ جَلَـــلا   ولئن سطـوتُ لأوهِنَنْ عَظمي (٩٠)

د. عفيفة عبد الرحمن

---

(٩٠) شرح الحماسة للمرزوقي ١/٢٠٤ .

١ ــ الأصمعيات

تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ــ دار المعارف ط ٢ : ١٩٦٤ .

٢ ــ الأغاني

طبعة دار الكتب ، وطبعة دار الثقافة بيروت .

٣ ــ الأمالي

القالي ــ ط بيروت ــ دار الحكمة ــ د. ت .

٤ ــ تاريخ الطبري

تحقيق محمد أبو الفضل ابرهيم ــ دار المعارف ١٩٦٨ .

٥ ــ جمهرة اللغة

لابن دريد ــ مطبعة البابي الحلبى ــ القاهرة .

٦ ــ الحماسة

لأبي تمام بشرح المرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون ورفيقه ــ مطبعة لجنة التاليف والترجمة ــ ط ٢ : ١٩٦٧ .

٧ ــ الحيوان

للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ : بيروت ــ دار الكتاب العربي ١٩٦٩ .

٨ ــ ديوان الأعشى

تحقيق محمد محمد حسين ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ١٩٧٢ .

٩ ــ ديوان امرئ القيس

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ــ دار المعارف ط ١ ، [illegible] .

١٠ــ ديوان طرفة بن العبد

تحقيق علي الجندي ــ مكتبة الانجلو المصرية ١٦٧٨ .

١١ــ ديوان الطفيل الغنوي

تحقيق محمد عبد القادر أحمد ــ دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٦٦٨

١٢ــ ديوان عامر بن الطفيل

دار صادر ــ بيروت ١٦٦٣ .

١٣ــ ديوان عبيد بن الأبرص

تحقيق حسين نصار ــ مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٦٥٧ .

١٤ــ ديوان عمرو بن شأس

تحقيق يحيى الجبوري ــ مطبعة الآداب ــ النجف ١٩٧٦ .

١٥ــ ديوان عنترة

تحقيق عبد المنعم شلبي ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ بمصر ــ د . ت

١٦ــ ديوان النابغة الذبياني

تحقيق شكري فيصل ــ دار الفكر ــ بيروت ــ ١٦٦٨ .

١٧ــ ديوان لبيد بن ربيعة

تحقيق احسان عباس ــ وزارة الارشاد بالكويت ١٦٦٢ .

١٨ــ سبائك الذهب في معرفة قبائــل العرب

لأبي الفوز البغدادي ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ بمصر ــ د . ت

١٩ــ شرح اختيارات المفضل للتبريزي

تحقيق فخر الدين قباوة ــ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .

٢٠ــ **شرح المعلقات السبع للزوزني**

دار الجيل بيروت ــ ط ٢ : ١٩٧٢ .

٢١ــ **شرح النقائض لأبي عبيدة**

مصورة بالأفست ــ مكتبة المثنى ــ بغداد ــ د. ت .

٢٢ــ **القرآن الكريم**

٢٣ــ **لامية العرب الشنفرى**

تحقيق محمد عبد البديع شريف ــ دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٤ .

٢٤ــ **المحبر لابن حبيب**

تحقيق ايلزة ليختن شتيتر ــ المكتب التجاري بيروت ــ د. ت .

٢٥ــ **معجم الشعراء المرزباني**

تحقيق عبد الستار فراج ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٠

٢٦ــ **معجم مقاييس اللغة لابن فارس**

تحقيق عبد السلام هارون ــ ط ٢ مطبعة الحلبي ١٩٦٩ ــ ١٩٧٢

٢٧ــ **المفضليات**

تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ــ دار المعارف ١١٦٤

٢٨ــ **نهاية الأرب النويري**

الهيئة المصرية العامة ــ ١١٦٤ .

٢٩ــ **النهاية في غريب الحديث لابن الأثير**

تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ــ بيروت ــ د. ت .

٣٠ــ **الوسيط في الأمثال الواحدي**

تحقيق عفيف عبد الرحمن ــ مؤسسة دار الكتب الثقافية ــ الكويت ١٩٧٥ .

رأي في المفعول المطلق

للدكتور محمد حسن عواد
الجامعة الاردنية

سبب التسمية :

الاطلاق ــ لغة ــ الارسال والتخلية . يقال : اطلقت الاسير اذا خليت سبيله ورفعت قيود الأسر . والمفعول المطلق هو المفعول المرسل من كل **قيد أو صلة** . وهو المفعول الحقيقي للفاعل . وان كان مريدا تقييده فقيده اطلاقا . قال ابن السراج « والمصدر هو المفعول حقيقة » (١) . وقال ابن يعيش : « المصدر هو المفعول الحقيقي لان الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم الى الوجود (٢) . وقال ابن هشام : هو الذي يصدق عليه قولنا مفعول صدقا غير مقيد بالجار (٣) . وقال السيوطي « انما سمي مفعولا لانه لم يقيد بحرف جر كالمفعول به ، وله ، وفيه ، ومعه » (٤) . وقال ايضا : « هو المفعول حقيقة لانه هو الذي يحدثه الفاعل » (٥) . وقال الرضي : « هو المفعول الحقيقي الذي اوجده فاعل الفعل المذكور وفعله ، ولأجل قيام هذا المفعول به صار فاعلا (٦) .

والقول بمصدرية المفعول المطلق قول غير مطرد عند النحاة من جهة صحة اطلاق هذا المفعول على المصدر وغيره . وقول الرضي « اوجده فاعل الفعل المذكور وفعله » مبني على المسامحة وعدم التفريق بين الاثر

---

(١) الاصول في النحو : ١/١٩٠ .
(٢) شرح المفصل : ١/١١٠ .
(٣) اوضح المسالك : ٢/٢٣ .
(٤) همع الهوامع : ٣/٩٤ .
(٥) همع الهوامع : ٣/٩٤ .
(٦) شرح الكافية : ١/١١٣ ، وانظر في حد المفعول المطلق ايضا الارتشاف : ١٥٦ ، والتصريح على التوضيح ١/٣٢٣ ، وحاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ٢/٨٤ وغيرها ، وهو كثير .

وهو المفعول المطلق ، وبين المصدر الذي هو التاثير كما سيأتي عن السيد امير بالانشاء .

قد يقال : اليس زيد في « ضرب عمرو زيدا » هو ما فعله الفاعل ؟ والجواب : هو النفي ، لان « زيدا » في الجملة وقع عليه فعل الفاعل ولم يفعله الفاعل ، بخلاف الضرب في « ضرب زيد ضربا » فهو ما فعله الفاعل (٧)

هل المفعول المطلق مصدر :

واني لمحدثك الان عن مسألة من مسائل المفعول المطلق هي ام الباب ، وعليها المعول . فاذا استقام النظر فيها وسار على نهج لاحب تحقق لنا من الفوائد ما لا يحصى ، واذا اخطأ النظر صرنا الى ما صار اليه سلفنا من النحاة من الاضطراب وكثرة الحدود المفضية الى حقيقة واحدة ، والصائرة الى مآل لا يتعدد ، او هكذا هو الظن . والقضية دائرة على حقيقة المفعول المطلق : ما هي ؟ وقد رايت الكثرة الكاثرة ممن قرات لهم من النحاة يقولون بمصدرية المفعول المطلق ، ورايت طائفة منهم تقول بصحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره . ورايت نظم هذه المقولات في اطارين :

الاطار الأول : وينتظم مقولات الفريق الأول .

الاطار الثاني : وينتظم مقولات الفريق الثاني .

والتأمل في كل اطار ما يشكل . فعسى أن نخرج من هذه الاشكالات بشيء يبعث على الرضا ويدعو الى السكينة .

---

(٧) انظر : شذور الذهب (٢٢٦) .

الاطار الاول :

ينتظم هذا الاطار — كما قلت — مقولات الكثرة الكاثرة من النحاة ، وهم القائلون بمصدرية المفعول المطلق . ويلاحظ ان مقولات هذا الفريق يعتريها التناقض والاضطراب وشيء غير قليل من الحيرة ، وتتجه في النهاية الى صحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر مرة وغيره مرة ، وانك لتجد للنحوي الواحد غير راي واحد . وها نحن نسوق بعضا من اقوالهم ، اذ لا سبيل الى حصرها جميعا في هذا المقام فضلا عن التماثل الواقع فيها .

قال سيبويه : « قعد قِعْدَةَ سوء وقعد قعدتين لما عمل في الحدث عمل في المرة والمرتين ، وما يكون ضربا منه . فمن ذلك : قعد القرفصاء ، واشتمل الصماء ، ورجع القهقرى ، لانه ضرب من فعله الذي اخذ منه »(٨) .

وقال ابن السراج « ومصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه يجيء على ضروب : فربما ذكر توكيدا نحو قولك : قمت قياما ، وجلست جلوسا ، فليس في هذا اكثر من انك اكدت فعلك بذكرك مصدره . والضرب الثاني تذكرة للفائدة نحو قولك : ضربت زيدا ضربا شديدا . . . وكذلك اذا قلت : ضربت ضربتين وضربات »(٩) .

وقال الزمخشري « هو المصدر — اي المفعول المطلق — سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه ويسميه سيبويه الحدث والحدثان ، وربما سماه الفعل . وينقسم الى مبهم نحو : ضربت ضربا ، والى مؤقت نحو : ضربت ضربة وضربتين »(١٠) .

---

(٨) الكتاب ١/٢٤ ، وانظر ايضا الاصول في النحو : ١/١٦١ .

(٩) الاصول في النحو ١/١٦١ .

(١٠) شرح المفصل ١/١٠٩ — ١١٠ .

وقال ابن عقيل : « المفعول المطلق هـو المصدر المنتصب توكيدا لعامله ، أو بيانا لنوعـه ، او عدده نحو : ضربت ضربا ، وسرت سير زيد ، وضربت ضربتين (١١) . وقال ابن هشام : « المفعول المطلق وهو المصدر الفضلة المؤكد لعامله ، أو المبين لنوعه او لعدده كضربـت ضربا أو ضرب الأمير او ضربتين (١٢) .

فالمفعول المطلق — كما ترى — مصدر مؤكد لعامله ، او مبين لنوعه ، او عدده . ومقتضى هذا الحد ان تخرج المصادر المرادفة بنوعيها اللاقي في الاشتقاق وغير اللاقي في الاشتقاق من مثل « وتبتل اليـه تبتيلا (١٣) ». و « والله انبتكم من الارض نباتا » (١٤) ، وفرحت جذلا ، وقعدت جلوسا . او نصير الى التقدير بـلا ضرورة ملجئة كما سيأتي عـن الرضي . او نعمل فيها العامل المذكور للاتفاق في المعنى العـام ، كما سيأتي عن المبرد وغيره ، وهو مردود ، لان لكـل لفظ معنى خاصا به ، فالجلوس غـير القعود وان كان يجمعهما معنى عام ، والانبات غـير النبات ، وان كـان يجمعهما معنى عام . وكـذا القول في كـل مترادف . والـذي عليه سيبويه ان نباتا وتبتيلا وامثالهما مصادر جاءت على غـير افعالها والمعنى واحد . قال « باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل ، لان المعنى واحد . وذلك قولـك : اجتَوَروا تجاوُراً وتجاوروا اجتوارًا لان معنى اجتوروا وتجاوروا واحد . ومثل ذلك : انكسر كسرا ، كُسِر انكسارا ، لان معنى كسر وانكسر واحد . وقال الله تبارك وتعالى « والله انبتكم من الارض

---

(١١) شرح ابن عقيل ١/٥٥٧ . والراجح عند النحاة اعتبار المصدر النوعـي المضاف نائبا عـن المصدر . قال السنباطي « ان نحو هذا مما ناب فيه صفة — المصدر عنه » التصريح علـى التوضيح ١/٣٢٤ . وقالـوا : يستحيل ان يفعل الانسان فعل غيره . التصريح ١/٣٢٤ والنحو الوافي ٢/١٦٩ ، ١٧٥ .

(١٢) شذور الذهب (٢٢٥) .

(١٣) المزمل (٨) .

(١٤) نوح (١٧) .

نباتا » لانه اذا قال انبته فكانه قال قد نبت » (١٥) . والمنقول عن سيبويه ــ عند الجمهور ــ ان هذه المصادر منصوبة بأفعال مضمرة دل عليها الظاهر . قال ابن يعيش « منصوبة بفعل محذوف دل عليه الظاهر ، وهو مذهب سيبويه » (١٦) .

والذي عليه المبرد ان هذه المصادر يعمل فيها الفعل المذكور لاتفاقهما في المعنى : قال « واعلم أن الفعلين اذا اتفقا في المعنى جاز أن يحمل مصدر احدهما على الآخر ، لان الفعل الذي ظهر في معنى فعله الذي ينصبه (١٧) .

وذهب المازني والسيرافي الى ما ذهب اليه المبرد (١٨) ، وهو المختار عند ابن مالك (١٩) وهو الأولى عند الرضي : قال « وهو أولى لان الاصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة اليه (٢٠) . واختاره ابن هشام في قطر الندى فقال في حد المفعول المطلق « هو المصدر الفَضْلة المسلط عليه عامل من لفظه كضربت ضربا ، أو من معناه كقعدت جلوسا (٢١) .

وكلا الفريقين يتفق على شيء واحد وهو وجوب اعراب المرادف مفعولا مطلقا . فعلى الرأي الاول هو مفعول مطلق ، وهو مصدر ، وناصبه فعل مضمر ، وعلى الرأي الثاني هو مفعول مطلق وهو مصدر ، وناصبه الفعل المذكور .

---

(١٥) الكتاب ١/٢٩١ ــ ٢٩٢ .

(١٦) شرح المفصل ١/١١٢ ، وانظر القضية في الكافية ١/١١٦ ، وهمع الهوامع ٣/٩٤ ، وحاشية على شرح الفاكهي ٢/٨٨ ، وشرح ابن عقيل ١/٥١١ .

(١٧) المقتضب ١/٧٣ .

(١٨) انظر شرح المفصل ١/١١٢ ، وحاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ٢/٨٨ ، وخالف في الهمع فنسب المبرد الى فريق سيبويه ٢/٩٤ .

(١٩) الكافية ١/١١٦ .

(٢٠) الكافية ١/١١٦ ، وانظر حاشية على شرح الفاكهي ١/٨٨ .

(٢١) قطر الندى (٢٢٤) .

وعلى المذهب الأول يقتضي التقدير وهو ما لا تدعو اليه الضرورة ، وعلى المذهب الثاني يقتضي تماثل الترادف في المعنى ، وهــو قول غير دقيق . واذن فتلـك قضية لا بد من حل لهـا ، والحل ــ كما تصوره النحاة فيما بعد ــ هو ادراج هذا النوع من المصادر الجارية على غــير افعالها في مبحث النيابة عن المصدر ، وهو الشائع في الكتب المتأخرة (٢٢) . وتصور النحاة هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار، اذ كيـف ينوب مصدر عن مصدر الا اذا استقر في الاذهان أن المصدر الحقيقي هــو المصدر المؤكد لعامله ، واما ما عداه فهو فرع عنه ; وهذا أمر غير جائز ولا قائل به (٢٣) .

وما يقال في المرادف يقال مثله في المصادر النوعية ، من مثل القهقرى والصماء والقرفصاء ، فسيبويه يعدها مصادر يعمل فيها الفعل الذي قبلها ، كما هو الظاهر من قوله : « قعد قِعْدَةَ سوء ، وقعد قعدتين لما عمــل في الحدث عمل في المرة والمرتين ومــا يكون ضربا منــه ، فمن ذلك قعــد القرفصاء ، واشتمل الصماء ورجع القهقرى (٢٤) . وقال ابن يعيش « واما رجع القهقرى ، واشتمل الصماء ، وقعد القرفصاء ، فقد قال سيبويه انها مصادر ، وهي منصوبة بالفعل قبلها ، لان القهقرى نوع مــن الرجوع ، فاذا تعدى الى المصدر الذي هو جنس عام كان متعديا الــى النوع اذ كان داخلا تحته ، وكذلك القرفصاء (٢٥) .

وقال بعض الكوفيين انها منصوبة بأفعال مشتقة وان لم تستعمل (٢٦)

---

(٢٢) انظر شرح ابن عقيل ١/٥٦١ ، وشرح الاشمونى ١/٢١٠ واوضح المسالك ٢/٢٤

(٢٣) انظر التصريح ١/٣٢٨ .

(٢٤) الكتاب ١/٢٤ .

(٢٥) شرح المفصل ١/١١٢ .

(٢٦) الكافية ١/١١٥ وقال في اللسان : « والقهقرى مصدر قهقر اذا رجع على عقبيه » ٦/٤٢٤ ، وقال « فاذا قلت قعد فلان القرفصاء ، فكأنك قلت : قعد قعودا مخصوصا » ٨/٢٢٦ ، وقال « فاذا قلت اشتمل الصماء ، كأنك قلت اشتمل الشملة التي تعرف بهذا الاسم لان الصماء ضرب مــن الاشتمال » ١٥/٢٢٦ .

ورأى أبو العباس المبرد انها اوصاف لمصادر محذوفة . قال ابن يعيش « وقال ابـو العباس : هذه حلى وتلقيبات وصفت بها المصادر ثم حذفت موصوفاتها ، فاذا قال : رجع القهقرى ، فكأنه قال : الرجعة القهقرى . واذا قال : قعد القرفصاء فكأنه قال : القعدة القرفصاء (٢٧) . فاذا قلنا انها مصادر فلا بد أن ندرج في المفعول المطلق لا في الناصب كما يراه ابن هشام في الشذور (٢٨) . واذا قلنا انها اوصاف فلا بد من امر الحاقها تمشيا مع تصور النحاة فيما ناب عن المصدر من صفة . والذي عليه الرضي أن مذهبي المبرد وبعض الكوفيين ضعيف ، لان الاول يقتضي ان تكون اوصافا ، وهي ليست كذلك ، والثاني يقتضي أن يكون لها افعال من جنسها لم تستعمل . ومعنى هذا قاله قبوله رأى سيبويه القائل بأنها مصادر نوعية تعمل فيها الافعال قبلها (٢٩) . وان كانت هذه المصادر تعمل فيها افعال من غير لفظها ولكنها من جنس ما تدل عليه،ادرجها النحاة فيما ينصوب عن المصدر . ونيابة المصدر عن المصدر امر غير مقبول ــ كما اسلفنا ــ لان هذه النيابة تقتضي بان الانتصاب النوعي فرع من انتصاب المؤكد ولا قائل به (٣٠) ؛ ويبدو ان النحاة قد تصوروا فعلا ان النوعي فرع عن المؤكد ، والدليل على ذلك انهم ادخلوا في حد المفعول المطلق المصدر النوعي الموصوف ، مثل « ضربته ضربا شديداً » . وادخلوا في باب النيابة المصدر النوعي الذي هو من جنس ما يدل عليه عامله ، مثل « رجع القهقرى » و « قعد القرفصاء » ، وكذلك المصدر النوعي المضاف مثل « سرت سير زيد » و « فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر » ، لان الفاعل يستحيل ان يفعل فعل غيره ، كما تقدم عن السنباطي (٣١) ويقال الانتقال

---

(٢٧) شرح المفصل ١١٢/١ ، وانظر الاصول في النحو ١٦١/١ , الكافية ١١٥/١ .
(٢٨) شذور الذهب (٢٢٦) .
(٢٩) الكافية ١١٥/١ .
(٣٠) التصريح ٣٢٨/١ .
(٣١) انظر ما تقدم حاشية ص (٣) .

عباس حسن « وهم يقولون ايضا ان المصدر النوعي ان كان مضافا فالاصح اعتباره نائب مصدر لاستحالة ان يفعل الانسان فعل غيره ، وانما يفعل فعله الصادر عنه (٢٢) . وهذا خلاف من القول . فمقتضى الحد ان يدخل فيه المصدر النوعي باقسامه كلها لا لشيء الا لانه مصدر ، او ان يغير الحد بحيث يقتصر اطلاق المفعول الطلق على المصدر المؤكد فقط . ثم نرى من امرهم عجبا ، فالمفعول المطلق الذي هو مصدر بمقتضى الحد يصير مصدرا اقتصارا على الغالب . قال ابن هشام « واكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرا (٢٣) ثم ينحلّ الى مصدر وغير مصدر . قال ابن هشام « ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من صفة كَثُرتُ احسن السير واشتمل الصماء ، وضربته ضرب الامير . . . . (٢٤) . وقال الاشموني : « وقد ينوب عنه — اي عن المصدر — في الانتصاب على المفعول المطلق ما عليه ، اي ما على المصدر دل ، وذلك ستة عشر شيئا . . . . . . (٢٥) وقال في التصريح « ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من . . . . (٢٦) . وقال الدنوشري « اطلاق المفعول المطلق على المصدر وعلى النائب عنه حقيقة عرفية (٢٧) . وقال الاستاذ عباس حسن : « المفعول المطلق قد يطلق — احيانا — على المصدر الاصيل المنصوب على المصدرية ، وقد يطلق على ما ينوب عنه احيانا اخرى (٢٨) . وقال : ايضا « وحكم هذا

---

(٢٢) النحو الوافي ٢/١٦٩ ، ١٧٥ .

(٢٣) اوضح المسالك ٢/٣٣ ، وانظر في مثل ذلك في معجم النحو (٣٦١) ، والتصريح ١/٣٢٨

(٢٤) اوضح المسالك ٢/٢٣ .

(٢٥) شرح الاشموني ١/٢١٠ .

(٢٦) التصريح على التوضيح ١/٣٢٥ .

(٢٧) التصريح على التوضيح حاشية ١/٣٢٦ .

(٢٨) النحو الوافي ٢/١٧٢ .

النائب ـــ اي الاشياء التي تنوب عن المصدر ـــ النصب دائما . ويذكر في اعرابه انه منصوب لنيابته عن المصدر المحذوف ، او منصوب لانه مفعول مطلق . ولا يصح في الاعراب الدقيق ان يقال منصوب لانه مصدر . وذلك لما اوضحناه من انه ليس مصدرا للعامل المذكور ، اذ مصدر العامل المذكور قد حذف وهذا نائب عنه . . . . . فمن الواجب عدم الخلط بين المصطلحات ، والتحرز من الخطأ في مدلولاتها . فعند اعراب المصدر الاصلي المنصوب نقول انه مصدر منصوب او مفعول مطلق منصوب كذلك . اما عند حذف المصدر الاصلي ووجود نائب عنه فنقول انه نائب عن المصدر المحذوف منصوب أو مفعول مطلق منصوب ، ولا يصح أن يقال مصدر » (٣٩) .

وكل ما تقدم يأباه مقام التعريف ويدعو الى رسم جديد لحد المفعول المطلق . وقول عباس حسن « لا يصح ان يقال مصدر » يحتاج الى تقييد ، لانه لا يسري على المرادف والنوعي، والا فكيف ننفي عن هذين النوعين مصدريتهما ؟ وقوله « ولا يصح في الاعراب الدقيق أن يقال منصوب لانه مصدر » ملحق بقوله الاول . وقد وقعت على كثير من المصادر المرادفة يقال في اعرابها انها منصوبة على المصدر . قال ابن الانباري « قوله « وكل شيء احصيناه كتابا » كتابا : منصوب على المصدر . وفي العامل فيه وجهان : احدهما (٤٠) : ان يكون العامل فيه احصيناه وهو بمعنى كتبناه .

والثاني (٤١) : ان يكون قدر له فعل من لفظه دل عليه احصيناه فكأنه قال : كتبناه كتابا » (٤٢) .

---

(٣٩) النحو الوافي ٢/١٧٢ وانظر ايضا ٢/١٧١ .

(٤٠) هو الراي المنسوب الى المبرد والمازني والسيرافي .

(٤١) هو الراي المنسوب الى سيبويه .

(٤٢) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٤٦٩ .

وقال في موضع اخر في اعراب « تبتيـــلا » في قوله تعالى « وتبتل اليه تبتيلا » : تبتيلا منصوب على المصدر . . . . . . (٤٢) . وقول عباس « فمن الواجب عدم الخلط . . . . . » مـردود ، لان الخلط قائم مهما تحرز الدارس

فالمفعول المطلق هو المصدر تارة ، وهو المصدر وما ينوب عنه تارة ثانية ، وهو المصدر اقتصارا على الغالب تارة ثالثة ، بله القول بالمصدر الكامل في المصدرية والنائب عنه . فمن الواجـب اعادة النظر في حد المفعول المطلق ، وهو اولى من التحرز وعدم الخلـط بين المصطلحات ، وهو ما سنأخذ به ان شاء الله .

اساس هـذا الاضطراب الواقع في مقولات النحاة القول بمصدرية المفعول المطلق ، وحصـر هذه المصدرية ـ احيانا ـ في المحتمل للقليل والكثير ـ كما تقدم ـ وكما نلحظ ذلك في ما قاله ابن القيم وهو : « واما الظن فمصدر لا يثنى ولا يجمع الا ان تريد به الامور المظنونة نحو قوله تعالى « وتظنون بالله الظنونا »اي يظنون اشياء كاذبة ؛ والظنون على هذا مفعول مطلق لا عبارة عن الظن الذي هو مصدر (٤٤) .

فالظن الذي هو مصدر هو الظـن المحتمل للقليل والكثير ، واما النوعي فهو ليس بحقيقي . وانما ينزل منزلـة الحقيقي .

واذا صح انه ينزل منزلة الحقيقي ، فالمفعول المطلق هـو الحقيقي وغيره ؛ لانه يصح اطلاقه على كليهما كما تقدم .

والواقع ان هذه المصدرية التي تشبث النحاة بها ـ فضلا عما سقناه من ادلة دفعها ـ هـي مصدرية غير حقيقية بما فيها المصـدر المحتمل

---

(٤٢) بدائع الفوائـد ٩٨/٢ .

(٤٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٦٩/٢ .

للقليل والكثير . بيان ذلك أن المفعول المطلق « هـو الأثر الواقع بالفعل المصدر ، وليس هو المصدر الذي هو التأثير . قال السيد امير بادشاه « المفعول المطلق هـو الحاصل بالمصدر ، اي الاثر لا المصدر الذي هو التأثير . قـال : واطلاق المصدر على المفعول المطلق بضرب من المسامحة وعدم التمييز بين التأثير والاثر » (٤٥) وقال « صرحوا بأن ما اشتمل عليه الفعل مطلقا انما هـو التأثير ، وانما كون المفعول المطلق بمعناه مبني على عدم الفرق بين التأثير والاثر ، فلزم وجود التأثير والاثر في كل مصدر جاء منه فعـل (٤٦) . ثم قال « فالوجه ان يقال اريد بالتأثير ما يعم التأثير وما نزل منزلته لمشاركته اياه في كونه نسبة بين الفاعل ومعناه القائم به بحيث صار فاعلا لأجل قيامه » (٤٧) .

ومن مفارقات النحويين العجيبة حملهم أسماء على المصادر وجعلها مفاعيل مطلقة ، من مثل « تربا » و « جندلا ». وظاهر قول سيبويه انها منصوبة على المفعول به . قال سيبويه « باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها ، وذلك قولك : تربا وجندلا وما اشبه هذا ، فان ادخلت "لك" فقلت : تربا لك ، فان تفسيرها ههنا كتفسيرها في الباب الأول ، كأنه قـال : الزمك الله ، واطعمك الله تربا وجندلا ، وما اشبه هذا من الفعل ، فاختزل ها هنا لانهم جعلوه بدلا من قولك : تربت يداك وجندلت . وقد رفعه بعض العرب فجعله مبتدأ مبنيا عليه ما بعده (٤٨) . وهذا

---

(٤٥) التصريح على التوضيح ٣٢٤/١ حاشية وانظر حاشية على [illegible]

(٤٦) التصريح على التوضيح ٣٢٣/١ حاشية .

(٤٧) التصريح على التوضيح ٣٢٣/١ .

(٤٨) الكتاب ١٨٦/١ . وجواز الابتداء بالنكرة هنا لما فيه معنى [illegible] الدعاء وانظر ايضا المقتضب ٢٢٢/٣ [illegible] النصب على المفعول به [illegible] شرح المفصل ١٢٢/١ .

الشلوبين بالنصب علـى المصدر (٤٩) ، والأصح النصب على المفعـول بـــه (٥٠) .

رأيت مما مضى كيف أن مقولات الكثرة الكاثرة من النحاة لا تجري على نسق،وان فيها ما يدفع بعضه بعضا ، وان افضل ما يستقر عليه حال المفعول المطلق أن يطلق على المسمى بلفـظ المصدر وما ينوب عنه . وهو الامر الذي سنأخذ به في نهاية البحث ان شاء الله . وهـو ما انحلت اليه مقولات النحاة فيما تقـدم . فاذا تحقق هـذا صرنا الى حد ادنى الى الصواب وابعد عـن الاضطراب والتناقض .

الاطـار الثانـي :

وهو الاطار الذي ينتظم مقولات الفريق القائل بصحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره من غير الجهة التي انحلت اليها مقولات الفريق الاول ، وانما مـن جهة ثانية . فالاولى مبناها علـى اختلاف الأقوال وتعداد الآراء وكثرة المصطلحات ، والثانية مبناها على ابحاث كلامية واخرى بلاغية . وكلام هذا الفريق يفضي الى مـد حدود دائرة المفعول المطلق بحيث يشمل كل ما كان غـير موجود ثم وجد بفعل ايجـاد،من مثل : « خلق الله السموات » و « انشأت كتابا » و « عملت صالحا » وفعلت خيرا .

ويقف على رأس هذا الاتجاه عبد القاهر الجرجاني وتابعه عليه ابن هشام في المغني . قال عبد القاهر « الافعال علـى ضربين : متعدٍّ وغير متعدٍّ . فالمتعدي على ضربين : ضرب يتعدى الى شيء هو مفعول به ، كقولك : ضربت زيدا « زيدا » مفعول به ؛ لانك فعلت به الضرب ولم يفعله

---

(٤٩) حاشية يس على شرح الفاكهي لقطر الندى ٢/٨٨ .

(٥٠) حاشية على شرح الفاكهي ٢/٨٨ ، والنحو الوافي ٢/١٩٢ .

بنفسه ، وضرب يتعدى الى شيء هو مفعول على الاطلاق . وهو في الحقيقة كفعل ، وكل ما كان مثله في كونه عاما غير مشتق من معنى خاص كصنع ، وعمل ، واوجد ، وانشأ . ومعنى قولي من « معنى خاص » انه ليس كضرب الذي هو مشتق من الضرب ، او اعلم الذي هو مأخوذ من العلم . وهكذا كل ما له مصدر،ذلك المصدر في حكم جنس من المعاني . فهذا الضرب اذا اسند الى شيء كان المنصوب له مفعولا لذلك الشيء على الاطلاق ، كقولك : فعل زيد القيام ، فالقيام مفعول في نفسه ، وليس بمفعول به . واحق من ذلك ان تقول : خلق الله الاناسي ، وانشأ العالم ، وخلق الموت والحياة . والمنصوب في هذا كله مفعول مطلق لا تقييد فيه ، اذ من المحال ان يكون معنى « خلق العالم » فعل الخلق به ، كما تقول في ضربت زيدا ، فعلت الضرب بزيد ، لان الخالق من خلق كالفاعل من فعل . فلو جاز ان يكون المخلوق كالمضروب،لجاز ان يكون المفعول في نفسه كذلك حتى يكون معنى فعل القيام فعل شيئا بالقيام ، وذلك من شنيع المحال (٥١) . وقال ابن هشام « قولهم : في نحو « خلق الله السموات مفعول به . والصواب : انه مفعول مطلق ، لان المفعول المطلق ما يقع عليه اسم المفعول بلا قيد،نحو قولك : ضربت ضربا ، والمفعول به ما لا يقع عليه ذلك الا مقيدا بقولك : به،كضربت زيدا . وانت لو قلت : السموات مفعول ، كما تقول : الضرب مفعول كان صحيحا . ولو قلت : السموات مفعول به ، كما تقول زيد مفعول به لم يصح (٥٢) ثم قال « المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل الذي عمل فيه ، ثم اوقع الفاعل به فعلا . والمفعول المطلق ما كان الفعل العامل فيه هو فعل ايجاده (٥٢) . وكلام عبد القاهر ومن

---

(٥١) اسرار البلاغة ٢٤٠ — ٢٤١ .

(٥٢) مغنى اللبيب : ٦٦٠ — ٦٦١ . وممن ذهب مذهب عبد القاهر ابن الحاجب في الامالي والزمخشري . المغنى (٦٦١) والتصريح ١/٧٩ .

(٥٢) مغني اللبيب (٦٦١) .

يعده ابن هشام ، مبني على عدم التفريـــق بين حقيقة علم النحو ، وحقيقة علم البيان (البلاغة) ؟ فعلم النحو يبحـــث في الالفاظ من جهة وقوعها في التركيب صحة وفسادا ، وعلم البيان يبحث في الالفاظ من جهة وقوعها في التركيب جمالا وقبحا مرورا بعلم النحو (٥٤). قال الزمخشري في علـــم النحو « هو المرقاة المنصوبة الى علم البيان (٥٥) .

علم النحو اذن ليس علم المعنى ، وانما هو العلم الذي يحتفي بالمعنى من غير ان يجور هـــذا الاحتفاء على مقاصده الاصلية . وهـــي مقاصد مبناها علـــى ملاحظة الالفاظ اعرابا وبناء . وقد ساق ابن هشام عشر وجهات يدخل بها الاعتراض علـــى المعرب منهـــا : « ان يراعي — اي المعرب — ما يقتضيه ظاهر الصناعة ، ولا يراعي المعنى . وكثيرا ما تزل الاقدام بسبب ذلك (٥٦) ومنها « ان يراعي المعرب معنى صحيحا ، ولا ينظر في صحته في الصناعة (٥٧) ومنها « ان يخرج على خـــلاف الأصل ، او على خلاف الظاهر لغير مقتضى لذلك (٥٨) .

من اراد ان ينظر في النحو اذن فلينظر اليه من جهة الاصل في وضعه ولا يحمله على اصل علم آخر ، لان في ذلك خلطـــا ، واخراجا للعلوم عن حقائقها الأصلية ، ومقاصد علم النحو اساسها ضبط اللسان العربي وحمايته من اللحن . واذا كان الأمر كذلك « فالسموات » و « الاناسي » و « كتابا » و « الصالحات » في « خلق الله السموات » و « خلق الله الاناسي »

---

(٥٤) انظر التعريفات (٢١ ، ١٠٥) ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١/٢٣ .

(٥٥) شرح المفصل ١/١٦ .

(٥٦) مغني اللبيب (٥٢٧) .

(٥٧) مغني اللبيب (٥٢٦) .

(٥٨) مغني اللبيب (٥٩٦) . وساق ابن هشام لكل جهة من الجهات امثلة كثيرة ، انظر المغني من ص (٥٢٧ — ٦٠٣) .

و « انشأت كتابا » و « عملوا الصالحات » تجري مجرى زيد في « ضربت زيدا » وان لم يقع عليها فعل الفاعل . لان المفعول به حقيقة هو الذي ما وقع عليه فعل الفاعل او جرى مجرى الواقع كضربت زيدا ، وما [illegible] الله السموات، وانشأت كتابا ، وما ضربت زيدا .

واذا ما اردنا البعد عن التسامح قلنا ان « زيدا » لم يقع عليه فعل الفاعل ، وانما وقع على الشخص المسمى به . وهذا يقتضي اعادة النظر في حد المفعول به الذي بنيت عليه مقارنة عبد القاهر وابن هشام بين المفعول المطلق والمفعول بـه ، وذلك ادنى الى الانسجام مع منطق اللغة بعيدا عما يحدث في الخارج .

والقول بأن من شرط المفعول به وجوده في الاعيان ، قولٌ رَدَّه الشيخ تاج الدين التبريزي في شرح الحاجبية فقال : « لا نسلم ان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان قبل ايجاد الفعل ، وانما الشرط توقف عقلية الفعل عليه سواء أكان موجودا في الخارج نحو : ضربت زيدا ، او ما ضربته ، او لم يكن موجودا في الخارج نحو : عدمت زيدا ، وبنيت الدار . قال الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ، فان الاشياء متعلق لفعل الاعطاء بحسب عقليته ثم قد يوجد في الخارج وقد لا يوجد ، وذلك لا يخرجه عن كونه مفعولا . وقال تعالى « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا »(٥٩) .

وقال الشيخ شمس الدين الاصفهاني في شرح الحاجبية « المفعول به بالنسبة الى فعل غير الايجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه شيئا ، فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف اولا ، واما المفعول به بالنسبة الى الايجاد ، فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم

---

(٥٩) التصريح على التوضيح ١/٨٠ الحاشية .

اوجد فيه الفاعل الوجود ، بل يقتضي ان لا يكـــون موجودا ، والا لكان تحصيل الحاصل (٦٠).والذي ساقه عبد القاهر وتابعه عليه ابن هشام له اتصال وثيق بابحاث كلامية بحتة . وانك لتلحظ هـــذا جيدا من جهة انتماء عبد القاهر الى اهل الكلام ، ومن جهة الرد الـــذي ساقه الجمهور عليه،الذاهبون الى ان العالم في « خلق اللـــه العالم » مفعول به لا مفعول مطلق . قال في التصريح « واحتج الجمهور الذاهبون الـــى ان العالـــم مفعول به لا مفعول مطلق بامور اولها : انا قد نعلم العالم ، وان كنا لا نعلم انه مخلوق الله تعالى الا بدليل منفصل . والمعلوم مغاير للمجهول . فاذن تكون الله خلقه للعالم غـــير ذات العالم .

وثانيها : انا نصف الله بالخالقية ، فلو كان خلـــق العالم نفس العالم لزم أن يكون الله تعالى موصوفا بالعالم ، كما انه موصوف (٦١) بخالقية العالـــم .

وثالثها : ان نقول العالم ممكن ، فلم يوجد الا لان الله اوجده واحدثه وابدعه ، فلو كان ايجاد العالم واحداثه نفس العالم لكـــان قولنا : العالم وجد ، لان اللـــه اوجده جاريا مجرى قولنا : العالم وجد ، لانه وجد فيكون ذلك تعليلا الشيء بنفسه ، ويرجع حاصله الى ان العالم وجد بنفسه،وذلك نفي الصانع (٦٢) . وهكذا ضاعت اللغة وضاع منطقها في ركام من ابحاث الكلام . وهو امر مرفوض في البحث اللغوي ، اذ ان للغة منطقا خاصا بها منسجما مع طبيعتها ، وكـــذا تجد لكل علم منطقه الخاص ، ولا يجوز حمل علم على علم الا بالقدر الذي لا يجور على المقاصد الاصلية لكل علم .

---

(٦٠) التصريح على التوضيح ١/٨٠ الحاشية .

(٦١) في الأصل موضوفا .

(٦٢) التصريح على التوضيح ١/٨٠ .

حصـــاد البحـــث :

يتركز حصاد هـــذا البحث في رسم حد جديد للمفعول المطلق تندرج تحته جميع مسائل المفعول المطلق ، بحيـــث لا نعرف من مصطلحات المفعول المطلق غـــير مصطلح واحد هو المفعول المطلق . وهذا الحد الجديد منتزع من مقولات النحويين التي طرحناها فيما تقدم ، ولكن مع ميل واضح الى التوحيد ، وبعد عن الاختلاف وتعدد الآراء ، ووجوه التشابه ، ومراعاة لمقاصد صناعة النحو الأصلية . والحد الذي نقدمه هو على النحو التالي : المفعول المطلق هو ما فعله الفاعل حقيقة أو حكما غير مقيد بشيء . وهذا الحد من شأنه ان تندرج تحتـــه كل مسائل المفعول المطلق التي عدها النحويون على أنها مصادر تارة ، ونائبة عن المصادر تارة ثانية ، ومفاعيل مطلقة تارة ثالثة ، ونائبة عن المفاعيل المطلقة تارة رابعة . واليـــك هذه المســائـــــل (٦٢) :

١ ـــ ما لم يفعله الفاعل حقيقة مثل : مات موتا ، وما ضربته ضربا .

٢ ـــ المصدر المؤكد لعامله مثل : ضربته ضربا .

٣ ـــ المصدر المرادف بنوعيـــه :

أ ـــ الملاقي في الاشتقاق مثل : « وتبتل اليه تبتيلا » .

ب ـــ غير الملاقي في الاشتقاق مثل « قعدت جلوسا » و « فرحت جـــــذلا » .

٤ ـــ المصدر العددي مثل : ضربته ضربتين ، وما دل عليه مثل : ضربته مرتيـــــن .

---

(٦٣) هذه المسائل واردة في غير كتاب نحوي ، وقد اعتمدنا في رصدها على : شرح ابن عقيل ، وشرح الاشموني ، وأوضح المسالك ، و[illegible] ، و[illegible] شرح الفاكهـــي لقطر النـــدى .

٥ — المصدر النوعي مثل : سرت سيرا حسنا . و « رجع القهقرى» وقعد القرفصاء ، واشتمل الصماء » .

٦ — اسم المصدر مثل : اغتسلت غسلا .

٧ — اسم الآلة : ضربته سوطا .

٨ — الضمير مثل « لا اعذبه احدا من العالمين » .

٩ — المشار اليه مثل « ظننت ذلك الظن » .

١٠— بعض المضافة الى مصدر مثل : « اكرمته بعض الاكرام » .

١١— كل المضافة الى مصدر مثل : « فلا تميلوا كل الميل » .

١٢— ما الاستفهامية مثل : ما تضرب زيدا .

١٣— ما الشرطية : ما شئت فاجلس .

١٤— ما دل على هيئة المصدر المحذوف : مات الجبان ميتة سوء .

١٥— صفة المصدر كسِرْتُ احسن السير .

١٦— المصدر الذي حذف عامله جوازا لقرينة لفظيــة او معنوية مثل « جلوسا طويلا » اي جلست جلوسا طويلا . وسعيا مشكورا ، اي سعيت سعيا مشكورا .

١٧— المصدر الذي حذف عامله وجوبا ولا فعل له مثل : ويحه ، وويبه ، وويله ، وويسه .

١٨— المصدر الذي حذف عامله وجوبا وله فعل مثل :

أ — المصدر الواقع امرا او نهيــا او دعاء او مقرونا باستفهام توبيخي مثل : « اجتهادا لا توانيا » و « سقيا » و « اتوانيا » وقد جد قرناؤك .

ب ـــ المصدر الذي حذف عامله ، ودل على هـــذا العامل قرينة ؛ وشـاع استعماله مثل : حمدا ، وشكرا ، وصـبرا لا جزعا ، وعجبا ، وسمعا وطاعة ، وسحقا ، وبعدا .

جـ ـــ المصدر المسوق تفصيلا لما قبله طلبا كقوله تعالى « حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء » ، او خبرا كقـــول الشاعر :

لأجهدنَّ فإمّـــا درء واقعـــة
تُخشى وإما بلـــوغ السؤل والأمل

د ـــ المصدر الواقع فعله خبرا عن اسم عين لا اسم معنى (٦٤) بشرط ان يكون مكررا او محصورا مثل « زيد سيرا سيرا » و « ما زيد الا سيرا » او مسندهما عنه مثل « سيرا » او معطوفا عليه مثل : « انت نهبـــا ورشدا » . فان لم يكن المصدر ولم يحصر جاز ذكر عامله وجاز حذفه مثل : انت ســـــيرا .

هـ ـــ ١ ـــ المصدر المؤكد لنفسه ، اي مؤكد للجملة التي قبله مثل « له علي الف عرفا » اي اعترافا .

٢ ـــ والمصدر المؤكد لغيره ، وهو الواقع بعد جملة تحتمله وتحتمل غيره . مثل : انت ابني حقا . يحتمل ان يكون ذلـــك حقيقة او مجازا .

و ـــ المصدر الواقع بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر ، وعلى معناه ، وفيها ما يصلح للعمل في المصدر . بشرط ان يكون

(٦٤) ان وقع خبرا لاسم معنى فعليك بالرفع . مثل « امرك عجب عجيب » .

المصدر مشعرا بالحدوث ومرادا به التشبيه مثل : « لي سعي سعي الشاكرين » . فاذا لم يستوف الشروط فالرفع على البداية مثل : « له ذكاء ذكاء الحكماء » . هذا كلـــه يعرب مفعولا مطلقا . لانه يصح أن يكون مـــا فعله الفاعل حقيقة او حكما غير مقيـــد بشيء . وكل ما وقع تحت يدك ويصح ان تطلق عليـــه ما فعله الفاعل من قيد فأدرجه في المفعول المطلق ولا تتردد . وبهذا التوحيد نكون قد خلّصنا هذا الباب من كثرة المصطلحات ، ورددنا فـــروع المفعول المطلق الى اصل واحد . ونكون قد مهدنا طريق هـــذا الباب ، بحيث يصير النظر فيـــه نظرا قاصدا لا مشقة فيه ولا ارهاق او هذا هـــو الظن .

عامل المفعول المطلق : عامل المفعول المطلق اما أن يكون مصدرا او فعلا او وصفا مثل « فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا » و «كلّم الله موسى تكليما » و « والصافات صفـــــا » (٦٥) .

تثنية المصدر وجمعه :

المصدر نوعان : مبهم وهو المؤكد للفعل ، ومختص أو مؤقت، ويراد به الدال على النوع او العدد . فاما الأول فلم يجيزوا تثنيته أو جمعه باتفاق لانه بمنزلة تكرير الفعل ، والفعل لا يثنى ولا يجمع . ثـــم انه اسم جنس يحتمل القليل والكثير . اما المصدر المختص العددي فيجمع ويثنى باتفاق لانه ينزل منزلة تمرة ، وشجرة ، ونمرة . واما المصدر النوعي فاختلـــف في تثنيته وجمعه والمشهور جواز تثنيته وجمعه . وظاهـــر قول سيبويه

(٦٥) اوضح المسالك ٢/٣٢ ، ومعجم النحو (٣٦١) .

المنع ، واختاره الشلوبين (٦٦) واحتج المجيزون بقوله تعالى « وتظنون بالله الظنونا » غير ان الظنون في الآية قد تحمل علـى الظنون التي هي جمع اسم لا على الظن الذي هو مصدر ، لذلك قال في « بدائع الفوائد » والمصدر الفعل أو ما فائدته كفائدة الفعل مـن المصادر فلا يجمع ولا يثنى (٦٩) واما انما جمعت الحلوم والاشغال لاختلاف الانواع . بل يقال لهم : وهل اختلفت الانواع الا من حيث كانت بمثابة الاسماء المفعولة (٦٧) لا وهو راي وجيـه .

واما المصادر المثناة مثل : حنانَيْك ، ولبَّيْك ، وسعديك . . . الخ فهي مصادر وردت بلفظ التثنية ويراد بها التكثير ، وليس الاثنين فقط (٦٨) .

بين الحـال والمفعول المطلـق

من مقاصد هذا البحث التيسير ، والتخفف مما لا فائدة منه من غير خروج عن طرائق النحاة ، ومناهجهم في النظر . فمن هذا الذي لا فائدة منه ادخالهم بعض المسائل في غير باب من ابواب النحو . . ومن ذلك قولهم ان « ركضا » و « سعيا » و « بغتة » و « صبرا » و « مشيا » في « جاء زيد ركضا » و « جاء زيد سعيا » و « طلع بغتة » و « قتله صبرا » و « مشى زيد مشيـا » احوال على التأويل بالوصـف اي « راكضا » و « ساعيا » و « مباغتا » و « مصبورا » و « ماشيا » . وهي مفاعيل مطلقة ايضا . قال ابن القيم « اما الحال فنحو : جاء زيد مشيا وسعيا . تريد ماشيا وساعيا . وفيه قولان : احدهما هذا ، والثاني : ان الحال محذوف ومشيا معمولها ، اي يمشي مشيا (٦٦) .

---

(٦٦) انظر تسهيل الفوائد (٨٧) ، و وضح المسالك ٢/٣٥ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٦٣ ، والتصريح علـى التوضيح (٣٢٦) ، وشرح الاشموني ١/١١١ .

(٦٧) بدائع الفوائد ٢/٨٤ ، وانظر ٢/٦٨ .

(٦٨) شرح المفصل ١/١١٨ .

(٦٩) بدائع الفوائد : ٢/٧٨ .

وقال ابن هشام في باب المنصوبات المتشابهة « ما يحتمل المصدرية والحالية : « جاء زيد ركضا » اي يركض ركضا ، او عامله على حد « قعدت جلوسا » ، او التقدير « جاء راكضا » (٧٠) . والذي عليه سيبويه : ان هذه المصادر تقع احوالا على التاويل بالوصف ، ولا يقاس عليها (٧١) . وهو رأي الجمهور (٧٢) . ورأى سيبويه — كما ترى — في اجازته وقوع هذه المصادر أحوالا علـى التاويل بالوصف ، وان قيد ذلـك بالسماع — مخالف للأصل في الحال . فالحال هو الوصف الفضلة الدال على هيئة . والذي عليه المبرد والاخفش ان هذه المصادر منصوبة علـى المصدرية والحال عندهما في « طلع بغتة » هو العامـل المحذوف لا بغتة لان التقدير طلع يبغت بغتة (٧٣) .

وقول المبرد والاخفش يجري على الاصل في الحال وهو الوصف . وقولهم بأن الحال في « طلع زيد بغتة » هو يبغت لا بغتة يجري على ما يجري عليه الحال . فالحال يكون مفردا وشبه جملة ، وجملة . وهو هنـا جملـة .

وذهب السيرافي « الى جواز ان يكون قولك اتانا زيد مشيا » مصدرا مؤكدا والعامل فيه اتانا ، لان المشي نوع من الاتيان » (٧٤) .

ومذهب السيرافي يشبه مذهب المبرد ، فالمصدر منصوب على انـه مفعول مطلق ، ولكن العامل فيه ليس من جنسه ، وانما هو العامل المذكور .

---

(٧٠) مغني اللبيب (٥٦١) .

(٧١) انظر الكتاب ٢١٨/١ ، وشرح المفصل ٥٩/٢ .

(٧٢) أوضح المسالك ٨٢/٢ .

(٧٣) المقتضب ٢٣٤/٣ ، ٣١٢/٤ وشرح المفصل ٥٩/٢ وشرح ابن عقيل ٦٣٢/٢ .

(٧٤) شرح المفصل ٦٠/٢ .

وهذا الاختلاف بين المذهبين لا يخرج « ركضا » في « جاء زيد ركضا » من المفعول المطلق . وأما ابن مالك فقد ذهب مذهب سيبويه في ان هذه المصادر احوال،وشاذ بالقياس عليها في ثلاثة مواضع :

الاول : ان يقع المصدر بعد اما .

الثاني : ان يقع بعد اسم قرن بأل الدالة على الكمال .

الثالث : ان يقع بعد خبر شبه به مبتدؤه .

قال ابن مالك « اذا وقع مصدر موقع الحال فهو حال ، لا معمول حال محذوف ، خلافا للمبرد والاخفش ؛ ولا يطرد فيما هو نوع للعامل ، نحو : اتيته سرعة خلافا للمبرد ، بل يقتصر فيه وفي غيره على السماع ، الا في نحو : انت الرجل علما ، وهو زهير شعرا ، وأما علما فعالم (٧٥) . ومقتضى ما ذهب اليه سيبويه ، وابن مالك ، والجمهور ، حصول اللبس ، وتداخل بعض المسائل النحوية في غير باب من ابواب النحو [illegible] جريان هذه الاحوال على خلاف الاصل في الحال . والاولى عندي هو مذهب ابي العباس المبرد والاخفش ؛ لانه يجري على الاصل [illegible] من جهة كونه وصفا ، ويجري على ما يجري عليه الحال في مجيئه [illegible] فان صادفك مصادر سيقت على النحو الذي بيناه لك [illegible] ولا تتردد ، لان المفعول المطلق ـــ كما بينا ـــ هو ما [illegible] مصدرا وغير مصدر . فان قيل لك : ان هذه المصادر [illegible] الجملة هي الواقعة موقع الحال . والحال لا يكون مصدرا ، والمفعول المطلق لا يكون جملة (٧٦) . وأما قول ابن الحاجب من ان الجملة [illegible] بالقول مفعول مطلق فقد رده ابن هشام في المغني فقال « باب [illegible]

---

(٧٥) تسهيل الفوائد ١٠٩ ، وانظر أوضح المسالك ٢/٨٢ ، وهمع الهوامع [illegible]

(٧٦) انظر حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ٢/٨٤ .

او مرادفه . فالاول نحو « قال اني عبد الله » وهل هي مفعول بــه او مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء في قعد القرفصاء » : اذ هي دالة على نوع خاص من القول ، فيــه مذهبان ، ثانيهما اختيار ابن الحاجب قال : والذي غر الاكثرين انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم فــي « علمت ازيد منطلق » وليس كذلك ، لان الجملة نفس القول ، والعلم غير المعلوم . فافترقا . والصواب قول الجمهور ، اذ يصح ان يخبر عن الجملة بأنها مقولة ، كما يخبر عن زيد مــن « ضربت زيدا » بأنه مضروب ، بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بأنه مقعودة لانها نفس القعود . واما تسمية النحويين الكلام قولا فكتسميتهم اياه لفظا ، وانما الحقيقة انه مقــول وملفوظ » (٧٧) .

وقال ابن هشام في موضع آخر« وزعم ابن الحاجب في شرح المفصل وغيره ان المفعول المطلق يكون جملة ؛ وجعل من ذلــك نحو « قال زيد عمرو منطلق » وقد مضى رده . وزعم ايضا في « انبأت زيدا عمرا فاضلا » ان الأول مفعول به . والثاني والثالث مفعول مطلق ، لانهما نفس النبأ . قال بخلاف الثاني والثالث في « اعلمت زيدا عمرا فاضلا » فانهما متعلقا العلم لا نفسه . وهذا خطأ ، بل هما أيضا منبأ بهما ، لا نفس النبأ . وهذا الذي قاله لم يقله أحد ، ولا يقتضيه النظر الصحيح (٧٨) .

واما القول بمجيء الحال مصدرا معرفا كالعراك في بيت لبيد :

فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال

فهو اضعف من القول بمجيء الحال مصدرا نكرة ، لانه يخالف الاصل في الحال من جهتيــن : من جهة ان الحال وقع مصدرا ، والاصل فيه ان يكون وصفا . ومن جهــة انه معرف ،والاصل في الحال ان يكون نكرة .

---

(٧٧) مغني اللبيب (٤١٢) .

(٧٨) مغني اللبيب (٦٦١) .

والنحاة انفسهم حملوا هذا ومثله علـــى الشذوذ . قال ابن يعيش « فنصب العراك على الحال ، وهو مصدر عارك يعارك معاركة وعراكا ، وجعل العراك في موضع الحال ، وهو معرفة اذ كان في تأويل معتركة ، وذلك شاذ لا يقاس عليـــه »(٧٩) .

بين الحال والمفعول المطلق والمفعول لـــه

وهذا لون اخر من المسائل المتداخلة في غير باب من ابـــواب النحو ، ومقتضاها الدخول في باب واحد ، حصرا للتشعب ، وتلافيا للاضطراب . من ذلك ما قالـــه ابن هشام في المغني . قـــال : « ما يحتمل المصدرية والحالية والمفعـــول لاجله . من ذلك (يريكم البرق خوفـــا وطمعا) أي فتخافون خوفا وتطمعون طمعا ، وابـــن مالك يمنع حذف عامل المصدر المؤكد الا فيما استثنى ، أو خائفين وطامعين ، او لأجل الخوف والطمع »(٨٠) فالقول بأن « خوفا وطمعا » واقعان موقـــع الحال على التأويل بالوصف مردود لما بيّناه من ان الاصل في الحال الوصف ، ولا مانـــع هنا ان يكون الحال هـــو موضع الجملة .

واما القول بأن هذين المصدرين مفعولان له ، فمردود ايضا لان المفعول له هو المصدر القلبي ، وهو علـــة الاقدام على الفعـــل ، ويشترط في هذا المصدر ان يكـــون مقارنا للفعل في الوجود والفاعل فان افتقد شرطا من هذه الشروط خرج عـــن حد المفعول له وجـــر بحرف جر . كقوله تعالـــى « ولا تقتلوا أولادكم من املاق » أو قوله : « والارض وضعها للانام » . والآية التي ساقها ابن هشام لا يصح ان يحمـــل « خوفا » و « طمعا » . فلم يبق عندنا غير المفعول المطلق . ولا يقـــال : ان يريكم بمعنى يجعلكم

(٧٩) شرح المفصل ٦٢/٢ .

(٨٠) مغنى اللبيب (٥٦٢) .

ترون ، والتعليل باعتبار الرؤية لا الاراءة ، او الاصل اخافة واطماعا » (٨١).
لا يقال ذلك : لان هـــذا التأويل لا تقتضيه الضرورة ، وفيه بعد وتعسف .
فيريكم غير ترون : والاخافة غـــير الخوف . نقـــول : خاف خوفا ومخافة وخيفة . ونقول : طمع طمعا وطماعا وطماعية . واخـــاف : اخافة ، واخافـــــا (٨٦) .

فاذا وقفت على شيء مما توهمه النحاة محمولا على غـــير باب من ابواب النحو من مثل ما اوردنا ، فاعلم ان ذلك اخراج لابواب النحو عن حقائقها ، وهو امر غـــير جائز ، كأن النحو ميدان لاظهار المهارة العقلية وليس علما يتماسم لضبط اللسان العربي . ولنعمل علـــى رد هذه الاشياء المتوهمة الى اقرب الابواب اليها كما رددنا « ركضا » في « جاء زيد ركضا » الى المفعول المطلق ، لان المفعول المطلق هـــو المصدر وغـــيره ، والحال هو الوصف الدال على هيئة ، واذا كان لا بـــد من اعتبار الحال ، فليكن موضع الجملة هـــو الحال . وكما فعلنا في « خوفا وطمعا » وهما مصدران محمولان على المفعول المطلق لا علـــى المفعول لاجله لانخرام شرط مـــن الشروط الواجـــب توافرها في المصدر حتى يصـــير مفعولا لاجله ، فضلا عن عدم قبول هذيـــن المصدرين لتسليط اللام عليهما ؛ اذ الاصل فـــي المفعول لاجله ان يقبل تسليط اللام عليـــه لان ذلك هو اصله . قال ابن يعيش « واصله ـــ اي المفعول له ـــ ان يكون باللـــلام (٨٣) . فان قيل وماذا تقول في « جـــاء زيد رغبة » ، اي يرغب رغبـــة ، او مجيء رغبة ، او راغبا (٨٤) ؟ قلت : ان المثال غير محدد معنـــاه تحديدا قاطعا ، فهو يصلح ان يكون معناه جاء زيد لرغبة او جاء زيد يرغب رغبة.فان كان الاول فهو

---

(٨١) مغني اللبيب (٥٦٢) . وانظر حاشية على شرح الفاكهي ٢/٦٠ .
(٨٢) انظر المعجم الوسيط خوف ، طمع .
(٨٣) شرح المفصل ٢/٥٢ .
(٨٤) مغني اللبيب (٥٦٢) .

مفعول لأجله . وان كان الثاني فهو مفعول مطلق ، والبداءة في حال نصب حال . والحال لا يكون مصدرا لما قدمنا . والاولى في هذا الضرب من الامثلة ان يحمل على المفعول له لا على المفعول المطلق لان الشروط اللازمة للنصب على المفعول لـه قد توافرت في المصدر لان الشروط جميعها قد توافرت في المصدر من جهة انه مصدر قلبي متحد مع فعله في الزمان والفاعل . وهو علّة الاقدام على الفعل . فضلا عن قبوله تسليط اللام عليه ، خلافا للمفعول المطلق الذي لا يقبل تسليط اللام عليه . الا ترى أن اللام لا تسلط على الضرب في قولنا : « ضرب زيد ضربا » ولا في « ضربته سوطا » ولا في « ضربته ضربتين » ولا في « ظننت ذلك الظن » ؟

★ ★ ★

ما سلف بيانه هو ما توصلنا اليه ؛ وعسى ان يكون فيه خير ، وعسى أن يقع على وجه من وجوه الصواب ؛ والا فحسبي النية الصادقة ؛ ولكل امرىء ما نوى . والحمد لله اولا وآخرا . والصلاة والسلام على رسول اللـه .

د . محمد حسن عواد

مرد المصادر والمراجع

١ ـ اسرار البلاغـة :

تاليف عبد القاهر الجرجاني . تحقيق ريتر . استنبول . مطبعة وزارة المعارف ١٩٥٤ .

٢ ـ الاصول في النحو :

تاليف ابي بكر بن السراج . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي . مطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .

٣ ـ ايضح المسالك الى الفية ابن مالك :

تاليف ابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الخامسة . دار احياء التراث العربي . ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م بيروت ـ لبنان .

٤ ـ بدائـع الفوائـد :

لابي عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية. عني بتصحيحه والتعليق عليـه ادارة الطباعة المنيرية .

٥ ـ البيان في غريب اعراب القرآن :

تاليف ابي البركات بن الانباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه مراجعة الاستاذ مصطفى السقا . دار الكاتب العربي للطباعـة والنشر / القاهرة . ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

٦ ـ التعريفـات :

تاليف السيد الشريف الجرجاني . دار الكاتـب العلمية . طهران . الطبعـة الأولـى ١٣٠٦ هـ .

٧ — **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :**

تأليف جمال الدين محمد بن مالك . تحقيق الاستاذ محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . ١٢٨٧ هـ ، ١٦٦٧ م .

٨ — **حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى :**

تأليف ياسين بن زين الدين الحمصي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٣ هـ ، ١٩٣٤ م .

٩ — **شرح الأشموني على ألفية مالك :**

تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي . الطبعة الاولى . ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م . بيروت — لبنان .

١٠— **شرح التصريح على التوضيح :**

تأليف خالد بن عبد الله الأزهري ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . دون تاريخ .

١١— **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :**

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . المكتبة التجارية الكبرى . الطبعة العاشرة . ١٦٨٥ هـ ، ١٦٦٥ م .

١٢— **شرح ابن عقيل :**

تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . دون تاريخ .

١٣— **شرح المفصل :**

تأليف ابن يعيش . المطبعة المنيرية . دون تاريخ .

١٤ـ قطر الندى وبل الصدى :

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الحادية عشرة . ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م . المكتبة التجارية الكبرى .

١٥ـ الكافيـــة :

لابن الحاجب (شرح الرضي الاستراباذي) . دار الكتب العلمية . بيروت ـ لبنان .

١٦ـ الكتـــاب :

تأليف سيبويه . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . الطبعة الثانية . ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧ م . بيروت ـ لبنان .

١٧ـ كشاف اصطلاحات الفنون :

تأليف التهانوي . تحقيق الدكتور لطفي عبـد البديع ، وزارة الثقافة والارشاد / القاهـرة .

١٨ـ المرتجـــل :

تأليف ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابـن خشاب . تحقيق الاستاذ علي حيدر . دمشق . ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

١٩ـ معجم النحو :

تأليف الاستاذ عبد الغني الدقر . ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م . مطبعة محمد هاشـم الكتبي .

٢٠ـ مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب :

تأليف ابن هشام الانصاري . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة محمد علي صبيح . دون تاريخ .

٢١ـ المقتضـب :

تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد . المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة . تحقيق الاستاذ عبد الخالق عظيمة .

٢٢ـ النحـو الوافي :

تأليف الاستاذ عباس حسن . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية . ١٩٦٣ م .

٢٣ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :

تأليف جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية . الكويت . ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م .

تعليقات ومناقشات

مع تحقيق كتب التراث

للدكتور أحمد سعيدان
(عضو المجمع)

تحت عنوان " مع تحقيق كتب التراث " ، كتب الدكتور ابراهيم السامرائي ، في العدد المزدوج ١١ ، ١٢ ، من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، بحثا أشار فيه الى بعض أسس التحقيق ، فذكرني ذلك بأمور كادت تنسينيي اياه الأيام ؛ ذلك أن مشروع منهاج لتحقيق كتب التراث قد وضع ، في ندوة عقدت في بغداد ، من ٢٠ الى ١٩٨٠/٥/٢٩ ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) بالتعاون مع وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية . وقد شهدت الندوة نفرا ممن تمرسوا بتحقيق كتب اللغة والدين والتاريخ والعلوم ، كل في ميدان تخصصه . وكنت فيهم الممثل الوحيد لمحققي كتب العلوم ، ولكن كان الى جانبي بحث قدّم بعثه للندوة الدكتور سلمان قطاية ، استاذ الطب في جامعة حلب .

كان بين ايدينا ستة بحوث حول تحقيق التراث ، أعدت للندوة بتكليف من معهد المخطوطات العربية ، هي :

١ ــ التراث العربي ومناهج تحقيقه ــ بقلم الدكتور أحمد سليم سعيدان .

٢ ــ ضبط النص والتعليق عليه ــ بقلم الدكتور بشار عواد .

٣ ــ التخريج في التحقيق ، مع ملحق بعنوان : التعريف بنص منشور في التحقيق النسخ ــ بقلم الدكتور حسين علي محفوظ .

٤ ــ علم تحقيق الوثائق ــ بقلم الاستاذ سالم عبود الالوسي .

٥ — حول تحقيق المخطوطات الطبية ونشرها — بقلم الدكتور سلمان قطايه .

٦ — التراث العربي — خطة ومنهج — بقلم الدكتور شكري فيصل .

★ ★ ★

انسجاما مع هذه البحوث الستة رأينا ان نمضي في رسم مشروع المنهج من منطلقات أربعة هي :

١ — منطلق التقدير للفكر العربي الاسلامي ، والابداع الذي حققه ، في مختلف مجالات المعرفة ، من لغة وادب وعلوم وفن وفلسفة . فان يكن العالم ، لأسباب لا تخفى ، لا يولي هذا الفكر التقدير الذي يستحقه ، فان واجبنا نحن ، العرب والمسلمين ، الاضطلاع بنشر الفكر العربي الاسلامي على العالم وتبيان دوره في بناء صرح الحضارة الانسانية ، احقاقا للحق ، واظهارا للحقيقة .

٢ — منطلق الايمان بقدرة الأمة العربية والأمم الاسلامية على بناء مستقبل أمثل ، يمكنها من استئناف مسيرتها الحضارية كيما تعود ، كما كانت في عصورها الزاهرة ، قادرة مبدعة .

٣ — منطلق الثقة بأن التراث العربي الاسلامي هو قوة دافعة تبعث فينا قدراتنا الكامنة المبدعة وتستجيش قوانا لمواكبة الحضارة المعاصرة ، والمساهمة في رفد تيار الفكر العالمي ، بروافد خصبة معطاءة .

٤ — منطلق اليقين بأن اهتمامنا بتراثنا الفكري انما هو نظرة من يتعرف مواطيء قدمه في سبيل احكام خطاه الى الأمام . ان المستقبل لا يمكن ان ينفصل عن الماضي ، والتجربة الحضارية التي مرت بها الامة

العربية طوال عصورها تجربة غنيــة بالدروس والعبر ، زاخرة بحوافز تسند تطلعاتنا للحاضر والمستقبل . وان معرفتنا لتراثنا قمينة بأن تبين مواطن القوة والضعف في بنيتنا الذهنية ، وهذا ما لا مناص من معرفته كي نحكم رسم خططنا لبناء المستقبل الذي ننشده . وهذا يقتضي ان يكون تقييم التراث موضوعيا ، مبرءا من التباهي الاجوف والتضليل . بذا نضمن ان يكون تحقيق التراث مكمّلا للمعاصرة والابداع الذاتي ، شأنه في ذلك شأن التزود بالعلم المعاصر والتكنولوجيـــة الحديثـــة .

ثم استعرضنا الجهود التي بذلت وتبذل ، لتحقيق التراث ، في الوطن العربي وخارجه ، فلاحظنا اننا رغـــم تقديرنا لهذه الجهود ، ومدى مـــا قدّمت في تمهيد السبيل لدراسات أوفى واشمل واعمق ، نراها **أولا** ما تزال بطيئة محدودة ، بالقياس الى تراثنا الضخم ، **وثانيا** بحاجة الى تنسيـــق ومنهجية واضحة تجعلهـــا تمضي متكاملة ، موحدة ، بعيدة عن التشتت وتباين المواقف ، وحسب خطة مرسومة تأخذ الاولويات بعين الاعتبار ، كما لاحظنا ايضـا ان معظم هـــذه الجهود تنصبّ على التراث الادبي ، وقليل منها مـــا يتناول المخطوطات العلمية .

لهذا رأينا أن تحقيق التراث ينبغي أن تشرف عليه جهات أمينة ، وان يتناوله القادرون عليـــه ، ولا يتطاول اليـــه من لم تكتمل أداته اللغوية والعلمية والفنية . لذلك تقدمنا بالتوصيتين التاليتين :

١ ــ أن تُدرَّس مادة تحقيق المخطوطات في جامعاتنا ، ولطلاب الدراسات العليا بخاصة ، في الكليات الادبية والعلمية ، بغية تخريج متخصصين في التحقيق ، مؤهليــن له .

٢ — ان تنشأ في الجامعات والمجامع العربية فروع لمعهد المخطوطات العربية تودع فيها نسخ من الافلام المصورة المحفوظة في مقـر المعهد ، على ان تطوّر هـذه الفروع حتى تغدو مراكـز للبحث والتحقيق والنشر ، في مجالات متخصصة ، ان امكـن ، مع بذل المكافآت التشجيعية السخيـة للباحثين والمحققين ؛ على ان تخضع اعمال الباحثين بالتحقيق الى رقابة المسؤولين في هـذه المراكز .

وبهذا الصدد اطلعنا ، بتقدير واعجاب ، علـى موقف القطر العراقي الشقيق - من تشجيع التحقيق؛ اذ جعل التراث العربي اساسا لبناء الانسان العربي المعاصر - واقامة حياة فكرية اصيلة ، تمضي بخطى حثيثة في سبيل الابداع الذاتي . كما تشهد بذلـك منشورات الجامعات العراقية،والمجمع العلمي العراقي ، ووزارة الثقافة والاعلام . ولا عجب ، فمن العراق بدات رحلة الفكر العربي الاولى ، من ايام الخليفـة المنصور ؛ وفي البصرة والكوفة وُضعت اسس الدراسات اللغوية العربية . وها هو العراق اليوم يستانف مسيرة الخير ؛ سدَّد اللـه خطاه ، وحيّاه .

بعد هـذا - انتقلنا الى وضع مشروع المنهاج الذي اجتمعنا من اجله ؛ ولكي يكون المشروع كاملا متكاملا ، قسمنا البحث الى مراحل هـي :

١ — اختيار المخطوط للتحقيق .
٢ — جمع النسخ الباقيـة منه .
٣ — دراسة النسخ وتعـرّف مراتبها من الصحة .
٤ — ضبـط النص .
٥ — التعليق علـى النص .
٦ — مقدمـة المحقـق .
٧ — الفهـارس .

٨ — الطباعـــة والنشـــر .

١ — اختيار المخطوط

لاحظنا ان تحقيق التراث في جملته لم يخضع سابقا لمنهج مرسوم للاختيار ، وانمـــا هو يتم صدفة ، او حسب الظروف ؛ فكان ان نُشِر ما كان حقه التأخير ، وأُخِّر ما كان حقه التقديم ؛ ولاحظنا ان مخطوطات حُقِّقت ونُشِرت أكثر مـــن مرة ، من غير مسوّغ لذلك ؛ هـــذا بالاضافة الـــى تحقيقات اساءت للمخطوطات ، جهلا بأصول التحقيق ، او تهاونا بالامانة العلمية واحترام النص . ولهذا كلّه أُقِرَّت التوصيات التالية بصدد اختيار المخطـــوط للتحقيـــق :

١ — تقديم الأهم على المهم ، والأصول على الفروع والمختصرات ، وتقديم ما لم يُنشر على اعادة ما نشر ؛ الا اذا لم يراعَ في تحقيق ما نشر قواعد التحقيق والنشر ، أو كشف النقاب عـــن نسخ جديدة لِمَا نُشر تقتضي تصحيحا فـــي النص .

٢ — يناط بمعهد المخطوطات العربية اختيار مجموعات من المخطوطات الأصول التي يرى المختصون ضرورة تحقيقها ونشرها ؛ فيجمع نسخها ويُوزِّعها على مراكز التحقيق المعنية ، تيسيرا للباحثين .

٣ — يولى التراث العلمي عناية خاصة ؛ ونحبِّذ ان ينشأ له مركز في بلد عربي ، له فروع في الاقطار الاخرى التي يتوافر فيهـــا محققون علميون ، وان يتفرغ للتحقيق علماء قادرون عليه ؛ علـــى ان تهيأ لهم اسباب التفرغ ، مادة ومعنى .

٢ — معرفة نسخ المخطوط وجمعها :

كثيرا ما يتعذر على الباحث والمحقق الحصول على صور من النسخ الموجودة للمخطوط الذي يتم اختياره للتحقيق ، لذا رأينا ان على معهد المخطوطات ان ينهض بالامور الآتية :

أ — ان يتعرف مظانّ المخطوطات القيمة في البلاد التي لم يصل بها اسبابه بعد ، وان يتخذ الوسائل التي تضمن الحصول على نسخ من هذه المخطوطات .

ب — ان يضع فهارس تفصيلية تعرِّف بالمخطوطات التي يظفر بها ؛ وينشر هذه الفهارس على مراكز التحقيق المعنية .

ج — ان يضع فهرسا موحدا ، شاملا لما دُوِّن في فهارس المكتبات العامة والخاصة ، بدءا بالموضوعات العلمية ؛ ثم يليها ما هو الزم من الموضوعات الاخرى ؛ على ان يعهد بوضع هذا الفهرس الى اخصائيين متخصصة ، متفرغة .

فالى ان يتم هذا في معهد المخطوطات ، لا مندوحة للباحث من الرجوع الى مؤلفات سزكين او بروكلمان للتعرف على النسخ المتوافرة من المخطوط ، ثم يحاول الحصول عليها ـ عن طريق معهد المخطوطات ان أمكن .

٣ — دراسة النسخ وتعرُّف مراتبها من الصحة :

بعد الحصول على نسخ المخطوط ، تأتي المرحلة الاولى من التحقيق ، وهي دراسة النسخ ، لتحديد النسخة « الأم » او ما هي في منزلتها ، لاعتمادها اصلا في التحقيق ؛ ثم تعرف النسخ الاخرى وتصنيفها ، وتحديد مراتبها من الصحة والتوثيق . وذلك وفق القواعد الاتية :

١ — الاصل ان تكون النسخة الام هي النسخة التي كتبها المؤلف بنفسه ، ان وُجِدت ، او أملاها . ولكن المؤلف كثيرا ما يعاود كتابة النص ، فيغيّر فيه ؛ فيتعين على المحقق ان يتبين ذلك . فان لم تصل الينا نسخة كتبها المؤلف ، فالأمُّ نسخةٌ عليها خطه ، والاّ فنسخة كُتِبت عن نسخة المؤلف وعورضت بها ، والاّ فنسخة كُتِبت من نسخة وثّقها المؤلف .

٢ — ان لم يعثر المحقق على نسخة مما سبق ، فأفضل النسخ الباقية نسخة كتبها عالم متقن ضابط . فان لم تتوفر ، فعلى المحقق ان يستفيد مما تجمع لديه من النسخ ، وكثيرا ما يكون أقدمها أقربها من نص المؤلف ، واقلها سهوا او أخطاء . ولكن الأقدم كثيرا ما نجده قد تُعرّض للتلف . ولأن اول مهام المحقق تقديم النص الذي كتبه المؤلف او املاه ، فعليه ان يحصل على ما يرجح انه هو النص بمقارنة هذه النسخ ، وسدّ ما في النسخة المعتمدة من نقص ، مما في سواها . ودراسة النسخ تهدف الى امرين : اولهما تحقيق نسبة النص الى صاحبه ، والثاني تحقيق ان النص الذي بين يدي المحقق هو نص المؤلف .

ويتحقق ذلك من درس النسخ ونصوصها ، ومن الكتب التي نقلت عن النص ، ان وجدت ، ومما قاله عنه من ترجموا للمؤلف او كتبوا عنه .

٤ — ضبط النص

بعد الحصول على ما يراه المحقق اقرب لان يكون نص المؤلف ، وتوثيقه ، بمقارنته بما نُقِل عنه او قيل فيه ، يأتي دور ضبط النص . ويجري ذلك حسب الخطوات التالية :

ـ يبدأ التحقيق بنسخ المخطوط . وينصح المحقق بأن يتولى النسخ بنفسه ، اذ يتيح له ذلك التودي الى مشكلات النص وحلولها .

وعلى المحقق ان يلتزم قواعد الكتابة المتفق عليها قديما ، الا في اشياء درج عليها المعاصرون ، مثل كتابة « مئة » و « الحارث » و « اسحاق » ، ونقط الياء المتطرفة ، للتفريق بينها وبين الألف المقصورة ،

وعليه ان يدوّن في المقدمة ما درج عليه كاتب النسخة من رسم في الكتابة ومعيّن ، مع ذكر امثلة ، ولا سيما مما غاير فيه الناسخ .

ب ـ ويوصي المحقق بما يأتي :

١ ــ كتابة النص بحسب معانيه ، فتقف الكتابة عند انتهاء المعنى ، ويبدأ سطر جديد .

٢ ــ استعمال النقط والفواصل والخطوط وعلامات التنصيص والتعجب والاستفهام والاقواس ، وغير ذلك مما يساعد القارىء على القراءة بتفهم .

٣ ــ شكل الكلمات التي قد تلتبس على القارىء .

٤ ــ كتابة ارقام صفحات النسخة المعتمدة في صلب النص ، بين حاصرتين أو قوسين ، مشيرا للمقابلة .

٥ ــ ترقيم الاسطر ترقيما خماسيا تسهيلا المراجعة .

٦ ــ استعمال الاقواس المزهرة لآيات القرآن الكريم ، وقويسات الأحاديث النبوية والنقول واسماء الكتب ، وما شابهها .

٧ ـــ وضع ما يستدركه المحقق على النص بين حواصر مميزة او معكوفـــات .

جـ ـــ الضبـــط

يتعين على المحقق ان يشكل من الالفاظ ما اشكل ؛ هــذا بالاضافة الى الآيات القرآنية ، والاحاديث النبويـة ، والامثال والشواهد والمشتبه من الاعلام ، والغريب من الالفاظ ، وما قد ينبهم او يلتبس من المصطلحات ؛ مستعينا بالمراجع المتخصصة ، والمصادر الموثـــوق بها .

هـ ـــ التعليـــق علـــى النص

على المحقق اتباع ما يأتـــي :

ا ـــ اثبات فروق النسخ ، مع ترجيح ما يراه الأصح ، وتعليل ترجيحه . ولكن يراعى تجنب الاغراق في ذكر ما لا يفيد ذكره من الفروق . ويراعى ايضا التنبيه على ما يُحْتَمل من النصوص قراءتين او اكثر ، مع التعليل عند الترجيح ، موثّقا بالدليل .

ب ـــ التعريفات : يُعرِّف المحقق ، من الاعلام والمواضع وما في حكمها ، ما يحتاج الى تعريف ، من غير استقصاء ولا اغراق ؛ فلا يُعرِّف ما هو معروف لدى أكثر المتخصصين .

ويُسْتَحْسَن احيانا تزويد المقدمة بخارطة تبين مواقع المواضع التي تـــرد في النص .

ويُدَوَّن في الحاشية اسم الكتـــاب مجردا ، مع ذكر الجزء والصفحة . ويحال ما يتعلق بالمعاجم المرتبة على الحروف ، على

المادة ، لا على الأجزاء والصفحات ، ما عـــدا معاجم المعاني ، ومـــا شابههـــا .

جـ ـــ التخريـــج :

الهدف من التخريـــج التوثيق والتصحيح . ولذا يقتصر في التخريج على ما يحقق هذين الهدفين .

ويكون التخريج في الآيات والاحاديث والشعر ، والنقـــول بكافـــة .

ويوصي المحقق بتوثيق مواطن النقول في النص ، ضبطا أو تكملة ، وإثباتا للخلاف في الرواية ، حيث يكون ذلك مفيدا .

أما في الآيات الكريمة فيذكر اسم السورة ورقم الآية . وفي الاحاديث النبوية الشريفة يكتفى بالتعليـــق عليها بما يفيد اظهار درجة الحديث وتحديد مرتبته ، استنادا الى المصادر الموثوق بها .

وأما الشعر فيرد الى موضعه من الديوان ، ان كان مطبوعا ، والا تعيّن ذكر المصادر المعروفة التي اوردته ، وذلك حين يكون هذا الشعر يحتج به في متن اللغة ، أو يستشهد به في علوم العربية وأما النقول فيشار الى مواضعها ما أمكن .

وأما الافكار العلمية فيشار الى موضعها في السلّـــم الحضارية ومدى تأثرها بما سبق، وتأثيرها فيما لحق .

د ـ التنبيه على الأوهام

كثيرا ما يخالط عمل اي مؤلف بعض الاوهام . فاذا وقع المحقق على وهم من هذه الاوهام ، وجب التنبيه عليه ، مع التروّي . والتزام جانب الحذر والتحقق ، فمثلاً يُتَخيَّل في امور لها ما يجوّزها ، او حالات لها ما يبررها ، او طُرفة من باب الهـزل لا الجـد .

ويكون موضع التنبيه في الحاشية ؛ ويثبت المحقق في المتن الوجه الصحيح الـذي اطمأن اليـه ، الا ان يخالطه شيء من التردد ، او يغلبـه جلال مكانة المؤلف عنده ؛ فحينئذاك يترك المتن كما اورده الناسخ ، ويقترح التنبيه في الحاشية .

٦ ـ مقدمة المحقق

يضع المحقق مقدمة للكتاب يراعي فيها ما يأتي :

١ ـ تعريف المؤلف المشهور تعريفا موجزا ؛ على ان تذكر لمن يريد التفصيل اهم المصادر التي تترجم لـه . اما من لم يُعْنَ له بالترجمة التفصيلية عنه ، فيأتي المحقق بترجمة تفصيلية له .

٢ ـ وصف موضوع الكتاب ، وما كتب في فنه ، ومكانته بين هذه الكتب .

والكتب العلمية يصعب على غير المختص تفهّم نصوصها ، لذا فعلى محقق الكتاب العلمي واجب تلخيص مادة النص في المقدمة ، بلغـة العصر ، حتى يعرف محتوى الكتاب المحقق من لم يهيأ لدراسـة النص مباشرة .

٣ ـ شرح منهج الكتاب ؛ فصوله وابوابه ومحتوياتها .

٤ ــ وصف نسخ الكتاب ، والنسخة المعتمدة ، وبيان مواضعها في المكتبات ، وما دُوِّن عليها من وقفيات وتملكات وسماعات ، ونحو ذلك .

٥ ــ اية امور اخرى يرى المحقق اضافتها حول اسلوب المؤلف، ودقّة الناسخ، ووضوح الخط، وما شاكلها .

٧ ــ **الفهارس**

ينبغي فهرسة كل ما يمكن ان يفهرس في الكتاب المحقق : الآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة ، والامثال ، والاعلام ، والكتب التي ذكرها المؤلف او اخذ عنها ، والكتب التي رجع اليها المحقق في التحقيق ؛ مع ثبت بالمصطلحات العلمية والفنية الواردة في النص ، وتعريفها .

ويراعى في فهارس الاعلام ما يأتي :

يبدأ فهرس الاعلام بالاسماء المبدوءة بألفاظ ابن ، ثم ابنة ، ثم ابو ، ثم ام ، ثم بنت . ولا تذكر هنا الصفحات ، اذا كانت الاسماء معروفة ، وانما يحال على الاسم في موضعه من تتالي الحروف الهجائية . فالعَلَم « ابو اليمن الكندي » يذكر في « ابو اليمن » ويذكر اسمه الى جانبه : « زيد بن الحسن » ، ويحال عليه . اما ارقام الصفحات فتذكر في حرف الزاي ، مقابل « زيد بن الحسن » .

ثم تبدأ فهرسة الاسماء حسب ترتيب حروف الهجاء ، بدءا بالهمزة الممدودة ، مثل آدم ، ثم ما يكون بعد ذلك، والالفاظ التي تداخلها الهمزة يراعى في مواضعها الحرف الذي توضع عليه الهمزة .

وفي فهارس المصادر يُذْكَر اسم الكتاب كاملا ، واسم مؤلفه ومحققه او مترجمه ، ثم مكان الطبع وتاريخه ، الهجري او الميلادي ، بحسب ما دُوِّن على الكتاب . اما المصادر الاجنبية فيجري تدوينها على النظام الاجنبـــــي .

ولا مكان في الفهارس لالقاب التكريم والالقاب العلمية .

٨ ـــ الطباعـــة والنشر

ينبغي الانتفاع بأساليب الطباعة الحديثة،شرط تطويعها للحرف العربي بما يضمن المحافظة على اصالته وجماله ، وبما يحقق امكانية الشكل في موضعه المناسب من الحروف ، دون ابهام او ايهام .

★ ★ ★

هذه خلاصة المشروع كما اتفقنا عليه ، وان في البحوث القيمة التي قُدِّمت للندوة لأفكارا قيمة لـــم يتناولها المشروع؛فعسى ان يقوم اصحابها بنشر بحوثهم كـــي يطلع عليها من يعنيهم الامر .

احمد سليم سعيدان

الأوقاف الإسلامية بجوار المسجد الأقصى

اصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها

THE ISLAMIC PIOUS FOUNDATIONS IN JERUSALEM ORIGINS, HISTORY AND USURPATION BY ISRAEL.

للدكتور عبد اللطيف الطيباوي

يعود الفضل في ترجمة رسالتي هذه من الانكليزية الى العربية الى معالي السيد كامل الشريف ، وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية بالمملكة الاردنية الهاشمية ، فقد بحثنا الموضوع عنـــد اجتماعنا في لندن في اثناء المؤتمر الذي عقده المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث قضية القدس.

وكان الاتفاق ان تتولى الوزارة ترجمة الرسالة دون الرجوع الـــى المؤلف . ولكني طلبت ان ارى ترجمة ما كتب تحت الصور وعلى الخرائط وفي هوامش الصفحات من المراجع باللغـــة العربية وبلغات اجنبية . لكن بعد مدة وصل الي كتاب من الدكتور عزت جرادات بأن الوزير وكل اليه ترجمة الرسالة ، وان المترجم راى ان يرسل الي نسخة من الترجمة لابداء الـــرأي فيهـــا .

نظرت اولا في الصور والخرائط والهوامش فوجدت فيها اغلاطا كثيرة ؛ فدفعني ذلـــك لمراجعة الفصل الاول من الترجمة ، فوجدت فيـــه اغلاطا خطيرة اقلقني وجودها جدا . فمنها مـــا وقع في اسم الملك الأفضل بن صلاح الدين ، فهذا اصبح « الملك الفاضل » ، ومنها حـــذف نصف اسم عمر المصمودي المجرد الذي اوقف زاوية في حي المغاربة ، ومنها حذف « الثالث من ربيع الاول » من تاريخ وقفية سنة ٧٠٣ للهجرة ، ومنها حـــذف جملة

كاملة من نص وتقنية أخرى . فرأيت أن الامر يحتاج الى عناية تزيد كثيرا عما توقعه المترجم . ووضحت ذلك بمذكرة مؤرخة في ٢١/٥/١٩٨٠ في ثلاث صفحات كبيرة . وفي هذه المذكرة اكثر من خمسين تصحيحا وملاحظة ، خاصة بالفصل الاول والصور والخرائط والهوامش فقط .

لقد بيّنت في هذه المذكرة ان الترجمة لا تصلح للنشر ، فلغتها العربية معقدة ، وتحتاج الى تسهيل ، بل تعريب ، ويشوبها كثير من الاغلاط العلمية والحذف والتشويه ، وسوء فهم الأصل ، وقلة الدقة في نقل نصوص الوقفيات عن أصل مطبوع باللغة العربية . واقترحت وجوب مراجعة الترجمة مع اختصاصي بالتاريخ الاسلامي ، ومع اختصاصي باللغة الانكليزية جملة جملة وسطرا سطرا ، ثم عرضها على من يعرف مدينة القدس ، والحرم الشريف وما يجاوره من الأمكنة التاريخية المذكورة في الرسالة . ونبّهت الى وجوب العناية بالخرائط واصلاح ما فيها من الاغلاط : فلا يجوز أن نقول (باب يافا) بدلا من (باب الخليل) ، او ان نكتب (باب هيتا) بدلا من (باب حُطّة) ، او ان نضاعف (حارة النصارى) فنجعلها (حارات النصارى) كما نبّهت الى غير ذلك .

ثم وصل الي كتاب من السيد الوزير في ٦/٦/١٩٨١ ومعه نسخة مطبوعة من الرسالة . فلم يبق امامي الا مراجعتها بكل عناية ودقة . وفيما يلي ملاحظاتي تفصيلا لكل معتمد من الفصول الستة . وقبل ذلك لا بد من ملاحظتين : تختص الاولى بأرقام الصفحات في قائمة المحتويات فهذه تخالف ما في الرسالة ؛ فمثلا يبدأ الفصل الثاني فعلا على صفحة ١٨ لا على صفحة ١٧ كما في المحتويات ، والوثائق تقع فعلا على الصفحات ١٠٤ — ١١٧ ، لا على ١٠٣ — ١١٣ . والملاحظة الثانية تختص بما كتب تحت الصورة الثالثة (ص ١٢٢) فالمحكمة الشرعية القديمة

(اي المدرسة التذكرية) لا تقع على الزاوية اليمنى بل **اليسرى** في الصورة .

هذا وفي الرسالة كثير من الاغلاط المطبعية التي كان بالامكان تجنبها : اولها على الصفحة الاولى وآخرها على الصفحة الاخيرة ؛ وقد نبهت اليها سابقا . لكن الذي اصاب الهوامش من الحذف والتشويه يصعب تفسيره : فهذه الهوامش تبيّن مصادر الرسالة باللغة العربية وبلغات اجنبية في اسفل كل صفحة ، ولها ارقام متسلسلة من الواحد الى التاسع والستين . وقد آلمني جدا ان المترجم حذف منها ٣٨ هامشا واثبت ٣١ منها . ومن المحذوف وثائق تفصل حقوق المسلمين في حائط البراق ؛ من اهمها تقرير لجنة شو (سنة ١٩٢٩) وتقرير لجنة البراق الدولية ، مع سجل الشهادات (سنة ١٩٣٠) ، ومصادر بريطانية رسمية كلها تثبت الحق الاسلامي وتنقض ادعاء اليهود . هذا وكنت رجوت المترجم في ملاحظاتي الخطية ان يبقي المصادر الاجنبية بلغتها الاصلية وأن لا يترجمها ، فلم يفعل . فتصحيحاً ترجم عنوان كتاب لقنصل بريطانيا بقوله « اوقات مضطربة » ولم يقل أن الكتاب في جزاين ، ولم يشر الى ارقام الصفحات عند الاشارة اليه . ومثل ذلك ترجمة « سجلات الجلسة الثانية عشرة « كذا » للجمعية العمومية للامم المتحدة سنة ١٩٤٩ » ، فهذا لا فائدة منه بعد أن حذف المترجم منه رقم المجلد والصفحة . ويلاحظ فيما يلي ان الاغلاط قليلة نسبيا في الفصل الاول ، لان المترجم اصلح معظمها (لا كلها) بناء على ملاحظات المؤلف .

الفصل الاول

صفحة ١

حذف المترجم سنة وفاة ابـن مسعود من الأصل الانكليزي (٣٢

للهجـــــرة) .

ص ١٢

١ — سقطت كلمة « باب » قبل « كلمة المغاربة » من العبارة « بين باب السلسلة وباب المغاربة » فاختلّ المعنى .

٢ — لم يضع المترجم الهامش الخاص بوثنية ابي حنين في آخرها على هذه الصفحة ، بل وضعه على الصفحة التالية فظهر كأنه يتعلق بمصنف ملك المغرب .

ص ١٧

١ — « ممر مرتفع » ترجمة لا تفي بالمقصود من كلمة "[illegible]" اي الطريق المرتفع الذي كان فوق قنطرة عند باب السلسلة [illegible] كتبـت الوثنيـة .

٢ — اضاف المترجم من عنده قولـه « كما يؤكد سكان القدس من العائلات الثلاث المعروفة » . ولم يذكر اسماء هذه العائلات ولا كيفية سماع التأكيد من افرادها بعد مضي قرون ! (فالكلام في الاصل يتعلق بسكان حارة الشرف في سنة ٦٦٦ او سنة ١٠٠٤ الهجرية) .

الفصل الثاني

ص ١٨

١ ــ اضاف المترجم من عنده كلمة « المعراج » التي لا وجود لها بالاصل .

٢ ــ جعل المترجم « حائط البراق » ملاصقا للحائط الغربـــي للحرم الشريف ، مع ان الاول هو جزء صغير من الثاني .

٢ ــ قول المترجم « سميت الصخرة التي اعتلى منها البراق قبة الصخرة »، سوء فهم للأصل وخطأ تاريخي ؛ فقبـــة الصخرة لم يكن لها وجود قبل عهد عبد الملك بـــن مروان .

ص ٢١

١ ــ أعطيتُ المترجم مع ملاحظاتي نَصَّ العهد العمري ، اي كتاب عمر بن الخطاب الى نصارى القدس عند تسليمها له . واعطيته مصدر النص وهو تاريخ الطبري (طبعة المستشرق دي غويه التي يعتمدها علماء التاريخ في الشرق والغرب) مع ذكر رقم المجلـــد والصفحة . فاهمل المترجم ذلك واخذ نصا من طبعة جديدة ظهرت في بيروت سنة ١٩٧٦ . واغرب من ذلك انه وضع في آخر الهامش كلمـــة (المترجم) هكذا بين قوسين، كأنه هو الذي وجد النصّ وأضافه ، وكأن هذا النص غير موجود في الرسالة، وكأن مؤلفها لم يعطه المترجـــــم !

٢ ــ يقول العرب « هرقل » ؛ واستعمال المترجم « هراكليوس » مشوِّش للقـــارىء العربـــي .

٢ ــ تاريخ تسليم القدس مذكور بالرسالة بالهجري والميلادي هكذا : « سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م » فجعل المترجم السنة الميلادية ٦٧٨ .

ص ٢٥

١ — قول المترجم « بدون طلب من اليهود انفسهم » غير موجود في الاصل "Without question" فهذا معناه ان المسلمين سمحوا لليهود الصلاة عند حائط البراق « بلا معارضة » .

٢ — لا يفهم القارىء العربي قول المترجم « سليمان الفخم » ونحن يقولون « سليمان القانوني » ، وهو السلطان العثماني الذي اعاد بناء اسوار القدس ، ويلقبه الاوروبيون magnificent وهذه الكلمة لا تترجم بكلمة كبير (اعيد هذا الخطأ على ص ٦٦) .

ص ٢٦

١ — حذف المترجم من النص مصدرا من معارضة اليهود لاحتساب نفوسهم اعتمادا علـى التوراة .

٢ — وحذف ايضا كلمـــة « زعيم » .

ص ٢٧

١ — اضاف المترجم من عنده قوله « بشدة » الى الاصل الذي هو « أوصى برفضه » دون زيادة .

٢ — يسمي المترجم احمد آغا الدزدار « حاكم القدس » خلافا للاصل ؛ وبعد سطرين يسميه « متسلم القدس » صوابا .

ص ٢٩

١ — اساء المترجم فهم معنى (not unlike = like) فقال « على خلاف ذلك » والصواب أن يقول « على شاكلته » .

٢ — حذف المترجم وصف لباس المصلين اليهود (الشال وقبعة الفرو) ، فاضعف الحجة التي تقول ان المسلين اعتمروا على هؤلاء .

ص ٣٠

١ — قول المترجم « افساد الطقوس الدينية » بعد قيام الصهيونية، مخالف الأصل الذي معناه ان الصهيونية استغلّت امرا دينيا (بشأن حائط البراق) لأغراض سياسية .

٢ — جعل المترجم عدد مهاجري اليهود بعد سنة ١٨٨٠ « ضئيلا »، وهو عكس الأصل الذي يقول « عظيما » .

ص ٣١

١ — سوء فهم الأصل وترجمة ركيكة ؛ فالمقصود ان اليهود ازعجوا المغاربة القيمين في بيوت على ارض وقف ابي مدين، امام حائط البراق، برفع الاصوات، واحضار الكراسي، وعرقلة الطريق الى تلك البيوت .

٢ — قول المترجم « اساسا لادعاء اليهود اقامة الصلاة هناك »، مخالف للأصل الذي معناه ان المغاربة ومتولي الوقف خافوا ان يكون ما ذكر اساسا لادعاء اليهود ملكية المكان .

الفصل الثالث

ص ٣٦

اساء المترجم فهم كتاب وايزمن الى بلفور ؛ فهو "جريء" وليس « شديدا » ؛ فقد طلب تسليم حائط البراق الى اليهود . والذي قيل عن الحائط مشوّه في الترجمة، وصحيحه هو « اقدس مكان عندنا في مدينتنا المقدسة » .

ص ٣٧

١ — في الأصل « زعماء مسلمي القدس »، فجعل المترجم ذلك « قادة مسلمي المنطقة » .

٢ — في الأصل « منع المظاهرات » فجعله المترجم « منع مظاهرتين » فقـــط ! .

٣ — وأساء فهم الأصل : فالاستفزاز صار عنده تحريضا !

٤ — وقول المترجم « بدأ بذلك عداء العرب للصهيونية منذ تلك اللحظة التي اتخذت الصهيونية فيها مظهرا دينيا » مخالف للأصل الذي يبيّن أن عداء العرب للصهيونية كان حتى تلك اللحظة سياسيا محضا ، فاتخذ بسبب مطامعها في حائط البراق مظهرا دينيا بالإضافة الى السياســـــي .

ص ٣٨

١ — أخطــأ المترجم بقولــه « اضطرابات مشؤومــة » ترجمـة Disquieting Portents ومعناها « دلالات مقلقة » للمستقبل .

٢ — وأساء فهم الاصطلاح "Out of Bounds" الذي يعني منع الجنود من دخول مكان ما ؛ فقد صدر في سنة ١٦١٨ أمر كهـذا للجنود اليهود في الجيش البريطاني يمنعهم من دخول المدينة القديمة بسبب سوء سلوكهم امام حائط البراق (مبكى اليهود) . فجاءت الترجمة مخالفة لكل ذلك هكذا « كان سلوك الجنود اليهود يوحي بأن المدينة بكاملها تحت تصرفهم » .

٣ — في الترجمة : « كان الانتداب مناخا مناسبا لترسيخ وعد بلفور » . وهذا كلام غريب في اللغة العربية لا يؤدي معنى الأصل الذي هو : « اشتمل صك الانتداب على نص وعد بلفور » .

ص ٣٩

في الترجمة : « لم تكن جميع الاماكن المقدسة تحت رعاية الحاكم المحلية » وهذا مخالف للاصل الذي يقول « لم تكن شؤون الاماكن المقدسة من صلاحية الحاكم المحلية » .

ص ٤٠

كلمتا « شاشة مصغرة » في الترجمة لا تؤدي المعنى للقارىء العربي، ولا يصح أن تكون ترجمة لكلمة (Screen) ، فهذه معناها « ستار »، والفقرة الواردة فيها تلك العبارة ترجمة غير صحيحة للاصل ؛ فالذي حوّل قضية حائط البراق من مسألة دينية الى قضية سياسية هو الراي العام اليهودي ، لا أمر من الحكومة في فلسطين او في لندن، كما توهم المترجم .

ص ٤١

« المؤتمر اليهودي » في الترجمة خطـأ ، والصحيح هو « المجلس الملّي اليهودي » .

ص ٤٢

١ ــ قول المترجم « حاخام يهودي » غريب ؛ فالحاخام لا يكون الا يهوديا . (أعيد هذا الخطأ على ص ٩٠) . والكلمتان ترجمة غـير صحيحة للاصل وهو Chief Rabbinate ومعناه « رئاسة الحاخامين » .

٢ ــ جمل المترجم « الصحف اليهودية »، في الاصل، تصبح بمعجزة منه « الوكالة اليهودية » !

٣ ــ وكذلك صار « المؤتمر الصهيوني » في زوريخ سنة ١٩٢٩ على يد المترجم « المؤتمر اليهودي » !

ص ٤٢

١ ــ ومن معجزات المترجم ان « خطابا سياسيا واحدا » اصبح عنده « خطبا سياسية متعددة » !

٢ ــ ولا يفهم القارىء العربي معنى قول المترجم « لا يسمح بالطبل المزمار » . فالاصل يذكر ما يسميه اليهود « شوفار » وهو بوق يصنع من قرن الكبش ويستعمل عند الصلاة في اعيادهم الكبيرة . واللجنة الدولية اوصت بمنع استعماله عند حائط البراق .

ص ٤٥

١ ــ كلمة « استخدام » لا يصح ان تكون ترجمة للمعنى "be regarded" فمعناهما في المتن « اعتبار » .

٢ ــ حذف المترجم من الاصل كلمة « الدينية » صفة للتحف التي سمح لليهود باحضارها في خزانة الى الحائط ، فضاع المعنى .

ص ٤٦

الترجمة على هذه الصفحة مشوشة وفيها عدد من الاغلاط ، من أغربها قول المترجم « المستشار اليهودي » بدلا من « محامي اليهود » امام اللجنة الدولية للتحقيق في قضية البراق (أعاد المترجم الخطأ نفسه على الصفحة التالية) وذلك سوء فهم لكلمة (Counsel)

ص ٤٧

١ ــ قول المترجم « المؤسسات الوقفية » خطأ وصوابه « وثائق الوقف »

٢ ــ وقوله « هكذا خاب الطلب اليهودي » مخالف للاصل الذي يقول « خطورة الطلب اليهودي » .

ص ٤٨

الترجمة على هذه الصفحة كثيرة الاغـــلاط لان المترجم اساء فهم الاصل . وكان الواجب ان يقول « صدر امر من مجلس الملك الخاص في شرق يتفهام يتعلق بفلسطين والحائط الغربي او حائط المبكى » ، وهذا الامر خوّل المندوب السامي في القدس تنفيذ قرارات اللجنـــة الدولية . فجعل المترجم اسم العلم اسما للوظيفة ؛ فالاعلان الـــذي صدر في عدد ممتاز من الجريدة الرسمية كان بامضاء « سير جون روبرت تشانسلور » وهو اسم المندوب السامي كاملا ، فترجمة المترجم هكذا « اصدر المستشار سير جون روبرت » اعلانا ! وكلمة مستشار على كل حال ترجمة خاطئة لكلمـــــة Chancellor عندما لا تكون أسم علم .

الفصل الرابع

ص ٥١

اساء المترجم فهم الأصل فكتب « احتل اليهود قرية القسطل التي شطرت (كـــذا) غربي القدس عن المدينة » ومعنى هـــذا أن احتلال القسطل قطع الصلة بين القدس القديمة والجديدة . وهو كلام لا معنى له . فالقسطل على الطريق من القدس الى الرملة فيافا،سَبَّبَ احتلالها قطع الصلة بين القدس وما هو الى غربها مـــن البلاد .

ص ٥٢

وهنا ايضا اساء المترجم فهم الاصل واضاف اليه ما افسد معناه ؟ فالاصل يقول ان قرار الامم المتحدة هـــو السند القانوني الوحيد لوجود اسرائيل ، رغما عن ان العرب احتجوا عليـــه .

ص ٥٣

١ — قول المترجم ان « جميع » سكان الحي اليهودي خرجوا منه قبل أيار ١٩٤٨، مخالف للأصل الذي يقول « معظـــم » اليهود خرجوا . وهذا واضح فيما يلي من البحث عندما اخذ العرب اسرى من اليهود المدنيين والعسكريين عند سقوط الحي .

٢ — حذف المترجم جملة مهمة، وهي ان اليهود حاربوا الجيش الاردني في الحي اليهودي الى ان التجأوا الى الكنيس الكبير فهاجموه [illegible] وكان هذا من اسباب ما اصابه من الخراب .

ص ٥٤

١ — قول المترجم « أرض قتال » يخالف الاصطلاح العربي ، ترجمة للكلمة الانكليزية Battle field ، والمألوف هو « ساحة قتال » .

٢ — وقد اساء المترجم الى العرب بقوله الذي لا وجود له في الاصل « تدمير الحي اليهودي » ؛ فالحي لم يُدمَّر، بل الكنيس الكبير للسبب المذكـــور في اعـــلاه .

٣ — وأساء أيضا الى اللاجئين العرب بقوله ان قرار الامم المتحدة في كانون الأول ١٩٤٨ كان « لتعويضـــهم » . فهذا القرار كما هو واضح في الاصل الانكليزي كان لارجـــاع اللاجئين الى وطنهم ، اما التعويض فكان لهؤلاء الذين لم يريدوا الرجوع .

ص ٥٥

١ — حذف المترجم من الاصل وصف وظيفة لجنة التوفيق التي عينتها الامم المتحدة، وهو « اكمال عمل الوســيط » الذي اغتاله اليهود في القـــــدس .

٢ ـــ اضاف المترجم من عنده كلمة « الثأر » التي لا وجود لها بالاصل .

ص ٥٦

١ ـــ لم يفهم المترجم معنى "Ministers of Religion" فترجمها « وزراء الاديان » ، مع ان معناها هو « رجال الدين » من الحاخامين والقسس الذين تعهدت الاردن للجنة التوفيق بتسهيل وصولهم الى القدس وحائط المبكى .

٢ ـــ تاريخ وثيقة الأمم المتحدة كما ذكره المترجم غلط ، والواجب ان يكون ١٩٤٩/٦/٢١ .

ص ٥٧

١ ـــ قول المترجم ان رفض اسرائيل لقرارات الجمعية العمومية ومجلس الأمن « كان مذهلا للأمم المتحدة » سوء فهم للاصل الذي يصف الرفض بأنـــه « محزن » اجمالا ، لان السند القانوني الوحيد لوجود اسرائيل هو قـــرار من الامم المتحدة .

٢ ـــ قول المترجم « آنذاك » خطأ وصوابه « بعدئذ » .

٣ ـــ اضاف المترجم من عنده كلمة « العظمى » دون سبب . في سنة ١٩٤٨ كان سكان فلسطين : ثلثين من العرب وثلثا من اليهود .

ص ٥٨

١ ـــ الفقرة الأولى ترجمة مختصرة لا تمثل الاصل .

٢ ـــ اضاف المترجم من عنده كلمة « خاداف » وهي ليست بالأصل .

٣ ـــ حذف المترجم كلمة « الاسرائيلية » بالنسبة الى سجلات حرب سنة ١٩٦٧ ، فاختل بذلـــك المعنى .

ص ٦٠

١ ـــ قــول المترجم « الاعراف الدوليـــة » ترجمة غريبــة وخاطئة للاصــــــل Rules of International Law ومعناه « قواعد القانــون الدولــي » .

٢ ـــ قول المترجم ان حي المغاربة « مجاور للجانب الغربي من المسجد الأقصى » يخالف الاصل ، فالحي مجاور للحائط الغربي للحرم الشريـــــف .

ص ٦١

١ ـــ قول المترجم « كان ابو مدين يتوقع مثل هذا » خطأ ، [illegible] والقرينة يستدعيان أن يقول « وكان ابا مدين كان يتوقع [illegible] .

٢ ـــ اخطأ المترجم معنى كلمة Calamity فهو « الكارثة » وليس « السلـــــوك » !

ص ٦٢

١ ـــ من اغرب الاغلاط على هذه الصفحة وعلى صفحات اخرى استعمال كلمة « الممارسات » بدلا من الاغتصاب (Usurpation) أي بسلب من الاستملاك (Expropriation)

٢ ـــ ولا يوجد حي للسريان في القدس كما زعم المترجم ، بل انه لم يبين النص الانكليزي« ديسر » فيها .

٣ ـــ قول المترجم « مبدأ عدم اقــرار الاستيلاء على المناطق بالحرب » يشــوّه معنى قرار الامم المتحدة الذي حرم الاستيلاء على الارض بالقوة العسكرية . وترجمة كلمـــة Territory بكلمة « مناطق » غير واف وغامض .

ص ٦٦

الترجمة على هذه الصفحة غير دقيقة وبعض عباراتها غريبة .
وكلمة « العالم » ترجمة لكلمة (Status) خطأ ، وصوابه الوضع القانوني

ص ٦٨

١ — اضاف المترجم من عنده كلمة « عنيفة » وهي ليست بالأصل .

٢ — ترجمة "Publicutipities" بكلمة « التسهيلات » خطأ،فهذه معناها الخدمات (البلدية) من توريد الماء والكهرباء وغير ذلك .

ص ٦٩

الترجمة خطأ ولا توضح ما حدث لمساكن ابي السعود والزاوية الفخريـــة .

ص ٧١

١ — فقرة كاملة محذوفة او ممسوخة وجملة مضافة ليست بالاصل .

٢ — ترجمة كلمة "Tunnel" بكلمة « ممر » خطأ،وصوابها نفق او قبو .

ص ٧٢

١ — من اين جاء المترجم بقوله « القبور الاسلامية » ؟ فلا وجود لها بالاصـــل .

٢ — قولـه « قرارات الاستيـلاء » خطأ والواجـب ان يقـول « النهـب » = Loot

٣ — حَوَّل المترجم المؤنث الى مذكر ! وذلك عند الاشارة الى عالمة الآثار البريطانية (كاثلين كنيون) التي يعرفها اهل القدس . وحذف ما قيل عن مماحكتها لقضية العرب ضد الحفريات الاسرائيلية .

ص ٧٣

١ — حَوَّلَ المترجم « بلدية القدس الاسرائيلية » في الاصل الى « البلدية الاسرائيليـــــة » !

٢ — لا يفهم القارىء قول المترجم « الكتاب المذكور » عند حذف المترجم ذكر ذلك الكتاب مـــن الاصل .

٣ — حَوَّل المترجم مساحات الأحياء من الفدان الى الدونم، ووقع في الخطأ ؛ فمساحة الحي الارمني ٢٦ فدانا وهذه تعادل ١٠٤ دونمات فجعلها المترجـــم ٩٢ .

ص ٧٤

قول المترجم « وهذا يعني ان الحي اليهودي يشمل الحائط الغربي »، يخالف الاصل الذي يبين ان ما اغتصبته اسرائيل جعل الحي اليهودي يمتد شرقا حتـــى الحائط الغربي للحرم الشريف .

ص ٧٥

١ — اساء المترجم فهم السؤال وهو :« ايجوز لاهل دين تغيير اسم مكان مقدس عند اهل دين آخر؟» (وهذا بالاشارة الى تسمية الحرم الشريف بجبل الهيكل (Temple Mount) عند الاسرائيليين) .

٢ — لهذا فقول المترجم « جبل المعبد » خطأ ؛ والواجب ان يكون « جبـــل الهيكـــل » .

الفصل الخامس

ص ٧٧

عندما احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وضعوا اليهود في كنيسهم واحرقوه عليهم . وفي الترجمة « قضوا نهائيا وبالتصفية الجسدية على الطائفة اليهودية » . وهذا تعبير غريب فضلا عن غموضه .

ص ٧٨

وهنا غلط تاريخي شنيع ! يقول المترجم ان المسلمين سمحوا لليهود « التعبد في الهيكل » ، هذا الذي دمره الرومان قبل الفتح الاسلامي بخمسة قرون،و الذي سُمح به هو الصلاة عند حائط يعتبره اليهود بقية (Relic) من الهيكل .

ص ٨٠ — ٨١

خلط المترجم في المتن وفي الهوامش بين المرحوم عارف العارف والسيد روحي الخطيب ، فجعل الثاني لا الاول مؤلف تاريخ القدس .

ص ٨١ — ٨٢

رجوت المترجم ان يأخذ كلام الدكتور اسحٰق موسى الحسيني من كتابه « عروبة بيت المقدس » وأن لا يترجم ترجمتي . فلم يقبل الاقتراح، وترجم الترجمة،ووضعها بعد علامة اقتباس كأنها الأصل !

ص ٨٢

١ — الكتب الجغرافية المذكورة تتعلق بالقدس لا « بالمنطقة » كما يقول المترجم .

٢ — حذف المترجم من الاصل هذه الجملة « الى الجنوب، من طريق ممتد من الغرب الى الشرق » (اي من باب الخليل الى باب السلسلة) فسبب ذلك غموضا في مواقع الاحياء من حي الارمن الى حي المغاربة

٣ ــ اخطأ المترجم ترجمة كلمة "Buildings" فجعلها « مباني » وبعدو « مرافــق » كما يقول .

٤ ــ وأخطأ أيضا ترجمة كلمة Compound ، فجعلها « حظيرة » وليس « حــي » كما يقول .

٥ ــ واشنع اغلاط الترجمة هي جعــل مدرســة دينية (Seminary) مقبرة ! وهو ظن من المترجم انها Cemetery

ص ٨٥

اضاف المترجم جملة عن المعراج قلبت المعنى . فشرح معنى الاية ان رسول الله عرج الى السماء من موقع « حوش البراق » ، مع ان العروج كان من فوق الصخرة المشرفة،كما هو واضح في الاصل .

ص ٨٦

١ ــ حذف المترجم من الاصل هذه العبارة المهمة : « دون وثائق رسمية تثبــت الملكيــة » .

٢ ــ واخطأ بقوله ان السفير البريطاني حضر في سنة ١٨٥٥ تدشين الكنيس ؛ فالذي حضر هو القنصل في القدس (والسفير كان في استانبــــول) .

ص ٨٨

١ ــ حذف المترجم وصف أزقة الحي اليهودي،وانها لم تكن كغيرها في المدينة مرصوفــة بالحجارة .

٢ ــ وحذف كلمة « حــي » قبل « باب الواد » فاختل المعنى .

ص ٨٩

١ — اضاف المترجم من عنده ان الماشي في حي اليهود كان « يجازف بالسير بين بيـوت هاوية » .

٢ — واخطأ فهم معنى "Relieved" الذي يجب ان يكون في الجملة هكذا : خفف مظهر الكنيسين بقبتيهما اثر مـا حولهما من الفقر والقذارة . فالفقر والقذارة لا يتعلقان بالكنيسين كما توهم المترجم .

٣ — وقوله عن الكنيسين « لـم تكن لهما اهمية تذكر » لا وجـود لها فـي الاصـل .

ص ٩٠

قول المترجم ان القاضي « ابـرز » وثيقة مخالفة للأصل ، فالوثيقة هي سجل المحكمة الشرعية الذي يبين ان مقبرة اليهود على سفح جبل الزيتون وقف اسلامي ولـم يبرز القاضي ذلك .

ص ٩١ — ٩٢

على هاتين الصفحتين غلطـان شنيعان مُضِرّان باسم العـرب بشأن حروب ١٩٤٨ :

١ — حتى الاسرائيليون لم يتهموا العرب انهم اتخذوا الكنيس الكبير في حي اليهود حصنا ، فاليهود هم الذين فعلوا ذلك (ذكر هذا تحت ص ٨٣ اعـلاه) .

٢ — لم يصل الجيش الاسرائيلي الى « جسر » على طريق القدس — أريحا . بل كانت مدافعه تقصف الطريق من مرتفعات (تل بيوت)

فتقع بعض القنابل على المقبرة اليهودية على منحدر جبل الزيتون وتتلف بعض القبور .

ص ٩٣

يقول المترجم عن المصمودي إنه « مؤسس أحد أمكنة الدين الاسلامي »، والواجب أن يقول بحسب نص الاصل إن المصمودي هو « مؤسس احد الاوقاف المختصة في حي المغاربة » .

الفصل السادس

ص ٩٤ — ٩٥

لغة الترجمة مضطربة وفيها اضافة ليست موجودة بالاصل كقوله « لانه مرفوض اساسا » ، وحذفت كلمة « الرسمية » فاختل المعنى .

ص ٩٦

حذف المترجم من الاصل « الاعتقاد بصدق النبوءة » العامل بعودة اليهود الى فلسطين ، واحد الاسباب للمبالغة في عددهم في التقديرات .

ص ٩٧

١ — كلمة Disabilities لا تترجم بكلمة « اضطهادات » ومعناها الدقيق « التضييق القانوني » .

٢ — حذف المترجم من الاصل كلمة « المهاجرين » وصفا لليهود الذين اقاموا بضواحي القدس ، فاختل المعنى وضعفت الصيغة .

٣ — قوله « يتمتعون بخدمات بلدية » خطأ وصوابه « بحقوق بلدية » .

٤ — اخطأ المترجم في التمييز بين هجرة اليهود من فلسطين الى خارجها (Emigration) وهجرتهم من الخارج اليها (Immigration) وهذا الخطأ اضاع المعنى وافسد الحجة .

ص ٩٨

١ — اخطأ المترجم فهم كلمة Contemporaneous بقوله « متأثرة »، فمعناها معاصرة او واقعة في وقت واحد .

٢ — حذف المترجم « شهر نوفمبر » من التاريخ (سنة ١٩١٨) .

٣ — وقوله « واردة » خطأ، والواجب أن تكون « ممكنة » .

٤ — قول المترجم ان السكان صُنِّفوا « بحسب العنصر والدين » خطأ ، فالعنصر والدين شيئان مختلفان . والتصنيف كان فعلا بحسب الدين فقط، كما هو واضح للمدقق في الاصل .

ص ٩٩

حذف المترجم من الاصل « سكان مدينة القدس القديمة من اليهود »، عند ذكر احصاء سنة ١٩٢١ ، فأضاع بذلك المعنى، وافسد البرهان على انهم لم يكونوا اكثرية فيها حينئذ .

ص ١٠١

١ — قول المترجم « المرارة المتحجّرة التي تتميز بها اسرائيل » كلام غريب المعنى، ولا ينطبق على الاصل الذي معناه : « ان قسوة اسرائيل المعروفة . . . » .

٢ ــ حذف المترجم كلمة التعصب (Fanaticism) التي وصفنا بها سلوك اسرائيل في النص الانكليزي .

٣ ــ وحذف ايضا من النص الانكليزي قولنا « اما بعد فالقدس مدينة مفتوحة بأماكنها المقدسة . . . » .

ص ١٠٢

١ ــ لم يلتزم المترجم الاصل الذي ينذر بتعريض المسجد الاقصى وكنيسة القيامة للخطر في حالة حرب .

٢ ــ حذف المترجم من الاصل « الأرض المقدسة بجوار المسجد الأقصى »، وتفضيل كل شبر فيها على كل رمال صحراء سيناء .

الخلاصة

بعد اكمال مقابلة الترجمة مع الاصل الانكليزي ، وكتابة اكثر الاخطاء والنقائص افسادا للمعنى وضررا بالمصلحة ، تذكرت قول المترجم انه عرض الترجمة على وكيل الوزارة،وراجعها مع مختص باللغة الانكليزية، وانه سيراجعها مع مختص بالتاريخ ؛ فسألت نفسي:ابن اثر ذلك؟او كيف جازت هذه الاخطاء الكثيرة على هؤلاء كما جازت على المترجم ؟ والنتيجة التي انتهيت اليها أن الترجمة لا تصلح للتداول،ورأيي سحب جميع النسخ التي طبعت،واصدار طبعة اخرى صحيحة اللغة والمعنى والمتن .

في أول رمضان ١٤٠١

د. عبد اللطيف الطيباوي

[يؤسف المجمع أن يعلن أن الدكتور عبد اللطيف الطيباوي قد انتقل الى رحمة [illegible] بعد أن وافى المجمع بهذه التعليقات . رحمه الله رحمة واسعة]

المحرر

ومـــن الدكتور كامل العسلي

حول الموضوع عينه

ارجو ان يضاف ما يلي الى تعليق الدكتور عبد اللطيف الطيباوي ، حول ترجمة كتابه (الأوقاف الاسلامية بجوار المسجد الاقصى) من الانجليزية الى العربية . فلقـد وقعتُ في الترجمة على الاخطاء التاليـة ، التي لم ترد في التعليق ، وهـي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٤	محيي الدين بن العربي	محيي الدين بن عربي
٥	الحي المغربي	حي المغاربة ، او حارة المغاربة
١٢	المارينى	المريني (نسبة الى بني مرين)
١٣	(العلامة) مجير الدين ــ قاضي القدس في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي	مجير الدين / قاضي القدس في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الملادي
٦٦	جدران الحرم الشريف (تكررت عدة مرات	ونحن نقول دائما (سور الحرم) وليس (جدران الحرم)

فاذا كانت المسألة تتعلق بالدقة العلمية ، وكذلك بالمصلحة الوطنية بمصلحة الوقف الاسلامي ، وتتعلق بحـق كاتب اسيء اليه بأن ترجـم كتابه ترجمة مليئة بالأخطاء ، وما دامت التصويبات صحيحة ، فان من حق العالـم ان يُنبَّه الى ذلـك في مجلة علميـة رصينة ، كمجلـة مجمع اللغة العربية الاردنـي الموقر .

الدكتور عامل العسلي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اعـــــلان
من مجمع اللغة العربية في القاهرة
الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث
المراقبة العامة لاحياء التراث

جاءنا من مجمـــع القاهرة الشقيـــق ما يلـــــي :

مسابقة احيـــاء التراث

لعـــام ١٩٨١/٨٢

يعلن مجمع اللغة العربية عن جائزتين،قيمة الاولى ٥٠٠ جنيه،و الثانية ٤٠٠ جنيه،تمنحان لاجود ما يتقدم اليه من التراث العربي الذي ينشر لاول مرة،محققا تحقيقا منهجيا في اللغـــة العربية،بالشروط الآتيـــة :

١ ـــ ان يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية ، أو في احد علومها ، أو في نص من نصوصها الادبية (شعرا او نثرا) .

٢ ـــ تعد النصوص من التراث العربي اذا كانت مؤلفة باللغـــة العربية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري .

٣ ـــ ان يكون المقدم عملا كاملا (لا يقل عـــن عشرين ملزمة من ملازم الست عشـــرة صفحة) .

٤ ـــ ان يكون العمل المحقَّق مما لم يسبق نشره او تحقيقه .

٥ ـــ الا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٦ ـــ الا يكون قد مضى على نشره اكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء (ان كان ذا اجزاء) .

٦ ــ الا يكون قد نال جائزة ما من المجمع أو من غيره مــن الجهات والهيئــات الاخــرى .

٨ ــ يجوز أن يكون العمل المقدم من تحقيق فرد او اكثر ، كما يجوز أن يشارك المحقق ــ او المحققين ــ مُراجع أو اكثر ؛ وفي حالة تعدد المحققين أو مشاركة الراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي

٩ ــ يستــوى في التقدم الى هــذه الجائزة المصريون وغيرهــم من المشتغلين بتحقيق التراث العربي في البلاد العربية والاسلامية ، وكذلك المستشرقون من غــير العرب والمسلمين .

١٠ ــ يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق الــى المجمع باسم الأستاذ الدكتور الامين العام المجمع وليس له الحق في استردادها.

١١ ــ آخر موعد التقدم الى الجائزة هو ١٩٨٢/٣/٣١ م .

المدير العام

للمعجمات وإحياء التراث

أخبار مجمعية

اعادة انتخاب اعضاء المكتب التنفيذي للمجمع

في الاجتماع الحادي والسبعين الذي عقده مجلس المجمع في يوم الاحد ١٩٨١/٨/٩ م . تقرر بالاجماع اعادة انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للمجمع، برئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وأعضائه الاربعة وهـــم :

الدكتور محمود السمره

والدكتور سعيد التل

والدكتور محمود ابرهيم

والأمين العام عيسى الناعوري

وعقد المكتب التنفيذي اجتماعا عاجلا ، استنادا الى المادة (١٢/أ) من قانون المجمـــع رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ ، أعاد فيه انتخاب الدكتور محمود السمره نائبـــا للرئيس .

كما اعاد المكتب التنفيذي تعيين عيسى الناعوري أمينا عاما للمجمع .

تعيين عضوين عاملين جديدين في المجمع

أقـــر مجلس المجمع في اجتماعـــه الحادي والسبعين يوم الاحد ١٩٨١/٨/٩ ، وبالقرار رقـــم (٢٨١٠١٠) ، تعيين عضوين عاملين جديدين فيه ، همـــــا :

الطبيب الدكتور قنديل شاكر

والدكتور عبد المجيد نصير

وقد صدرت الارادة الملكية السامية بتعيينهما .

وبذلك يصبح عدد أعضاء المجمع العاملين خمسة عشر عضوا .

تعيين عضــو مؤازر

وافق وزير التربية والتعليم على تنسيب المكتب التنفيذي للمجمع تعيين الدكتور صفاء عبد العزيز خلوصي ، من العراق ، عضوا مؤازرا في المجمع ، استنادا الى المادة (٩/جـ) من قانون المجمع .

رئيس المجمع عضوا في اللجنة الاستشارية
المكتب الدائم لتنسيق التعريب

تلقى رئيس المجمع ، الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، كتابا من المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، باختياره عضوا في اللجنة الاستشارية المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط .

وفي ما يلي قرار اعادة تشكيل اللجنـــة الاستشارية :

قرار رقم (ت / ١٥١) لسنة ١٩٨١

المدير العام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بعد الاطلاع على دستور المنظمة ، وعلـــى المادة (٩) من النظام الداخلي لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي / الرباط ، وعلـــى ما عرضه السيـــد مدير مكتب تنسيق التعريب ، وعلـــى قرار المجـــلس التنفيذي رقم (م ت / د ٢٧ / ق ١١ ج) .

قـــــرر

مـــادة (١) يعاد تشكيل اللجنـــة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي على النحو التالـــي :

١ ـ الاستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ـ رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٢ ـ الاستاذ المهدي الدليرو ـ عضو المجلس التنفيذي عن المملكة المغربية (المكتبة الوطنية تطوان) .

٣ ـ الاستاذ الطاهر عبد الرحمن قيقة ـ المدير العام المساعد للثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٤ ـ الاستاذ الدكتور حسني سبح ـ رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .

٥ ـ الاستاذ الدكتور صالح احمد العلي ـ رئيس المجمع العلمي العراقي

٦ ـ الاستاذ الدكتور شكري فيصل ـ المقرر العام لمؤتمرات التعريب

٧ ـ الاستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح ـ مدير معهد اللسانيات بالجزائر

٨ ـ الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ـ مدير مكتب تنسيق التعريب / الرباط .

٩ ـ الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ـ رئيس مجمع اللغة العربية الأردني .

١٠ ـ الاستاذ الدكتور عبد الله الطيب ـ استاذ زائر بكلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس / المغرب .

١١ــ الاستاذ عبد الله كنون . ــ رابطة علماء المغرب / طنجة .

١٢ــ الاستاذ الدكتور عثمان الهذيلي ــ رئيس قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية بالجامعة الليبية / طرابلس .

مادة (٢) يتولى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب امانة اللجنة الاستشارية .

مادة (٣) على جميع الجهات المعنية تنفيذ هذا القرار كل فيما يخصه .

الدكتور محي الدين صابر

المدير العام

مؤتمرات علميـــة عربية

شـارك المجمع في المؤتمرات التاليـــة :

١ ـــ الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنميــة الثقافة العربية الاسلامية ، في تونس ، من ١٠ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٨١ ، وقد مثـــل المجمع فيه رئيســه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢ ـــ ندوة "التعريب ودوره في دعم الوجود العربي والوحدة العربية" ، في تونس ، من ٢٣ الى ١٩٨١/١١/٢٦ ، وقد مثل المجمع فيه رئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفه ، بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت .

٣ ـــ وكذلك اشتـــرك المجمع في معرض الكتب العلمية المؤلفة والمترجمة ، الذي اقامته في الكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، من ٤ الـــى ١٣ تشرين الثاني ١٩٨١ .

*****

وفي ما يلي التقرير والتوصيات التي صدرت عن الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولـــي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية :

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عقد في تونس الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعــاون الدولي لتنمية الثقافـــة العربية الاسلامية ، بتاريخ ١٢ ـــ ١٥ / محرم ١٤٠٢ هـ . الموافق لـــ ١٠ ـــ ١٢ نوفمبر / تشرين ثان ١٩٨١ .

وقد حضر الاجتماع عدد كبــير من رجال الفكر والثقافة والمسؤولية ، وتداولوا البحث في جلسات عامة ولجان عمل متخصصة حــول :

ـــ الاهداف والمجالات والسبل التي تعين علـــى تنمية الثقافة العربية الاسلامية في الخـــارج ، وما يتصل بالموضوع من تأمين التمويل واقامة المؤسســة القـــادرة على اداء هذه المهمة القومية التاريخية ، وانتهوا الى اصدار البيـــان والتوصيات التاليــة :

في شأن الاطار الفكــري :

ان التخطيط لنشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية ، يأتي بعد انتظار طويل لما لهـــذا الموضوع من اهمية بالغة ـــ ذلك ان اللغة العربية ، لغة عقيدة ولغة حضارة ولغـــة رسالة حية خالدة ، نزل بها القرآن الكريم ـــ ثم هي اداة الفكر العلمـــي في ازهى عصور النهضـــة البشرية ، ولغة الثقافة الخصبة المتنوعة . والفن الانساني المبدع ، القادرة علـــى استيعاب المنجزات الحضارية والاستجابـــة للحاجات الاجتماعية المتنوعة في هذا العصر ـــ عصر النهضة العلمية التقنية .

ان اللغة العربية هي لغة العالم الاسلامي كله ، يتعبد بها المسلمون حيث كانوا علـــى اختلاف أوطانهم وأجناسهم .

ان اللغة العربية قد تفاعلت في حركة اخذ وعطاء ، اتسمت بمرونة كبيرة مع لغات الشعوب الاسلامية وغيرها من الامم التي كان لها معها لقاء ثقافي تاريخي أثرى من وراثه الفكر البشري كله .

ان على اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية التزاما بالاسهام الفاعل في الحضـــارة المعاصرة .

ان نشر اللغة العربية وثقافتها يعتبر امتدادا لعطائها الثقافي،وسعيا على تنميـة الثقافة ومدها بأسباب الحيـاة المتجددة،التي تمكّنها من الاستجابة لدواعـي الحياة المعاصرة في قدرة وايجابية .

ان نشر اللغة والثقافة أصبح ميدان سباق بين الدول الكبرى ، لما له من دور فعـال في تحقيق مقاصدها السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية والاجتماعية،حتى غدا ذلك جزءا عضويا في استراتيجياتها العامة قوميـا وعالميـا .

ان اللغة العربية خلقت لتكون لغة عالمية مذ خرجت للناس في صورتها الحضارية حاملـة حجة انتشارها ووثيقة بقائها متمثلة في القـرآن الكريـم .

ان اللغة العربية اليوم لغـة عالمية معتمدة في المحافل الدولية ، وهي مطالبة بتعظيـم دورها الحضاري المستمر في تفاعل وحوار موصول مع اللغات والثقافات الحيـة في عالمنا المعاصر .

ان الوطن العربي،بامتداده وبما يزخر به من قوى بشرية وموارد طبيعية ومصادر اقتصادية وماليـة ، تَحُفّه المخاطر وتحوطه المطامع والتحديات الساعية الى استلاب ذاتيته من خلال الغزو الثقافي الصهيوني

والاستعماري ، الذي هو في حقيقته تَحَدٍّ حضاري ؛ مما يستوجب الاهتمام البالغ بالامن الثقافي تحصينا لهذه الذاتية الحضارية،وحماية لها بتنمية الثقافة العربية الاسلامية،والتعاون على نشرها دوليا .

ان الامة العربية اليوم ، بما حباها الله من وعي،وتفتّح فكري بصير،وارادة التقدم ومَنَعة ، وادراك لطبيعة معركة وجودها اليوم ، وبما تيسّر لها من اسباب القدرة الاقتصادية،لؤهلة اليوم اكثر من اي عهد مضى ، الاضطلاع برسالة نشر لغتها وتنمية ثقافتها عالميا .

ان نشر اللغة العربية والثقافة العربية عمل حضاري،لا نريد له احلال ثقافة مكان ثقافة،ولا لغة مكان لغة،وانما نمارس حقا مشروعا في حضور لغتنا وثقافتنا الاسلامية،وبسط قيمها ميسورة للناس،في مشاركة وحوار مع ثقافات الآخرين وحضارتهم،والعالم اكثر ما يكون اليوم حاجة الى معرفة القيم الانسانية السامية التي جاء بها الاسلام .

الاهــــداف :

ان الاجتماع ليعتبر الاهداف الواردة في الوثيقة المقدمة من قبل المنظمة اهدافا شاملة ووافية ، هادية لعمل حضاري ناجح ، لاستراتيجية نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الخارج،وتأكيد عالميتها وعلميتها ومكانتها،وبسط الثقافة العربية الاسلامية وسيلة قادرة على تمهيد السبيل الميسر الوفاء بالتزاماتنا الروحية والقومية والحضارية ، مواصلةً الدور التاريخي المجيد للامة العربية في بناء الحضارة،وتاكيدا لعطائها الخلاق في مسيرة الانسانية،وتتفرع من هذا الهدف الاستراتيجي اهداف اساسية ثلاثة :

أ ــ هــدف روحــي :

وهو هدف واجب الاداء على العرب المسلمين حيال اخوانهم المسلمين غير العرب، ان ينشروا اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية بينهم، لوصلهم بالمصادر الاصلية والاساسية للاسلام .

ب ــ هــدف قومــي :

وهو هدف يؤديه بمخاطبة الدول العربية الافريقية التي حددت هويتها الحضارية بانضمامها الى جامعة الدول العربية والمؤتمر الاسلامي، تعريبا للمدرسة والمجتمع، وبمخاطبة المواطنين العرب في مهاجرهم لوصلهم بمنابع ثقافتهم وحضارتهم، وحثهم على حفظ الناشئة من أجيالهم على هويتهم الحضارية، وتوثيق علاقات العرب بالمجتمعات والجماعات المسلمة ، والتواصل مع العالم الفسيح من حولنا بلغتنا وثقافتنا وحضارتنا الاسلامية .

جـ ــ هــدف حضــاري :

ويتجه هذا الهدف الى التبليغ المبين الدقيق بقدرات لغتنا وثقافتنا وحضارتنا، وعناصر قوتها وايجابيتها، كما يتجه الى المشاركة القادرة والتفاعل النافع، واجراء حوار موصول ومثمر مع ثقافات وحضارات الآخرين. كما يتجه الى تأكيد عالمية اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المحافل الدولية ، وتأكيد عالميتها بالاهتمام بها وبتقديمها لغة قادرة على استيعاب المعارف العصرية والتعبير عنها .

المجــــالات :

يرى المجتمعون أن المجالات التي تشمل المسؤولية العربية في نشر الثقافة العربية الاسلامية، قد حددت في ضوء اعتبارات موضوعية هي :

أ ــ دعم جهود الدول العربية ذات الاوضاع الثقافية الخاصة، لاستكمال سيادة اللغة العربية في جميع مراحل التعليم والادارة والحياة العامة.

ب ــ تعليم ابناء الجاليات العربية في الخارج، وبخاصة في اوروبا الغربية والامريكيتيــــن .

ج ــ نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الدول ذات الكثافة السكانية الاسلامية العالية، وبخاصة دول الحزام المحيط بالدول العربية فــي افريقيا واسيا .

د ــ نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في المناطق الاخرى مــن العالــم .

الوسائــــل :

يدعو الاجتماع الى تخيّر الوسائل والاساليب القادرة على النهوض بمهمات هــذه الرسالة، وهي تشمل المؤسسات والاجهزة دعما او انشاء ، والتعاون مع الهيئات والمنظمات والدول . وبرامج تأليف الكتب والمعاجم ، والترجمة من العربية واليها ؛ وعقد المؤتمرات واللقاءات العلمية والفكرية والثقافية والحلقات الدراسية ؛ تنظيما ومشاركة فيمــا ينظمه الآخرون . مع الحرص على تدريب الأُطُر القادرة فكريــا ومهنيا، وتهيئــة الظروف المناسبة لتمكينهم من التفرغ الكلــي للعمل والمثابرة عليه .

ويرتكز هذا العمل علــى :

١ ــ انشاء المدارس والمعاهد العربية العالمية .

٢ ــ انشاء المراكــز الثقافية .

٣ ـــ انشاء ودعم أقسام ومراكز الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات ومراكز البحوث والدراسات العليا في مختلف الاقطار بما يضمن خدمتها للاهداف التي تسعى لتحقيقها .

٤ ـــ انشاء شبكة من الاتحادات القطرية والاقليمية والدولية والمؤسسات العاملة في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية .

٥ ـــ الافادة من جهود الجاليات العربية والمنظمات الطلابية العربية في الخـــــارج .

٦ ـــ توكيد الحرص على اعادة الكتابة بالحرف العربي في اللغات غير العربية التي تكتب بالحروف اللاتينية .

ان جهد المنظمة العربية للتربية والثقافــة والعلوم، وهو جهد قومي، يأتي منسقًا لجهود الـدول العربية، ومكملا لها في تعاون ناجح مع كل الجهود المخلصة، جماعية وفردية، لبلوغ المقاصد المنشودة، وبخاصة مع منظمة المؤتمر الاسلامي، وسائر المنظمات العربية والاسلامية المعنية بهذا الامر .

في شأن التمويـل :

١ ـــ ضرورة اعتماد صندوق تنمية الثقافة العربية الاسلامية على اسهام الدول العربية الاعضاء، اسهاما سنويا منتظما، يكـون بنسبة اسهام كل دولة في موازنة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢ ـــ ضرورة استمـرار المنظمة العربيــة للتربية والثقافــة والعلوم في اسهامها السنوي فـي الصندوق .

٣ ـ السعي الحصول من الصناديق والمصارف العربية والاسلامية على اسهام مباشر ومستمر في الصندوق باعتبــار ان هذه المشروعات الثقافية تُعَدُّ مُهِمٌّ في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التي تموّلها.

٤ ـ العمل على الحصول على تبرعات الافراد والمؤسسات الخاصة في الوطن العربي والمهاجر، والسعي لـدى الشركات والمؤسسات العاملة في الوطـن العربي كي تسهم طواعية في تمويـل الصندوق اسهاما يتفـق واهدافه .

٥ ـ العمل على توفير المساعدات العينية، بما فيهــا الخدمات الفنية، التي يرجى ان تقدمهـا حكومات الـدول العربية ومؤسساتهــا والشركـات والافـراد .

٦ ـ استثمار جانـب من موارد الصندوق والقـروض الحسنة المقدمة من المؤسسات الرسمية المالية العربية والاسلامية .

٧ ـ استخدام الطرائق والوسائل المناسبة التي تمكّـن الصندوق من تنمية موارده، عن طريق النشاطات الاجتماعية والثقافيــة، كاقامة المعارض والمباريات الرياضيــة، وتنظيم اسابيــع ثقافية واعلامية خاصة، الى غـير ذلك .

في شأن المؤسســات :

١ ـ قيـام مؤسسة باسم مؤسسة التعاون الدولي لتنميــة الثقافة العربية الاسلامية، غايتها نشر الثقافة العربية الاسلامية في خارج الوطن العربي ، لغــة وحضارة وقيمــا روحية واسهامــا في الحضارة الانسانيــة المعاصرة .

٢ ـ تعتبر المؤسسات جهازا من اجهزة المنظمة ذا شخصية ادارية ومالية في اطار تحقيق اغراضها .

٣ ـ يكون لهذه المؤسسة مجلس امناء، لا يقل عدد اعضائه عن الثلاثين من قادة الفكر والراي والمسؤولية في الوطن العربي والمهاجر، من بينهم المدير العام للمنظمة رئيسا لمجلس الامناء، على ان يضم نفرا من الشخصيات العربية ذات الخبرة والتجارب الواسعة في تخطيط السياسة الثقافية والقدرة على دعمها .

٤ ـ يتولى صندوق تنمية الثقافة العربية في الخارج تمويل نشاط المؤسسة، ويوصي بان يكون اعضاء مجلس ادارة الصندوق من بين اعضاء مجلس الامناء .

٥ ـ يكون للمؤسسة امانة تنفيذية تتولى الامانة الفنية والادارية التي تتطلبها المؤسسة، ويكون لهذه الامانة مدير وموظفون يعينهم المدير العام .

٦ ـ تضع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مشروع نظام اساسي شامل، يحدد تكوين وسلطات مجلس الامناء والصندوق والامانة التنفيذية، على ان يعرض مشروع هذا النظام على المؤتمر العام في دورته القادمة .

يتوجه المجتمعون بخالص الشكر الى تونس الشقيقة رئيسا ومجاهدا كبيرا ، وشعبا واعيا ، وحكومة رشيدة .

ويعربون عن بالغ تقديرهم لمعالي الوزير الاول الاستاذ محمد مزالي، الذي تفضل بافتتاح الاجتماع ، وقبل رئاسته .

وينوهون بالجهد الكبير الذي بذلته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومديرها العام الدكتور / محيي الدين صابر ومعاونوه في اعداد هذا الاجتماع وتنظيمه، وتمكينه من اداء مهمته القومية التاريخية على خير الوجوه .

* * * * *

الدكتور عبد الهادي التازي

استقبل رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة في مكتبه ، صباح يوم الثلاثاء ٢٢/٩/١٩٨١ م . الزميل الدكتور عبد الهادي التازي ، العضو الزائر في المجمع من المغرب الشقيق . وقام الضيف الكريم بصحبة رئيس المجمع بجولة في مختلف اقسام مبنى المجمع ، كما اطلع على نشاطات المجمع في مختلف المجالات .

وتفضل الدكتور التازي بحمل نسخة من كتاب « مخطوطات فضائل بيت المقدس » ، تأليف الدكتور كامل العسلي ، هدية من المجمع الى جلالة الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب .

● ● ●

واستقبل رئيس المجمع والامين العام كذلك الزميل الاستاذ أكرم زعيتر ، عضو الشرف في المجمع المقيم في بيروت ، وذلك صباح يوم ١٠/٦/١٩٨١ ، وهذه اول زيارة يقوم بها الاستاذ زعيتر للمجمع منذ انتخابه عضو شرف فيه . وقد اطلعه الرئيس على اعمال المجمع ومشاريعه ، وعلى الكتب التي ترجمت ضمن حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي . فأعجب الاستاذ زعيتر بنشاط المجمع ، وأكبر جهوده المباركة .

من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني

صدر في منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ما يلي :

١ ـــ كتاب (مخطوطات فضائل بيت المقدس) دراسة وبيان وراقية ، للدكتور كامل العسلي ، مدير مكتبة الجامعة الاردنية .

٢ ـــ كتاب (محاضرات الندوة الاعلامية) : بالاشتراك بين مجمع اللغة العربية الاردني ووزارة الاعلام . شارك في المحاضرات كل من : (رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، والدكتور محمود ابرهيم ، والامين العام عيسى الناعوري ، والدكتور محمود حسني محمود ، والسيد ابرسيم السمان ، والسيد وليد [illegible] كريشان) .

٣ ـــ كتاب (الكيمياء) للسنة الاولى الجامعية ، تاليف فردريك لونجو ، وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية ، وجامعة اليرموك ، واشراف الدكتور اسحق الفرحان .

٤ ـــ كتاب (الفيزياء) ـــ القسم الاول ـــ السنة الاولى الجامعية ، تاليف كينيث فورد ، وترجمة الدكتور هشام غصيب والدكتور عيسى شاهين،واشراف الدكتور هشام غصيب .

٥ ـــ الطبعة الثانية من الجزء الاول من كتاب (حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية) للسنة الاولى الجامعية ، تاليف سووكوفسكي ، وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ، واشراف الدكتور احمد سعيدان .

٦ ـــ الطبعة الثانية من كتاب « تعريب رموز وحدات النظام الدولي ومصطلحاتها » ؛ من اعداد مجمع اللغة العربية الاردني ، بمشاركة دائرة المواصفات والمقاييس في وزارة التجارة والصناعة الاردنيه .

رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي
رئيس الجامعـــة الاردنية

تلقى مجمع اللغة العربية الاردني رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية ، يعرب فيهـــا عن شكره وتقديره لما يقوم بـــه المجمع من جهود كبيرة للنهوض باللغـــة العربية ، لجعلها لغـــة علم وحضارة ، ولاجل تعريب التعليم الجامعي . ويؤكد الدكتور المجالي حرصه على تقديم كل عون للمجمع ورسالته السامية .

مؤتمر التعريـــب الخامس

كان مؤتمر التعريب الرابـــع ، الذي عقد في طنجة ، في المغرب ، ما بين ٢٠ ـــ ٢١ نيسان الماضي ، قـــد أوصى بأن يعقد المؤتمر الخـــامس عام ١٩٨٤ في الاردن . وقد كتب مجمع اللغة العربية الاردني بذلـــك الى دولة رئيس الوزراء ، وتلقى مـــن دولته الموافقة على استضافـــة المؤتمر الخامس في مقـــر المجمع .

وبهذه المناسبة تلقى المجمع رسالة الشكر التالية من الزميل الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

سعادة الاخ الكريم الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني / عمان

احييكم فأُحسِنُ تحيتكم ، وابدا بالسلام تحية الاسلام . وبعد ،

فقد تلقيت بكل المودة كتابكم الكريم ذا الرقم (٦/١/٤٤٦) والتاريخ ١٩٨١/٦/٣،وبه ذلك النبأ الذي سرني . وهو موافقة دولة رئيس وزراء المملكة الاردنية الهاشمية الافخم على عقد مؤتمر التعريب الخامس في الاردن عام ١٩٨٤ بمقر مجمع اللغة العربية الاردني،وهو شرف لي ولكل المجمعيين في عالمنا العربي . أن يكون لمجمعكم ذلك الفضل يضيفه الى جهدكم الموصول ، في قضايا لغتنا الباقية . وفاء لها واحتفاء بها ، ولتكون المملكة الاردنية الهاشمية،بجذورها الممتدة الى المنبع الفياض الذي اثرى واغنى ، هي هذه المملكة التي تحافظ على هذا التراث الشامخ . . . أصالة منها ، وحفظا لهذا الذكر الذي نزله الله على نبيه الكريم،فكان للغة حافظا ولدرعها واقيا . .

أسأل الله أن يعز هذه اللغة بمن يعتزون بها ويعملون على احيائها لتكون دائما،وكما هي أبدا،لغة الحضارة والحياة والسلام .

ولسعادة الاخ الاكرم كل التهنئات وكل التقدير .

د. محيي الدين صابر

— وزار المجمع صباح يوم الاثنين ١٩٨١/١٢/٧ م.وفد يمثل لجنة معجم المصطلحات الهندسية ، مؤلف من الامين العام لاتحـــاد المهندسين العرب المهندس السيد طالب حميد الطالب ، من العـــراق ، والمهندس السيد وجيـــه السمان ، من مجمع اللغة العربية في دمشق ، والدكتور احمـــد العريان ، المشرف علـــى مشروعات اتحـــاد المهندسين العرب والاستاذ بكلية الهندسة في جامعة القاهرة ، من مصـــر ، والدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، رئيس شعبـــة المعاجم بمعهد الدراسات والابحاث للتعريب ، في الرباط ، والمهندس السيد نور الدين بن خلوب ، عضو المكتب الوطني للمهندسين المغاربة ، في الرباط .

واستقبلهم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، ونائب الرئيس الدكتور محمود السمره ، والعضو الدكتـــور محمود ابرهيم ، والاميـــن العام عيســـى الناعوري .

ورحب الرئيس بالوفـــد الضيف ، كما رحب بمهمة الوفد في صنع معجم المصطلحات الهندسية . وقدم الرئيس للوفـــد شرحا عن المجمع منذ تأسيسه الى اليوم ، وعن أعماله ومشاريعه . واطلع الوفد على ما ترجمه المجمع ونشره من كتب العلوم للسنة الاولى الجامعية ،و قدم مجموعة منها الى الامانة العامة لاتحاد المهندسين العرب في العراق ، كما قـــدم مجموعة من منشورات المجمع الاخرى الى كل عضو من أعضاء الوفد .

وشرح الوفد لمستقبليه من أعضاء المجمع المهمة التي يقوم بها في جمع مصطلحات الهندسة ، وقال ان لدى لجنة المعجم الان نحو ثلاثة الاف مصطلح هندسي بالعربية والانكليزية والفرنسية ، وقد فرغ مقتضى الآن من المسودة الاولى ، وسيفرغ من المسودة الثانية قبل شهر حزيران من العام القادم ١٩٨٢ .

واعرب الرئيس عن تقديره لعمل اتحاد المهندسين العرب ، واعرب عن استعداد المجمع لتقديم كل عون ممكن له .

— ويوم الاثنين ١٩٨١/١٢/٢٨ م زار المجمع الدكتور صبحي القاضي ، رئيس قسم الدراسات العربية والاسلامية في جامعة البترول والمعادن في الظهران / المملكة العربية السعودية ، ممثلا الجامعة ، للاطلاع على أعمال المجمع ، واجراء تعاون علمي بينه وبين الجامعة المذكورة . وقد استقبله رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، وتحدث اليه عن المجمع واعماله ومشاريعه ، وطاف معه في أرجاء المجمع ، واهدى اليه مجموعة من منشورات المجمع .

وظهر يوم الخميس ١٩٨٩/١١/١٢ ، زار المجمع المستشرق سام نلسون ، رئيس مركز الدراسات العليا (IFIAS) في السويد . واستقبله عضو المجمع الدكتور محمود ابراهيم ، والامين العام عيسى الناعوري . وتحدث اليه الدكتور محمود ابراهيم حول أعمال المجمع ومشروعاتـــــه .

الزميل الاستاذ محمد العدناني

في ذمــة الله

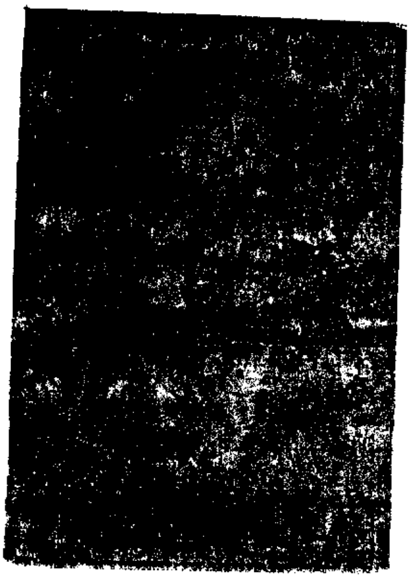

انتقل الى رحمة الله في بيروت يوم الاربعـــاء ١٩٨١/٨/٥ م ٥/١٠/١٤٠١ هـ . الزميل المرحوم الاستاذ محمد خورشيد العدناني ، الاديب والشاعر ، وصاحب المؤلفات والبحوث اللغوية العديدة ؛ وشيعت جنازتـــه يوم الجمعة ١٩٨١/٨/٧ م ١٤٠١/١٠/٧ هـ .

ان مجمع اللغة العربية الاردني اذ ينعى الفقيد العزيز الى المجامع الشقيقة ، والى سائر المحافل الادبية واللغوية ليعبر عن الالم الشديد لخسارة زميل بارز الاثر في ميادين الادب والعلوم اللغوية .

ولد المرحوم محمد خورشيد العدناني في مدينة جنين ، فلسطين ، في ٢٦ آذار ١٩٠٢ م ، وانهى الدراسة الثانوية في جنين وغزة وطولكرم . ثم انتقل الى كليـــة الاداب والعلوم في جامعة بيروت الاميركية ، وفـــاز منها بشهادة (ب . ع .) عام ١٩٢٧ . ثم علـــم في دار المعلمين العليـــا في بغـــداد ، فكلية النجـــاح في نابلس ، فالكلية الرشيدية في القـــدس ،

فالعامرية في يافا . ثم رأس القسم العربي للامتحانات الجامعية في ادارة المعارف الفلسطينية في القدس . ثم انتقل الى سوريا ، فعمل مدرسا في دار المعلمات في حلب ، فالجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) ، فجامعة حلب . ثم ترك التدريس وعمل مديرا اداريا للشركة [illegible] في المدينة المنورة حتى عام ١٩٦٦ . وبعد ذلك عاد الى لبنان ، وانصرف الى الانتاج الادبي واللغوي .

اما مؤلفاته فهي كما يلي :

١ ــ خمسة دواوين شعرية هي ، اللهيب ، وفجر العروبة ، والوثوب ، والروض ، وملحمة الامومة .

٢ ــ أمير الشعراء شوقي (دراسة) .

٣ ــ في السرير (قصة) .

٤ ــ ابو بكر (للاطفال) .

٥ ــ النحو البسيط .

٦ ــ الاعراب (خمسة اجزاء) .

٧ ــ الروضة (للمحفوظات ــ خمسة اجزاء بالاشتراك مع آخرين) .

٨ ــ عمر بن الخطاب .

٩ ــ ثلاثة كتب للأطفال .

١٠ ــ عشرون اقصوصة مترجمة للاطفال .

١١ ــ معجم الاخطاء الشائعة .

واما مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة فتزيد على خمسة وثلاثين مخطوطا .

لقد كان المرحوم العدناني اديبا وشاعرا ولغويـــا غزير الانتاج ، جم النشاط ، وقـــد ظل على نشاطه الـــى آخر ايامه ، حين اضطر الى دخول المستشفى ، حيـــث قضى نحبه مأسوفـــا على علمه وفضلـــه واخلاقـــه الرفيعـــة .

رحمه الله رحمـــة واسعة ، وانا لله وانا اليـــه راجعون .

تأبين المرحـــوم العدناني

اقامت رابطة الكتاب الاردنيين في الساعة السادسة مـــن مساء يوم الاربعاء ١٩٨١/٩/١٦ م . حفلة تأبيـــن للاديب المرحوم محمد العدناني . وتكلم في الحفلة الدكتور محمود ابرهيم ، والسيد جميل بركات ، وعريف الحفلة السيد عصام حماد . وحضرهـــا عدد كبير مـــن قادري فضل المرحـــوم العدنانـــي .